

وقال بحوث مؤتمري
العبد العلي العالم السابغ

لمنعت تحت شعان
نلتقي في رحاب العبد لزيقي

وبعنوانك
أمن الأسرة والمجتمع

الهوية والتحديات التقنية

للمدة

٢٩-٣٠ تشرين الثاني / ٢٠٢٤ م ٢٦-٢٧ جمادى الأولى ١٤٤٦ هـ

الجزء الثاني



العنوان: وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع

الناشر: جمعية العميد العلمية والفكرية / قسم النشر

الاشراف: أ.د. شوقي مصطفى الموسوي

التدقيق اللغوي: م.د. عمار حسن عبد الزهرة

المتابعة والتنفيذ: م.م. ضياء محمد حسن

الادارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير

التصميم: احمد هاشم الحلو

عدد النسخ: ٢٥٠

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة: ٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب): ٢٣٢

Mobile: +964 760 232 3337

<https://alameed-society.com>

Email: info@alameedcenter.iq



للطباعة والنشر والتوزيع

العتبة العباسية المقدسة، مؤتمر العميد العلمي العالمي (السابع : 2024 : كربلاء، العراق)، مؤلف.
وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع : المنعقد تحت شعارا للترقي في رحاب العميد
لترقي : بعنوان امن الاسرة و المجتمع : الهوية و التحديات التقنية / الاشراف ا. د. شوقي مصطفى
الموسوي-الطبعة الاولى-كربلاء، العراق : جمعية العميد العلمية والفكرية، قسم النشر، 2025.
2 مجلد : 24 سم
يتضمن إرجاعات بيلوجرافية.
اغلب النص باللغة العربية مع نصوص باللغة الانجليزية : ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
ISBN : 9789922262086
ISBN : 9789922262093
1. الانسانيات-العراق-كربلاء-مؤتمرات. 2. الاسرة في الاسلام (شعبة)-مؤتمرات. أ. الموسوي، شوقي،
1970- مشرف. ب. العنوان.

LCC: AZ105_A8396 2025

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر



٣٠٦/٨٥٠٦

م ٦٨٨ مؤتمر العميد العلمي (٧ : ٢٠٢٥ : العراق . كربلاء).

وقائع بحوث مؤتمر العميد العلمي العالمي السابع المنعقد تحت
شعارا للترقي في رحاب العميد لترقي بعنوان أمن الاسرة والمجتمع :
الهوية والتحديات التقنية للمدة ٢٩-٣٠ ت٢ / ٢٠٢٤-٢٦-٢٧ جمادي
الاول ١٤٤٦ هـ / المؤتمر . - ط ١ . - كربلاء : جمعية العميد العلمية ،
٢٠٢٥ .

ج٢ (٣٤٤) ص : ٢٤ سم .

١. الاسرة والمجتمع - مؤتمرات . أ. العنوان .

رقم الايداع

٢٠٢٥ / ٥٢٩٦

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٢٩٦) لسنة ٢٠٢٥

ISBN 9789922262093





المحتويات

كلمة الجمعية	٨
مفاهيم الأمن الثقافي المتضمنة في مناهج الفئة الثالثة في رياض الأطفال	١٠
المؤجّهات الدينيّة والحفاظ على أمن الأسرة المسلمة في بلاد المهجر الأوروبي دراسة في التّحصين القيمي والأخلاقي للمسلمين بالخارج	٣٩
العنف الرّقميّ في العالم الافتراضيّ	٥٩
الأسرة المسلمة في ظلّ العولمة الثقافيّة وأدواتها الناعمة - التحدّيات وأساليب المواجهة - ...	٨٣
الثقافة السائلة ودورها في تقويض القيم الأسريّة	١١٤
أثر الثورة التقنية على تماسك الأسرة وبناء المجتمع	١٣٤
التداعيات العامّة لمعضلة المخدّرات في العراق - واقع التهديد وسبل المعالجة - ...	١٦٣
استخدام الذكاء الاصطناعي في العمل الاجتماعي الأسري	٢٠٠

FROMVIRTUALTOVOID:HOWTHE3DINTERNETDISMANTLESFAMILY AND COMMUNITY CONTRIBUTIONS.....	4
---	---

The Integration of the 4Cs in the Tunisian English for Specific Purposes Classes for Better Employability and Social Security	21
---	----

Pragmatic Identity: A Comprehensive Analysis: Examples from Al-Imam Al-Hussein’s Speech in Al-Taf Battle_ Ashura	43
--	----

The Concept of Security in the Prophetic Legacy: A Cognitive Rhetoric Analysis.....	61
---	----

World in Blood: Gender Violence in «A Song of Ice and Fire».....	80
--	----

Digital Identities in Contemporary Literature: Virtual Reality, Self-Perception, and Role of Family in Ernest Cline’s Ready Player One.....	96
---	----

كلمة الجمعية

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ، فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلِقَهُ، وَسَلْمًا لِمَنْ دَخَلَهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ الْمُنِيرِ وَآلِهِ الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً...

أعطى الإسلام اهتمامًا بالغًا في تشريعاته للأسرة، فبيّن أحكامها وحقوق أفرادها وواجباتهم، ونظّم تشريعات كثيرة لصيانة الأسرة وحفظ خصوصياتها وسياق اندماجها في المجتمع، فالأسرة نواة البناء في المجتمع، ومنها يأتي الرشد بالنوع الإنساني، وعليها يكون المدار في تصنيف المجتمع نحو الصلاح أو التماسك أو العكس، كلّ ذلك يترشح من الهيئة التي تكون عليها البنية الأسرية، وهذا ما جعل الإسلام يؤكد في بنائه التشريعي على تنظيم الأسرة ورعاية أفرادها، منذ انطلاقتها الأولى التي تبدأ بتحديد شرائط الاقتران ومواصفات الزوجين المؤهلين لبناء أسرة، ثمّ الأحكام التي تكون بين الزوجين في أدق التفاصيل، وبعدها تنظيم رعاية الأبناء وحقوقهم، ومن ثمّ حقوق الوالدين وهكذا يتصاعد التنظيم طوليًا ويتوزّع عرضيًا في التنظيم الأسري وصولًا إلى التنظيم الاجتماعي بعد ذلك.

وأما في العصر الراهن فالأسرة والمجتمع يواجهان تحديات كبيرة في ظلّ العصر الرقمي، وما يصاحبه من غزو ثقافي وفكري أدّى في كثير من منحنياته إلى تغيير قيمي واجتماعي، نتيجة الانعكاسات السلبية للثورة الرقمية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، والتحويلات المرتبطة بهما، التي أدّت إلى اختراق أمن الأسرة، وأضعف بشكل كبير التماسك والتفاعل فيما بين أفرادها، حتّى بتنا على أعتاب مرحلة التغيير في بنية القيم المجتمعية، ولا سيّما في غياب سلطة الأب، وانشغال الأم في القيام بوظيفتها في التربية والمتابعة، وعدم شعور كثير من الأزواج بالمسؤولية الرقابية والتوجيهية ممّا أدّى إلى ظهور أجيال تعاني ضعف الانتماء الأسري، والمجتمعي، وظهور العادات السيئة من الاغتراب النفسي وغيره؛ نتيجة التعرّض للقرصنة الثقافية، والجرائم الإلكترونية، واجتياح أفكار الانحراف الفكري والتطرف في

اتخاذ القرارات بدعوى الاستقلالية؛ لأنَّ البيئة الافتراضية عالمٌ خالٍ من الأخلاق والقيم المجتمعية في كثيرٍ من الأحيان ما أدَّى إلى فرض ثقافةٍ أجنبيةٍ بحكم خصائص الخدمات الرقمية ومنبع محركات البحث الغربية، ومغريات المحتوى الرقمي التي تعمل على الاستهداف الممنهج لغرائز الإنسان من أجل تطبيق توجُّهات ذات أهدافٍ تكمن من ورائها أجنداتٍ بأهدافٍ تتجاوز السيطرة والمال.

ولذا عمدت جمعية العميد العلمية والفكرية إلى إقامة مؤتمرٍ علميٍّ فكريٍّ يتابع مفهوم الأمن الأسري، ومقوماته وخصائصه، ثمَّ رصد أبرز التحديات التي تواجهه في هذا العصر؛ بحثًا عن حلولٍ للتعامل مع الواقع الحالي ومشكلاته، في ظلِّ سيطرة الثورة الرقمية على الواقع المعاصر في البيئات الإسلامية، ممَّا يجعلها قضيةً معقَّدةً جدًا تتطلَّب حلولًا عاجلةً من أجل ضبط وتيرة الانصياع إلى التقنية الرقمية. وقد لاقى المؤتمر حضورًا علميًا بارزًا قُدِّمت على أثره أوراقًا بحثيةً أثرت الواقع العلمي بحلولٍ يمكن أن تنهض بخطواتٍ نحو تعزيز السيادة الرقمية وتطوير القدرات المحلية في الثورة الرقمية بهدف الإشارة إلى ضرورة بناء منظومة أخلاقٍ رقميةٍ إسلاميةٍ توازي المنظومات الافتراضية الأخرى، تحفظ الهوية الإسلامية وتراعي البناء الأسري والمجتمعي على وفق الأسس الإسلامية والأحكام الشرعية التي أكَّد عليها ديننا الحنيف، وهذه الدراسات نأمل منها أن تكون نوافذ لدراساتٍ أخرى تفتح آفاقًا معرفيةً تنهض بعالمٍ رقميٍّ إسلامي يحفظ مجتمعاته ويؤثِّر في الآخرين بفكره وقيمه وأخلاقه. وقد تبنَّى هذه الدراسات قسم النشر في جمعية العميد العلمية والفكرية فتابع مضامينها وأفكارها وأخرجها على هيئة الوقائع التي بين يدي القارئ الكريم؛ لتكون إضافةً أخرى في سجلِّ إسهاماته في النشر للوقائع والكتب والمجلات العلمية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين

جمعية العميد العلمية والفكرية

مفاهيم الأمن الثقافي المتضمنة
في مناهج الفئة الثالثة في رياض الأطفال

د. ميسم الحلبي
كلية التربية / جامعة دمشق / سوريا



ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى تحليل الخبرات التربوية لمنهاج الفئة الثالثة في رياض الأطفال في ضوء مفاهيم الأمن الثقافي، وتعرف درجة تضمين مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية، وتحديد أبرز أنواع الأنشطة التي تم تضمين مفاهيم الأمن الثقافي من خلالها. ولتحقيق ذلك تم تصميم قائمة بمفاهيم الأمن الثقافي، وعرضها على السادة المحكمين. وبعد الأخذ بملاحظاتهم تم تصميم استمارة التحليل التي سيحلل منهاج الفئة الثالثة على وفقها. وطُبقت الأداة على منهاج رياض الأطفال في مدينة دمشق خلال الفصل الثاني من عام (٢٠٢٤). وتكونت عينة البحث من جميع الخبرات والأنشطة الواردة في منهاج الفئة الثالثة من رياض الأطفال، وتم التوصل إلى النتائج الآتية:

نسبة تمثيل مفاهيم الأمن الثقافي في مناهج رياض الأطفال كانت متوسطة عمومًا؛ إضافةً إلى أن (٤٦٪) من أنشطة المنهاج سعت لتنمية مفاهيم الأمن الثقافي بشكل عام. نالت مفاهيم "اللغة العربية" الحظ الأوفر في المنهاج نسبةً إلى بقية المفاهيم؛ إذ إنَّها حصلت على (٢١٪) من مرات الورود في المنهاج وهي النسبة الأكبر، بينما نالت مفاهيم "التراث" العدد الأقل من مرات الورود في منهاج رياض الأطفال حيث إنه حصل على (٢٪) من مرات الورود فقط.

منهاج الفصل الدراسي الأول يسعى لتنمية مفاهيم الأمن الثقافي بشكل متوازن مع منهاج الفصل الدراسي الثاني؛ إذ إنَّ (٥١٪) من التكرارات كانت لصالح منهاج الفصل الأول، و(٤٩٪) فقط كانت لصالح الفصل الثاني.

النصيب الأكبر في تضمين مفاهيم الأمن الثقافي كان من نصيب النشاطات اللغوية؛ إذ إنَّ (٤٢٪) من التكرارات وردت خلال هذا النوع من الأنشطة، لتأتي النشاطات الرياضية في المرتبة الأخيرة؛ إذ ورد خلالها (٥, ٤٪) فقط من مجمل التكرارات. الكلمات المفتاحية: مفاهيم الأمن الثقافي.

Abstract

This study aimed to analyze the educational units of the third category curriculum in kindergartens in the light of cultural security concepts, and define the degree of inclusion of cultural security concepts in this curriculum in the Syrian Arab Republic, also to identify the most types of activities in which cultural security concepts were included. This study depends on a list of cultural security concepts that designed and presented to the arbitrators. Following their feedback, the analysis format designed to analyze the third category curriculum accordingly.

The tool applied to the kindergarten curriculum in Damascus during the second semester of 2024. The research sample consisted of all the units and activities included in the curriculum of the third category of kindergartens. The results obtained:

1. The percentage of cultural security concepts represented in kindergarten curricula was generally average. In addition, (46%) of the curriculum units and activities developed cultural security concepts in general.
2. The concepts of "Arabic language" had the largest share in the curriculum compared to the rest of the concepts; as it received (21%) of the times it appeared in the curriculum, which is the largest percentage, while the concepts of "heritage" received the least number of times it appeared in the kindergarten curriculum, as it received only (2%) of the times it appeared.
3. The first semester curriculum seeks to develop cultural security concepts in a balanced manner with the second semester curriculum; as (51%) of the repetitions were in favor of the first semester curriculum, and only (49%) were in favor of the second semester.
4. Linguistic activities were the most activities that included in the curriculum. (42%) of the frequencies were received through these types of activities.

Keywords: cultural security concepts.

المقدمة:

أمن المجتمعات هو ميزان تطورها، فعندما يعمُ الأمن في مجتمع ما فإنه يمهد الطريق للانطلاق الحضاري والانفتاح الفكري، ويشرع الأبواب للنهضة الثقافية. لكن، وفي عصر التقدم المعرفي الهائل الذي تشهده البشرية فقد برزت أهمية الأمن في تدعيم الثقافة وتعزيزها وحمايتها من الشوائب والعناصر الدخيلة، فحتى تحافظ معادلة التطور على توازنها كان من الأولوية بمكان توجيه ثقافة المجتمعات، وردّ كل ما يشوّهها، والحفاظ على عناصرها بما يحقق الأمن الثقافي؛ الذي يعتبر الركيزة الأساسية لتحقيق الأمن بكل أشكاله، إذ يمكن عدّه أحد الاستراتيجيات الفعّالة لتحقيق التنمية المستدامة؛ خاصّة وأنّه بمثابة سياج الحماية لكل أنواع الأمن الأخرى "الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والبيئي..."، ولكونه يطلق العنان للانفتاح والتطور الآمن في كلّ المجالات.

ولتحقيق ذلك كان لابدّ من البدء بأوّل درجة في السّلم، ووضع بذور الأمن الثقافي في أخصب الترب التربويّة المتوافرة، ألا وهي مرحلة الطفولة المبكرة؛ التي تعدّ ركيزة أساسيّة لبناء مفاهيم صحيحة، وإكساب عادات سليمة بما يبشّر بجيل واعدٍ يمتلك الأسلحة المناسبة لمواجهة التحديات الثقافيّة وتفعيل مهارة الانفتاح مع مراعاة الانتقاء، فتُسهم في بناء حضارات عريقة أصيلة.

ولا تستطيع مؤسسة الأسرة وحدها القيام بهذه المهام، وهنا يبرز دور المؤسسات التربويّة بمناهجها واستراتيجياتها في تعزيز الأمن الثقافي للطفل، وتنمية عناصره بطريقة منهجيّة علميّة آمنة، وقد برز ذلك جلياً في مؤتمر ثقافة الطفل والهويّة العربيّة الذي عقد في العاصمة القطريّة عام (٢٠١٥) الذي أشار إلى ضرورة غرس مفاهيم الأمن الثقافي لدى الطفل؛ لأنّه يعيش في عالم متغير من مختلف الجنسيّات والثقافات من دون أن يتخلّى عن هويّته وعناصر ثقافته وتراثه. ولتحقيق ذلك يتمّ الاعتماد على الركيزة الأساسيّة للتعليم، ألا وهي المناهج، وفي هذا السياق أشار (جرار، ٢٠١٩، ص ٢٩١) إلى أنّ المناهج المدرسيّة هي البوابة الرئيسيّة للتكوين الثقافي للطفل، وزراعة القيم والمفاهيم الثقافيّة لديه، وتوجيهه توجيهاً يضمن انتفاءه لثقافة قومه والدفاع عنها ورفض ما يناقضها أو يحاول الإخلال بها.

وانطلاقاً مما سبق سعى هذا البحث لتحديد مفاهيم الأمن الثقافي المتضمنة في مناهج الفئة الثالثة في رياض أطفال الجمهورية العربية السورية، مما قد يفيد في تسليط الضوء على الاستراتيجيات والخطط الممكن اتباعها لتنمية هذه المفاهيم في خطوة لاحقة، وتحديد مدى ملاءمة هذه المفاهيم وكفايتها لطفل الروضة؛ لإنشاء جيل واع مثقف انتقائي، صاحب هوية ثقافية وبصمة إبداعية بما يحقق التنمية المستدامة للمجتمع.

أولاً: مشكلة البحث:

تعدُّ مرحلة الطفولة حجر الأساس في تكوين شخصية الفرد ورسم ملامحها، فيما تلعب ثقافة الطفل وتعزيزها في هذه المرحلة دوراً بارزاً في توجيه شخصيته وتعزيز مكانته في المجتمع مستقبلاً. وهذا ما يبلور أهمية مفاهيم الأمن الثقافي وضرورتها في هذه المرحلة؛ للحفاظ على مستويات الثقافة، والوقوف ضدّ التيارات الهادمة التي تعيق عملية التنمية، ولخلق أطفال واعين بحضارتهم، قادرين على النظر بموضوعية تجاه الثقافات الأخرى، وعلى الاعتزاز بثقافتهم والعمل على تنميتها وتطويرها، واستيعاب الانفجار المعرفي، والتمكّن من المعلومات والتكامل معها، والانسجام بالانتمائية أي اختيار ما يناسب ثقافته من معلومات ورفض ما لا يناسبه (مومن وبوبشيش، ٢٠٢١، ص ٢٨) بتصرّف.

وتعدُّ مرحلة التعليم الأساسي بدءاً من مرحلة الرياض ذات أهمية بالغة في اكتساب الطفل لثقافة مجتمعه وتعميق انتمائه لها، ثمّ اكتساب المناعة ضدّ أي اختراقات ثقافية غير مناسبة "أي في تعزيز الأمن الثقافي"، لكون الطفل في هذه المرحلة أشبه بالمادّة الخام، وهو عرضة للعديد من المؤثرات، لذلك فإنّ الروضة والمدرسة تتحمّل مسؤوليّة تحصينه وتزويده بما يدفع عنه خطر تلك المؤثرات، كما أنّ أهمية الجهود التي تبذل خلال هذه المرحلة التعليمية في الحفاظ على الأمن الثقافي تنبع من كون ما يكتسبه الطفل في هذه السن أكثر ثباتاً وديمومة ورسوخاً في عقل الطفل وضميره، وأكثر تأثيراً في وجدانه وولاءاته ومواقفه في الحاضر والمستقبل، لذا وجب أن نستثمر هذه الحقائق للحفاظ على ثقافة الوطن والمجتمع وترسيخها لدى الناشئة (جرار، ٢٠١٩، ص ٢٩٠).

وانطلاقاً من هذه الأهمية تم إجراء دراسة استطلاعية على عدد من روضات مدينة دمشق "٤ روضات" وسؤال المعلمات "١١ معلمة" عن مدى توجه المناهج لتنمية مفاهيم الأمن الثقافي، وذلك بعد شرح هذا المصطلح وذكر عناصره، وقد أشارت (٦٤٪) من المعلمات إلى أن المناهج لا تتوجه بشكل مباشر لتنمية هذه المفاهيم وتعزيزها، وإنما بقدر ما تقوم المعلمات بجهود فردية لتنميتها وغرسها في أذهان الأطفال. وعند البحث محلياً وجدت الباحثة ندرة في الدراسات التي تطرقت لبعض مفاهيم الأمن الثقافي بشكل جزئي؛ إذ أشارت (المسلماني، ٢٠١٨) في دراستها التحليلية التي أجرتها على مناهج رياض الأطفال أن تضمين مفاهيم المواطنة فيها - وهي إحدى مفاهيم الأمن الثقافي - كان بدرجة ضعيفة في الجمهورية العربية السورية، وهذا يفضي إلى قصور المناهج في تنميتها وتعزيزها. ومن خلال اطلاع الباحثة على واقع رياض الأطفال بحكم عملها السابق بوظيفة التعليم بصفة معلّمة في إحدى الرياض واشتراكها في قسم التربية العملية في كلية التربية؛ فقد لاحظت ضعفاً في تنمية مفاهيم الأمن الثقافي، واستناداً لما سبق ذكره من مسوّغات؛ أمكننا الوقوف عند مشكلة هذا البحث وتحديدتها بالسؤال الرئيسي التالي:

ما مفاهيم الأمن الثقافي المتضمنة في مناهج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية؟

ثانياً: أهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من النقاط الآتية:

١. ضرورة إكساب أطفال الروضة لمفاهيم الأمن الثقافي؛ حتى يتمكنوا من الانخراط بشكل آمن في ثورة الانفتاح، ولأن ما يكتسبه الطفل في هذه المرحلة يعتبر مفتاح العبور للمراحل المقبلة ويحدّد مكانته فيها، ويشكّل حجر الأساس للقواعد التالية التي سيكتسبها.

٢. أهمية رصد مناهج رياض الأطفال بشكل دوري، وإخضاعها بشكل مستمر لعمليات التحليل؛ التي تُسهم في جعله مواكباً لما هو جديد وحديث سواء فيما يتعلّق بالمفاهيم والمهارات التي يتضمّنّها، أو ما يتعلّق بالأساليب المتبعة خلاله ومدى تماشيها مع التطورات القائمة في هذا المجال.

٣. قلّة عدد الدراسات التي تطرّقت للأمن الثقافي في مرحلة رياض الأطفال، فعلى حدّ علم الباحثة تعدّ هذه الدراسة الخطوة الأولى في رصد مفاهيم الأمن الثقافي في مناهج الرياض.

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

١. التعرف على درجة تضمين مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية.

٢. تحديد نوع الأنشطة (علمي - لغوي - رياضي - اجتماعي - فني) التي تمّ تضمين مفاهيم الأمن الثقافي خلالها.

رابعاً: حدود البحث:

حدود زمانية: تمّ تطبيق أدوات البحث في الفصل الثاني من العام الدراسي (٢٠٢٤).
حدود موضوعية: هدف موضوع الدراسة للبحث عن مفاهيم الأمن الثقافي الرئيسية المتمثلة ب: (الأخلاقيات - اللغة العربية - التراث - المواطنة - الإبداع)، التي تنطوي بمجملها على (١٥) مفهوماً فرعياً.

خامساً: أسئلة البحث: يسعى البحث الحالي للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مفاهيم الأمن الثقافي الممكن إكسابها لأطفال الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية؟

٢. ما مدى تضمين مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية؟

٣. ما نوع الأنشطة (علمي - لغوي - رياضي - اجتماعي - فني) التي تمّ تضمين مفاهيم الأمن الثقافي خلالها؟

سادساً: المصطلحات والتعريفات الإجرائية:

المفهوم: هو سلسلة متصلة من الاستدلال؛ تشير إلى مجموعة من الخصائص الملاحظة لشيء، أو حدث يؤدي إلى تحديد فئة معينة تستبعبها استدالات إضافية من خصائص غير ملحوظة. (إلياس ومرتضى، ٢٠١٠، ص ١٦).

الثقافة: هي العملية التي تنتقل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والذوق الجمالي والمعرفة والمهارات في مجموعة اجتماعية معينة، أو طبقة اجتماعية، ومن شخص لآخر ومن جيل لآخر (الساعاتي، ٢٠٠٨، ص ٣٩).

مفاهيم الأمن الثقافي: حماية عقول الأفراد من مختلف المؤثرات الخارجية الضارة، وحفظ وعي هذه العقول وحفظ خبراتها الأصلية من أجل الحفاظ على الهوية الشخصية والهوية الوطنية التي تكونت منذ قرون، مستندة على دعائم الحضارة العربية السلمية، مع ضمان الحوار مع الثقافات والحضارات المختلفة بما يكفل الانفتاح على العالم والاندماج في مجتمع المعرفة (إيناس، ٢٠٢٢، ص ٣٦).

وتعرفه الباحثة إجرائياً: المعلومات والمجردات المتعلقة بالأمن الثقافي وتفرّع إلى مجموعة من المفاهيم الأساسية والفرعية التي تختلف تبعاً لمجموعة من المتغيرات (عمر الفئة المستهدفة مثلاً)، وهي تتمثل في هذا البحث بالدرجة المحققة على استمارة تحليل منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية.

الفصل الثاني

الإطار النظري ودراسات سابقة

ثانياً: دراسات سابقة

أولاً: الإطار النظري

ثالثاً: مناقشة الدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري:

١. تعريف الأمن الثقافي:

تعددت العريفات التي تناولت الأمن الثقافي؛ فقد عرّفه (النجيري، ١٩٩١، ص ١٥) بأنه: الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا المعنى حماية وتحصين للهوية الثقافية من الاختراق والاحتواء من الخارج، كما يعني الأمن الثقافي حماية المؤسسات والأدوات الثقافية من الانحراف والارتفاع

بها عن العجز والقصور، وتعزيز التوجهات السليمة وانتقاد التوجهات الشاذة والمتطرفة. وفي تعريف آخر جاء الأمن الثقافيّ على أنّه: بيان الأسس والقواعد المتوفرة في ثقافة ما، تلك التي تمنع حالات الاختراق الثقافي والغزو الفكري واستنطاق ثقافتنا الذاتية، في مواجهة القضايا المتجدّدة، وتأكيدا في نفوس أبنائها، والعمل على تمثيل قيمها وتجسيد سلوكها ومواقفنا، حتّى يتسنى تحقيق المقاومة الذاتية، التي تمنع كلّ عمليّات التخريب الثقافي وتواجهها (ليلة، ٢٠١٨، ص ٨٦).

في حين أنّ (إيناس، ٢٠٢٢، ص ٣٦) رأت أنّ الأمن الثقافيّ هو: حماية عقول الأفراد من مختلف المؤثرات الخارجية الضارّة، وحفظ وعي هذه العقول وحفظ خبراتها الأصليّة من أجل الحفاظ على الهوية الشخصية والهوية الوطنية التي تكوّنت منذ قرون مستندة على دعائم الحضارة العربيّة السليمة، مع ضمان الحوار مع الثقافات والحضارات المختلفة بما يكفل الانفتاح على العالم والاندماج في مجتمع المعرفة.

ومن ناحية أخرى كان الأمن الثقافيّ: الحفاظ على المكونات الثقافية الأصلية، لمواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية؛ أي حماية وتحصين الهوية الثقافية من الاختراق من الخارج (جبر، ٢٠١٥، ص ١٣٦).

ويشير (Forrest, 2004,p56) إلى أنّ الأمن الثقافيّ لا يتحقّق في ظلّ عدم وجود تهديدات فقط، وإنّما في ظلّ وجود الضمانات والشروط التي يمكن للثقافة من خلالها أن تنمو وتطور بأمان من تلقاء نفسها.

٢. أهميّة الأمن الثقافيّ:

يعدّ الأمن الثقافيّ ضرورةً للحفاظ على مستويات الثقافة في أبعادها ومجالاتها ومظاهرها المتعدّدة، والوقوف ضدّ التيارات الهدّامة التي تؤدّي إلى تذبذب الأفكار وإعاقة عمليّة التنمية. فالفرد لا بدّ من أن يتسلّح بخصائص ومهارات معيّنة تعينه على التعايش الإيجابي مع تحديات القرن الحادي والعشرين؛ منها أن يكون الفرد واعياً بحضارته، قادراً على النظرة الموضوعيّة تجاه الثقافات الأخرى، وأن يكون قادراً على الجمع بين الأصالة والمعاصرة متمسّكاً بهويّته، معتزاً بثقافته، وأن يعمل على تنميتها وتطويرها، ويكون قادراً على توجيه

اهتماماته نحو المشكلات التي تواجهه؛ إذ يتطلب ذلك الإعداد الجيد للأفراد ليكونوا قادرين على استيعاب الانفجار المعرفي، والتّمكن من المعلومات والتكامل معها. حتّى يكونوا قادرين على الحياة في عصر حضارة المعلومات.

٣. مقوّمات الأمن الثقافي: تتمثل بـ:

١. الأخلاقيّات: من أهمّ عوامل تحقيق الأمن الثقافيّ ترسيخ عقيدة دينيّة صحيحة، وتنمية الوعي الديني لدى الأطفال، مع التركيز على قيم الديمقراطية والتسامح واحترام الرأي الآخر والعدالة، ويساعد الدين على تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي، ويساعد الطّفل على تقبّل مجتمعه ومواجهة مشكلاته. (السيد، ٢٠٢٢، ص ١٨٨).

فالعقيدة الراسخة والقيم الأخلاقيّة في ظلّ عالم غير ديني لا تتّسم بهويّة واحدة، فالدين يسعى للتأكيد على الهويّة وعلى تكوين إنسانٍ صالحٍ في الحياة، كما أنّه أحد القوى الرئيسيّة في المجتمع، وهو المدوّن الأوّل للقيم والمعايير الأخلاقيّة. وبذلك يعتبر الدين ثقافة وحضارة، وأحد المكوّنات الأساسيّة اللازمة للحفاظ على الهويّة الثقافيّة وتحقيق الأمن الثقافيّ لمجتمعنا.

(Mahammad & Mohamed, 2024, P105)

اللغة العربيّة: التي تعدّ مكوّنًا رئيسيًا للهويّة الثقافيّة، فلا بدّ من نشر الوعي بين الأطفال بضرورة التمسك بلغتنا وارتباطها بهويّتنا الوطنيّة، خاصّة وأنّ العديد من الدراسات أكّدت على أهميّتها في الحفاظ على التّراث الثقافي وتنمية الذات الثقافيّة (السيد، ٢٠٢٢، ص ١٨٨)، وبالتالي تحقيق الأمن الثقافيّ بين أطفالنا، وهذه مهمّة ومسؤوليّة مؤسّسات اجتماعيّة مختلفة مثل المدرسة والإعلام، لذلك كانت اللغة العربيّة تشكل عنصراً أساسياً في الأمن الثقافيّ.

(Mahammad & Mohamed, 2024, P106)

٢. الحفاظ على التّراث: يعدّ إحياء التّراث الثقافيّ مقوّمًا أساسياً للأمن الثقافيّ، وذلك من خلال تعريف الأطفال بهذا التّراث بوسطة المؤسّسات التربويّة المختلفة، التي تسهم في ترسيخ الذاتية الثقافيّة وتساعد في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة.

٣. المواطنة: نشر روح المواطنة الصالحة القائمة على الانتماء والتمسك بالهويّة والتّراث والمشاركة الفعالة لخدمة المجتمع. فهي ركيزة أساسيّة لدعم الثقافة، وغياها يؤدّي إلى

غياب الأمن الثقافيّ ويضعف قيم الانتماء والولاء للوطن، وأكدت العديد من الدراسات على ضرورة تضمين قيم وأبعاد المواطنة في المناهج الدراسية كدراسة (المسلماني، ٢٠١٩، ص ٢١)؛ بغية تعزيز المواطنة وتنميتها وتقوية روح الانتماء والمشاركة الفعّالة في المجتمع. ٤. الإبداع والصناعات الإبداعية: هو أحد العوامل المهمّة لتحقيق الأمن الثقافيّ والقدرة على منافسة ثقافة العولمة. (السيد، ٢٠٢٢، ص ١٨٩)

٤. استراتيجية بناء الأمن الثقافيّ: تتمّ استنادًا للخطوات التالية:

أ- التنمية الثقافية: المنهجية التي تزيد الثقافة بمقتضاها كماً وكيفاً، التي تستوعب كلّ منتجات المجتمع لتحوله في النهاية إلى أنشطة فكرية واجتماعية يتفاعل معها الأفراد فتكون عنصراً أساسياً في تحديث إدراكهم لواقعهم الاجتماعي. ب- ترسيخ مكوّنات الهوية الثقافية للمجتمع والاعتزاز بالذات الثقافية: بكلّ مكوناتها وعناصرها.

ج- التحرر من التبعية الثقافية والغزو الثقافي: ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتخلّص من التبعية اللغوية وذلك برّد الاعتبار للغة الوطنية على جميع المستويات.

د- تحقيق الأمن اللغوي: الذي يعتبر عنصراً أساسياً من تشكيلة الأمن الثقافيّ وشرط ضروري لقيامه (عمران، ٢٠٢٣، ص ٩٣).

٥. التعليم والأمن الثقافيّ:

إنّ مسؤولية الأمن الثقافيّ تتطلّب توظيف ما أمكن من الوسائل لتحقيقها والنهوض بها، ولعلّ التعليم من أمثر الوسائل قدرةً على النهوض بها، إذ يسند إلى المؤسسات التعليمية العمل أولاً على الوقاية من الأخطار والتهديدات التي تطال الأمن الثقافيّ، وثانياً معالجة الأخطار والآفات التي تنتجم عن الاختراق الثقافيّ، ويأتي في المرتبة الأولى للقيام بهذه المهمة تأمين مناهج معدّة بعناية دقيقة وبالغة ذات قدرة فائقة على التأثير، وعلى إحداث تغيير في أفكار الطلبة وسلوكهم الثقافيّ (جرار، ٢٠١٩، ص ٢٨٧).

٦. دور التعليم المدرسي العام في تحقيق الأمن الثقافيّ:

تعدّ المناهج الدراسية، من أكثر ما يعزّز من ارتباط الطفل بالهوية الثقافية لأمته

وطونه، فالمناهج المدرسية هي البوابة الرئيسية للتكوين الثقافي للطفل وزراعة القيم والمفاهيم الثقافية لديه، وتوجيهه توجيهًا يضمن انتفاء لثقافة قومه والدفاع عنها ورفض ما يناقضها، ويحاول الإخلال بها، وكذا فإنّ توظيف المواد في تعزيز الثقافة لدى الطالب لا يجب أن يكون عشوائياً أو ارتجالياً؛ بل لابدّ له من فلسفة تربوية دقيقة ورؤية فكرية عميقة وتخطيط مدروس بعناية بالغة ومعايير ثقافية يستند إليها، هنا تبرز أهمية الجهد الجماعي والعمل المشترك والتوافق بين أصحاب الرأي والفكر بما ينسجم مع فلسفة المؤسسة التربوية وقوانينها السارية.

إنّ أهم ما ينبغي أن تتسم به المناهج التي تختارها لجان التأليف هي الدقة والصدق والموضوعية وسلامة اللغة والجاذبية والإقناع والتنوع وأن تكون شاملة للقضايا الثقافية المطلوب تعليمها وتعزيز قيمها، فضلاً عن ضرورة مناسبتها للمرحلة العمرية والتعليمية للأطفال. ولتحقيق هذه الشروط في المناهج لابدّ من مراعاة شروط خاصّة ومواصفات مدروسة عند تشكيل لجان التأليف.

ومن أهم ما ينبغي للمناهج أن تتضمنه هو إعطاء مجال أوسع للتطبيقات العملية والتدريبات الميدانية والمشاهدات والتجريب للمحتوى الثقافي، فهي أقدر على ترسيخ الفكرة في ذاكرة الطفل ووعيه، وهي أقدر على تمثيلها بصورة ملموسة تعزز تصوره لها في خياله (جرار، ٢٠١٩، ص ٢٩٥).

ثانياً: دراسات سابقة:

١. دراسة زون وآخرون (Zon & ets,2010):

" Cultural safety in child protection: Application to the workplace environment and casework practice".

عنوان الدراسة: "الأمن الثقافي في حماية الطّفل: التطبيق على بيئة العمل وممارسة العمل الاجتماعي.

من أهداف هذه الدراسة وصف مفهوم الأمن الثقافي وكيفية تطبيقه في حماية الطّفل القانونية في أليس سبرينجز. وقد تكونت عينة الدراسة من (٣٠٪) من المجتمع الأصلي. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى مناقشة عملية تطوير فهم مشترك للسلامة الثقافية للمساعدة

في التفكير النقدي في مكان العمل الاجتماعي.

٢. دراسة الشربيني والبوسعيدية (٢٠١٦) / عمان:

عنوان الدراسة: "مدى توافر المهارات الحياتية في مناهج رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية".

من أهداف الدراسة تحديد معوقات تحقيق الأمن الثقافي. وقد تمّ استخدام منهج المسح الاجتماعي بالعينة. وتكوّنت أدوات الدراسة من استبانة إلكترونية. أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تكوّنت من (٣٥٠) من الطلبة والموظفين بجامعة السلطان قابوس. وقد خلصت نتائج هذه الدراسة أنّ هناك عدداً من التحديات المتنوعة التي تهدّد الأمن الثقافي.

٣. دراسة الحلبي (٢٠١٨) / سوريا:

عنوان الدراسة: "مفاهيم الأمن الثقافي المتضمنة في منهاج الفئة الثالثة في رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية".

من أهداف الدراسة تعرّف درجة تضمين مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية. وقد تمّ استخدام المنهج التحليلي لمناسبتة لطبيعة الدراسة، أمّا بالنسبة لعينة الدراسة فقد شملت جميع الخبرات والأنشطة الواردة في منهاج الفئة الثالثة من رياض الأطفال. وتكوّنت أدوات الدراسة من قائمة بمفاهيم الأمن الثقافي إضافة إلى أداة التحليل. وأثبتت نتائج هذه الدراسة أنّ نسبة تمثيل مفاهيم الأمن الثقافي في مناهج رياض الأطفال كانت ضئيلة جداً، وكذا فإنّ النصيب الأكبر في تضمين مفاهيم الأمن الثقافي كان من نصيب النشاطات العلمية.

٤. دراسة المسلماني (٢٠١٨) / سوريا:

عنوان الدراسة: "دراسة تحليلية لمفاهيم المواطنة في منهاج رياض الأطفال".

من أهداف الدراسة تعرّف درجة تضمين مفاهيم المواطنة في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية. وقد تمّ استخدام المنهج التحليلي لمناسبتة لطبيعة الدراسة، أمّا بالنسبة لعينة الدراسة فقد شملت جميع الخبرات والأنشطة الواردة في منهاج الفئة الثالثة من رياض الأطفال. وتكونت أدوات الدراسة من قائمة بمفاهيم المواطنة إضافة إلى أداة التحليل. وأثبتت نتائج هذه

الدراسة أن نسبة تمثيل مفاهيم المواطنة في مناهج رياض الأطفال كانت ضعيفة.

٥. دراسة السلمي (٢٠٢٤) / الرياض:

عنوان الدراسة: "دور المدرسة الثانوية في تنمية الأمن الثقافي لدى طالباتها في ضوء

تحديات العولمة الثقافية من وجهة نظر ميسرات برنامج فطن".

من أهداف الدراسة التعرف على دور المدرسة الثانوية في تنمية الأمن الثقافي في ضوء

تحديات العولمة الثقافية من وجهة نظر ميسرات برنامج فطن. وقد تم استخدام المنهج

الوصفي لمناسبته لطبيعة الدراسة، أمّا بالنسبة لعينة الدراسة فقد تكونت من (١٥٢) مرشدة

طلابيّة قائمة بأعمال ميسرة برنامج فطن من المدارس الثانوية الحكومية في منطقة الرياض.

وتكونت أدوات الدراسة من استبانة تشمل (٣٦) فقرة. وأثبتت نتائج هذه الدراسة وجود

ضعف في دور المدرسة الثانوية في تنمية الأمن الثقافي في ضوء تحديات العولمة الثقافية.

ثالثاً: مناقشة الدراسات السابقة:

تختلف الدراسة الحاليّة عن الدراسات السابقة بـ:

١. المرحلة العمرية المستهدفة؛ إذ هدفت الدراسة الحاليّة إلى تحليل مناهج الفئة الثالثة

لرياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية.

٢. المفاهيم المقصودة؛ إذ هدفت الدراسة الحالية إلى تعرّف درجة تضمين مفاهيم الأمن

الثقافي في مناهج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية.

أفادت الباحثة من الدراسات السابقة في البحث الحالي في:

١. الاطلاع على منهجية البحث المتبعة والأدوات المستخدمة في كل دراسة.

٢. إثراء الجانب النظري للبحث بالرجوع إلى بعض المراجع التي وردت في تلك الدراسات.

٣. الاطلاع على الجوانب التي ركزت عليها هذه الدراسات وعلى المتغيرات التي قامت

بدراستها.

٤. تمّت الاستفادة في بناء أداة الدراسة، والمعالجة الإحصائية، وفي مناقشة النتائج وتفسيرها.

الفصل الثالث منهجية البحث وإجراءاته

ثانيًا: المجتمع الأصلي والعينة

أولًا: منهج البحث

ثالثًا: إجراءات التحليل

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته:

أولًا: منهج البحث:

لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن الأسئلة تمّ اعتماد المنهج التحليلي؛ وذلك لمناسبته لطبيعة هذه الدراسة، ويعرّف على أنّه: أحد المناهج العلميّة في دراسة المضمون أو المحتوى؛ وذلك بوضع خطة منظّمة تبدأ باختيار عيّنة البحث من المادّة المراد تحليلها، ومن ثمّ تصنيف النتائج وتحليلها كمياً وكيفياً (الشماس وميلاد، ٢٠١٣، ص ٧٠).

ثانيًا: المجتمع الأصلي والعينة:

تكوّن المجتمع الأصلي لهذه الدراسة من مناهج الفئة الثالثة في رياض الأطفال؛ والمتمثّل بدليل المعلّمة والكّراس التّابعين لوزارة التربية في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وقد أتت العينة ممثّلة للمجتمع الأصلي وشاملة لكلّ مفرداته، إذ تمّ تحليل المنهاج كاملاً للحصول على نتائج دقيقة يمكن تعميمها.

ثالثًا: إجراءات التحليل:

١. هدف التحليل: يهدف التحليل إلى تعرّف درجة تضمين مفاهيم الأمن الثقافيّ ومعالجتها في الخبرات التربويّة لمنهاج الفئة الثالثة في رياض الأطفال للفصلين (الأوّل والثاني)، وأيضًا لمعرفة نوع الخبرات (علميّة - رياضيّة - لغويّة - فنيّة) الأنسب لدمج مفاهيم الأمن الثقافيّ

خلالها بعد الاطلاع على محتوى الخبرات التربوية في المنهاج.

٢. فئات التحليل: مفاهيم الأمن الثقافي التي تم اختيارها من خلال القائمة المعدّة.

٣. وحدة التحليل: تتعدّد وحدات التحليل في مختلف الدراسات؛ وقد تمّ اعتماد وحدة الفكرة بوصفها وحدة التحليل في هذه الدراسة، وذلك لتناسبها مع طبيعة المفاهيم وطبيعة مناهج رياض الأطفال التي تتسم بالمرونة، ففي النشاط الواحد يمكن للمعلمة أن تستثمر ورود بعض الأفكار والنشاطات بوصفها مدخلاً لإكساب الأطفال مفهوم معيّن أو أكثر؛ ووحدة الفكرة هي التي تسمح بمعرفة مدى ورود هذه المفاهيم ومعالجتها. ولكن لم يتم تحديد مؤشرات معيّنّة للالتزام بها عند القيام بعملية التحليل؛ وذلك لصعوبة حصر المؤشرات المتعلقة بكلّ مفهوم، فتمّ اعتماد مؤشّر عام لمفاهيم الأمن الثقافي؛ وهو معالجة كل مفهوم من حيث الأمثلة (قصة) والإيضاحات والأشكال (صور وفيديوهات) والأنشطة التطبيقية (لعب أدوار أو نشاط عملي)، وكذلك التقويم (أسئلة وتمارين تقييمية)، ليتسنى لنا الحكم على إعطاء المفهوم حقه من المعالجة.

٤. إعداد قائمة بمفاهيم الأمن الثقافي: بداية تمّ الاطلاع على المعايير الوطنية لمنهاج رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية للإفادة منها في تحديد مفاهيم الأمن الثقافي (وزارة التربية، ٢٠١٧، ص ١٠)، وبعدها تمّ الاطلاع على الأدب النظري والدراسات السابقة كدراسة (المسلماني، ٢٠١٨) ودراسة (السلمي، ٢٠٢٤) التي تناولت هذا المجال، عندها تمّ القيام ببناء قائمة مفاهيم الأمن الثقافي الرئيسيّة والفرعيّة، واعتمادها كمحددات رئيسيّة لعملية التحليل؛ وذلك بعد إخضاعها للتحكيم من قبل الأساتذة المحكّمين في جامعة دمشق للتأكد من مدى صلاحيتها لما وُضعت لأجله. وقد أشاروا إلى إعادة صياغة بعض المفاهيم الفرعية حتّى تتناسب مع الهدف منها.

٥. إعداد استمارة التحليل: بعد إعداد قائمة مفاهيم الأمن الثقافي وإطلاع المحكّمين عليها قامت الباحثة بإعداد استمارة التحليل على وفق القائمة؛ وتنقسم استمارة التحليل لجزأين؛ الجزء الأوّل يمثل خبرات الفصل الدراسي الأوّل، والجزء الثاني يمثل خبرات الفصل الدراسي الثاني، لتصبح الاستمارة على الشكل الآتي:

جدول (١): مثال على استمارة التحليل المتعلقة بخبرة "غذائي وصحتي":

وحدة التحليل	مثال	ورد المفهوم الصحي كـ			نوع النشاط	التكرار
		إيضاحات وأشكال	نشاط تطبيقي	تقويم		

الصدق والثبات:

للتحقق من صدق أداة التحليل تمّ عرضها على مجموعة من السادة المحكّمين؛ للتأكد من تحقيقها للهدف المرجو من البحث، ولم يقدّم السادة المحكّمون تعديلات جوهرية تُذكر. بعدها اختيرت عينة من خبرات المنهاج بشكل عشوائي (خبرة وسائل النقل والاتصالات / الفصل الثاني) للتأكد من ثبات أداة التحليل؛ إذ تمّ تحليل هذه الخبرة استناداً إلى استمارة التحليل المعدة وأُعطي الرمز (أ)، واستُعين بمحلل آخر من حملة درجة الدكتوراه في تربية الطفل وأُعطي لتحليله الرمز (ب)؛ لمقارنة التحليلين (أ و ب) والتأكد من ثبات التحليل، وتمّ القيام بإعادة التحليل بعد (٢٧) يوماً وأُعطي الرمز (ج)، لمقارنة التحليلين (أ و ج). كطريقة أخرى للتأكد من ثبات التحليل، وقد بلغ عدد وحدات التحليل الافتراضي (١١٣) وحدة. وفي كلتا الطريقتين اعتمد على معادلة هولستي للتحقق من ثبات أداة التحليل على وفق ما يأتي:

$$R = \frac{2 \cdot C1.2}{C1 + C2}$$

حيث إنّ:

R = معامل الثبات.

C_١ = عدد وحدات التحليل الأول.C_٢ = عدد وحدات التحليل الثاني.C_{١,٢} = عدد الوحدات التي يتفق عليها المحللان.

وقد جاءت نتائج الثبات كما يبيّنها الجدول التالي:

جدول (٢): النسبة المئوية للاتفاق وقيم الثبات:

المحلّان	اختلاف	اتّفاق	النسبة المئوية للاتّفاق
(أ) و (ب)	٥	١٠٣	٪٩٧
(أ) و (ج)	٣	١٠٨	٪٩٨
(ب) و (ج)	٨	١٠٣	٪٩٦

من الجدول السابق نجد أنّ جميع قيم الثبات تجاوزت (٠.٦٠٪)، وهذا يعني أنّ الأداة تتمتّع بالصدق والثبات المناسبين، الأمر الذي يجعلها صالحة للاستخدام.

الفصل الرابع عرض النتائج ومناقشتها

ثانيًا: استنتاجات البحث

أولًا: الإجابة عن أسئلة البحث

رابعًا: مقترحات البحث

ثالثًا: توصيات البحث

أولًا: الإجابة عن أسئلة البحث:

السؤال الأول: ما مفاهيم الأمن الثقافي الممكن إكسابها لأطفال الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمّ إعداد قائمة بمفاهيم الأمن الثقافي العامّة التي يمكن تنميتها لدى الطّفل؛ التي تحمل في طيّاتها عددًا كبيرًا من المفاهيم الفرعيّة التي لا حصر لها، لذلك تمّ الاعتماد على مجموعة من المفاهيم العامّة التي قد تشمل أغلب المجالات

بشكلٍ عام، وقد تمَّ عرضها على مجموعة من السَّادة المحكِّمين للتأكُّد من مناسبتها لطفل هذه المرحلة، الذين أشاروا بدورهم إلى بعض التعديلات التي أخذت الباحثة بها، لتشمل المفاهيم ما يأتي:

جدول (٣): قائمة مفاهيم الأمن الثقافي:

المفاهيم الفرعية	المفهوم الرئيسي
المبادئ والقيم (تسامح، احترام، تعاون ...)	الأخلاقيات
العادات والتقاليد	
الأنظمة والقوانين	
الخصيلة اللغوية (المفردات)	اللغة العربية
النصوص الأدبية البسيطة	
الأنشيد والقصص والألغاز ... إلخ	
التراث الثقافي (متاحف، معارض ... إلخ)	التراث
العناصر الحضارية (الآثار، معالم ... إلخ)	
المفاهيم التاريخية	
قيم المواطنة: الانتفاء والولاء ... إلخ.	المواطنة
رموز الهوية الوطنية (العلم، العملة، الخريطة الجغرافية، الشَّيد الوطني ...)	
الأنشطة والفعاليات الوطنية	
الرياضات والأنشطة البدنية	الإبداع
الأنشطة المتعلقة بالطبيعة.	
الأنشطة الإبداعية (الفنية، التَّريب والبناء ...)	

السؤال الثاني: ما مدى تضمين مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج الفئة الثالثة في الجمهورية العربية السورية؟

للإجابة عن هذا السؤال تمَّ الاعتماد على استمارة التحليل الخاصَّة بمفاهيم الأمن

الثقافي؛ إذ تمّ تحليل جميع الخبرات الموجودة في مناهج رياض الأطفال / الفئة الثالثة استناداً إلى الاستمارة المعدّة، وتمّ رصد مرات معالجة كل مفهوم، والنسبة المئوية لوروده في أنشطة المنهاج على وفق معيار ينصّ على ما يلي:

[٠٪ - ٣٣٪] المفاهيم مُتضمنة بدرجة ضئيلة.

[٣٤٪ - ٦٦٪] المفاهيم مُتضمنة بدرجة متوسطة.

[٦٧٪ - ١٠٠٪] المفاهيم مُتضمنة بدرجة كبيرة.

جدول (٤) النسبة والوزن النسبي لنتائج الفصلين الدراسيين:

	المفهوم الرئيسي	التكرار			النسبة المئوية	الوزن النسبي
		فصل ١	فصل ٢	المجموع		
١	الأخلاقيات	٢٤	٣	٢٧	٤,٣٪	٩,٥٪
٢	اللغة العربيّة	٦٢	٧٤	١٣٦	٢١,٨٪	٤٧,٣٪
٣	التراث	١	١	٢	٠,٣٪	٠,٦٪
٤	المواطنة	١٢	١٧	٢٩	٤,٦٪	١٠,١٪
٥	الإبداع	٤٧	٤٦	٩٣	١٥٪	٣٢,٥٪
	المجموع	١٤٦	١٤١	٢٨٧	٤٦٪	١٠٠٪
	الوزن النسبي	٥٠,٨٪	٤٩,٢٪	١٠٠٪		

مناقشة النتيجة: من الجدول السابق نجد أنّ (٤٦٪) من مجمل المفاهيم كانت في جوهرها تمثّل مفاهيم الأمن الثقافي؛ وبذلك فهي تقع في المجال الثاني، أي أنّ تمثيل مفاهيم الأمن الثقافي يتمّ بدرجة متوسطة في مناهج رياض الأطفال في الجمهورية العربيّة السوريّة، على الرغم من أنّ مناهج رياض الأطفال تمثّل الخامة الأفضل لاستثمارها في تنمية مختلف المفاهيم عند الأطفال عمومًا ومفاهيم الأمن الثقافي على وجه الخصوص، خاصّة وأنّ المواضيع التي تتناولها هذا الخبرات والأنشطة تتناسب مع مفاهيم الأمن الثقافي وتمكّن من إكسابها للطفل؛ بل وتمهّد الطريق لتنميتها بأساليب مبسّطة ومشوّقة تتماشى مع المنهاج؛ وهو ما يدعى بالدمج غير المباشر للمفاهيم مع المنهاج. وأيضًا فإنّ هذه المفاهيم تتسم

بالمرونة؛ ففي كثير من الأحيان قد تسعى المعلّمة لتنميتها وتوجيهها من خلال مختلف المواقف التي قد تصادفهم في الرّوضة، أو من خلال بعض المواضيع في المنهاج؛ فهي قد لا تحتاج لنشاطٍ خاص لتنميتها عند الطّفل. وعند تحليل النتائج يتّضح أنّ مفاهيم اللّغة العربيّة نالت النصيب الأوفر في المنهاج نسبةً لبقية المفاهيم؛ إذ إنّ (٢٢٪) من أنشطة المنهاج سعت لتنمية هذه المفاهيم، وكذلك فإنّها شكّلت (٤٧٪) من مختلف مفاهيم الأمن الثقافيّ أي ما يقارب النّصف؛ وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى أنّ الأنشطة اللغويّة في منهاج رياض الأطفال في الجمهوريّة العربيّة السورّيّة تشغل النسبة الأكبر قياساً لبقية الأنشطة، ممّا يعطي الفرصة لمفاهيم اللّغة العربيّة للورود بدرجة أكبر قياساً لبقية مفاهيم الأمن الثقافيّ. وفيما يتعلّق بمفهوم المواطنة - الذي بلغت نسبة تمثيله في هذه الدّراسة (٦, ٤٪) فقط في المنهاج - فإنّ هذه الدّراسة تتفق مع دراسة (المسلماني، ٢٠١٨) في أنّها أثبتت أنّ نسبة تضمين هذا المفهوم مع منهاج رياض الأطفال كانت ضعيفة جدّاً. في حين أنّنا نجد أنّ مفاهيم التّراث يكاد ينعدم ورودها في المنهاج، فنسبتها التي بلغت (٣, ٠٪) فقط من أنشطة المنهاج قد تثير القلق كونها تعني أنّ المنهاج لا يتطرق إلى مفاهيم التّراث والحضارة والتاريخ، ممّا قد يشكّل فجوة لدى الأجيال في اكتسابها وينعكس سلبيّاً على الأمن الثقافيّ للناشئة. وعند مقارنة النتائج بين منهاجي الفصل الأوّل والثاني نجد توازناً في مفاهيم الأمن الثقافيّ التي تمّ تمثيلها، وقد يُعزى ذلك إلى أنّ خبرات وأنشطة المنهاج تتسم بالغنى والمرونة وأنّها تشكّل فرصة مناسبة لدمج مفاهيم الأمن الثقافيّ خلالها، كما أنّها تخضع لإشرافٍ مباشر من قبل مراكز القياس والتقويم ما يحقّق التّوازن في أهدافها العامّة والسلوكيّة.

وفي الجدول التالي ستعرض الكيفيّة التي تمّت معالجة مفاهيم الأمن الثقافيّ على وفق لها عند ورودها في المنهاج؛ أي تفصيل تكرارات معالجة مفهوم الأمن الثقافيّ؛ إمّا من خلال "مثال أو أشكال وإيضاحات أو نشاط أو تقويم"، ولا يوجد قانون ثابت يحكم توزّع تكرارات مفهوم معيّن؛ وإنّما يمكن الاعتماد على طبيعة المفهوم المعالج وتماشيه مع الطّريقة الأنسب لتقديمه. وهذا ما ستم دراسته في الجدول (٥):

جدول (٥): مدى تكرار مفاهيم الأمن الثقافي في المنهاج

الرقم	المفهوم الرئيسي	المفهوم الفرعي	التكرارات	ورد مفهوم الأمن الثقافي كـ			
				مثال	أشكال	نشاط	تقويم
١	القيم	مبادئ وقيم	١٨	-	-	١٨	-
		عادات وتقاليد	٥	-	-	٥	-
		أنظمة وقوانين	٤	1	-	٣	-
٢	اللغة العربية	حصيلة لغويّة	٩٣	-	-	-	٩٣
		نصوص أدبيّة	-	-	-	-	-
		أناشيد وقصص وألغاز	٤٣	١١	-	٣٢	-
٣	التراث	تراث ثقافي	١	-	١	-	-
		عناصر حضاريّة	-	-	-	-	-
		مفاهيم تاريخيّة	١	-	1	-	-
٤	المواطنة	قيم مواطنة	٦	٣	٢	١	-
		رموز هويّة وطنيّة	١٧	-	٤	١٣	-
		فعاليات وطنيّة	٦	٤	٢	-	-
٥	الإبداع	أنشطة بدنيّة	٢	-	-	٢	-
		أنشطة الطبيعة	٩	-	-	٩	-
		أنشطة إبداعيّة	٨٢	-	-	٨٠	٢
المجموع			٢٨٧	١٩	١٠	١٦٣	٩٥
الوزن النسبي				٦,٧%	٣,٤%	٥٦,٨%	٣٣,١%

مناقشة النتيجة: واستناداً للجدول السابق نجد أن (٥٧٪) ممّا ورد من مفاهيم الأمن الثقافي في المنهاج جاءت على شكل أنشطة تطبيقية وعملية يقوم بها الأطفال بأنفسهم ما يعينهم على اكتساب مفهوم الأمن الثقافي، في حين أن (٣٪) من هذه المفاهيم جاءت على شكل إيضاحات وأشكال على الرغم من فاعلية الاعتماد على الأسلوب البصري في إكساب الأطفال مختلف المفاهيم ودوره في ديمومتها بوصفها مفاهيم متعلّمة، وهذا يلقي الضوء على

ضرورة رفع نسبة الأساليب البصريّة في المنهاج التي تنمّي مفاهيم الأمن الثقافيّ لما لها من أثرٍ إيجابيّ في ذلك. هذه النتيجة تبيّن عدم تحقيق التوازن في عرض مفاهيم الأمن الثقافيّ في منهاج رياض الأطفال وهو ما يجب إعادة النظر به.

السؤال الثالث: ما نوع الأنشطة (علميّ - لغويّ - رياضيّ - اجتماعيّ - فنيّ) التي تمّ تضمين مفاهيم الأمن الثقافيّ خلالها؟

للإجابة عن هذا السؤال تمّ حساب النسبة المئوية لكلّ نوع من أنواع النشاطات على وفق لورود مفاهيم الأمن الثقافيّ المختلفة خلالها، وهذا ما يوضّحه الجدول التالي:

جدول (٦): النسب المئوية لأنواع النشاطات المختلفة:

المفهوم	نوع النشاط					المجموع
	علمي	لغوي	رياضي	اجتماعي	فنيّ	
الأخلاقيّات	١١	١	-	١١	٤	٢٧
اللغة العربيّة	٨	٩٤	-	٣	٣١	١٣٦
التراث	٢	-	-	-	-	٢
المواطنة	١٧	-	-	٨	٤	٢٩
الإبداع	١١	٢٦	١٣	٣	٤٠	٩٣
المجموع	٤٩	١٢١	١٣	٢٥	٧٩	٢٨٧
النسبة المئوية	١٧,١٪	٤٢,١٪	٤,٥٪	٨,٨٪	٢٧,٥٪	١٠٠٪

مناقشة النتيجة: من الجدول السّابق نجد أنّ النّصيب الأكبر في تضمين مفاهيم الأمن الثقافيّ كان للنشاطات اللغويّة؛ إذ إنّ (٤٢٪) من التكرارات وردت خلال هذا النوع من الأنشطة، تليها النشاطات الفنيّة التي ورد خلالها (٢٧٪) من مجمل التكرارات. وورد خلال النشاطات العلميّة والنشاطات الاجتماعيّة (١٧٪) و (٨٪) على التّوالي من مجمل التكرارات الواردة، لتأتي النشاطات الرياضيّة في المرتبة الأخيرة؛ إذ ورد خلالها (٤٪) فقط من مجمل التكرارات.

ويتبين بعد هذا العرض أن ترتيب النشاطات على وفق ورود مفاهيم الأمن الثقافي خلالها قد لا يكون منطقيًا ومتناسبًا مع طبيعة هذه النشاطات وأهميتها؛ إذ يمكن استثمار الأنشطة بدرجة أكبر لتضمن الأمن الثقافي خلالها بما يتناسب مع نسبة تمثيل الأنشطة في المنهاج على الأقل، لأن هذه النتيجة تعني الضعف في استثمار النشاطات والخبرات بشكل عام في تنمية مفاهيم الأمن الثقافي للطفل.

ثانيًا: استنتاجات البحث:

١. مفاهيم الأمن الثقافي الأساسية الممكن إكسابها لأطفال الفئة الثالثة تتضمن: (الأخلاقيات - اللغة العربية - التراث - المواطنة - الإبداع) وينطوي تحت كل منها ثلاثة مفاهيم فرعية.

٢. تمثيل مفاهيم الأمن الثقافي يتم بدرجة متوسطة في منهاج رياض الأطفال في الجمهورية العربية السورية؛ إذ إن (٤٦٪) من مجمل مفاهيم المنهاج كانت تشمل مفاهيم الأمن الثقافي. ٣. جاء (٥٧٪) مما ورد من مفاهيم الأمن الثقافي في المنهاج على شكل أنشطة تطبيقية وعملية يقوم بها الأطفال، في حين أن (٣٪) فقط من هذه المفاهيم جاءت على شكل إيضاحات وأشكال. هذه النتيجة تبين عدم تحقيق التوازن في عرض مفاهيم الأمن الثقافي في منهاج رياض الأطفال وهو ما يجب إعادة النظر به.

٤. ترتيب النشاطات على وفق ورود مفاهيم الأمن الثقافي خلالها لم يكن منطقيًا ومتناسبًا مع طبيعة هذه النشاطات وأهميتها، فقد كان النصيب الأكبر في تضمين مفاهيم الأمن الثقافي للنشاطات اللغوية، تليها النشاطات الفنية، ثم النشاطات العلمية والنشاطات الاجتماعية، لتأتي النشاطات الرياضية في المرتبة الأخيرة.

ثالثًا: توصيات البحث:

١. تعزيز أنشطة منهاج رياض الأطفال بمفاهيم الأمن الثقافي التي تتناسب مع طبيعة أطفال هذه المرحلة، ودراسة الكيفية التي ستم بها معالجة مفاهيم الأمن الثقافي؛ إذ يجب تعزيز الأشكال والإيضاحات والأسئلة التقويمية المتعلقة بها والتعمق في محتواها بما يتناسب والمفاهيم، مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية تحقيق الدمج مع مختلف المفاهيم وعدم

الاقتصار على اللغوية والفنية فقط.

٢. توجيه نظر المعنيين برفد المناهج التربوية في رياض الأطفال بخبرات وأنشطة تسهم بإكساب الأطفال مفاهيم الأمن الثقافي من جهة، وباستثمار المواضيع المناسبة للنشاطات والخبرات الموجودة في الكراس وتعزيزها ببعض الأنشطة المرحلية التي تكسب الطفل مفاهيم الأمن الثقافي وتطورها لديه.

٣. رفد الروضات (العامة أو الخاصة) بالملاكات التعليمية المؤهلة والقادرة على تنمية مفاهيم الأطفال ومهاراتهم بشكل عام التي تتميز بالمرونة وسرعة البديهة، وهو ما يسمح للمعلمة باستثمار أي نشاط تقدمه للأطفال لتكسيبهم كل ما هو إيجابي فيما يتعلق بهذا المفهوم، إضافة إلى ضرورة تأمين المستلزمات كافة التي تحقق هذه الغايات.

٤. إقامة الدورات التدريبية التي من شأنها أن تكسب معلمات رياض الأطفال الأساليب الحديثة في تنمية مفاهيم الأمن الثقافي لدى أطفالها، التي تسلط الضوء على ضرورة قيام المعلمة باستثمار النشاطات والمواقف في الروضة لإكساب الطفل مختلف المفاهيم الإيجابية عموماً بما في ذلك مفاهيم الأمن الثقافي.

٥. التعاون مع الجهات المعنية في تصميم الإعلانات والملصقات والشاخصات التي تنمي لدى الأطفال مفاهيم الأمن الثقافي.

٦. تعزيز النشاطات الالصفية والرحلات والمبادرات التي تعرّف الطفل بمفاهيم التراث والعناصر الحضارية، وتُطلّعه على ذخيرتنا التاريخية المشرفة بما يعزّز الأمن الثقافي للناشئة.

٧. توزيع مفاهيم الأمن الثقافي بشكل متوازن في أنشطة المناهج، فلا تقتصر بعض الخبرات والأنشطة على مفاهيم معينة من الأمن الثقافي؛ وإنّما تكرر تعرّض الطفل لهذه المفاهيم بشكل متوازن على مدار العام الدراسي خلال المنهاج يعزّز الأمن الثقافي للأطفال بشكل ملحوظ، وهو أمر تتيحه مرونة المنهاج في الجمهورية العربية السورية.

رابعاً: مقترحات البحث:

١. إجراء المزيد من الأبحاث التي تستقصي آراء الأفراد المسؤولين عن العملية التربوية في رياض الأطفال (معلمين - موجهين - إداريين - أكاديميين) حول إمكانية إضافة المزيد من

مفاهيم الأمن الثقافي في مناهج الرياض بما يتناسب وخصوصية هذه المرحلة.

٢. بناء برامج تربوية تتضمن دمج مفاهيم الأمن الثقافي بشكل متوازن مع الأنشطة الواردة في مناهج رياض الأطفال، وإخضاعها للتجربة على أرض الواقع للتعرف على فاعليتها.
٣. بناء العديد من البرامج التدريبية القائمة على أحدث الاستراتيجيات التربوية؛ التي تستهدف تدريب معلمات رياض الأطفال على تنمية مفاهيم الأمن الثقافي لدى أطفالهن، وإخضاعها للتجربة على أرض الواقع للتعرف على فاعليتها.

والجامعة الأميركية. المجلد (٣٥)، العدد (١٣٩).

* الشَّاس، عيسى. ميلاد، محمود. (٢٠١٣).
مناهج الدِّراسة في التَّربية وعلم النفس.
منشورات جامعة دمشق: سورية.

* عمران، وفاء. (٢٠٢٣). الأمن الثقافي كدعامة
أساسية لبناء أمن المجتمعات الإنسانية، قراءة
في الأمن الهوياتي العربي. المجلة الجزائرية للأمن
والتنمية. المجلد ١٢، العدد ٢.

* ليلة، علي. (٢٠١٨). الأمن القومي العربي في
عصر العولمة اختراق الثقافة وتهديد الهوية.
مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

* المسلماني، رزان. (٢٠١٨). دراسة تحليلية لمفاهيم
المواطنة في منهج رياض الأطفال. بحث نشر
ملحق برسالة الماجستير. دمشق.

* مومن، عواطف. بوشيش، رفيق. (٢٠٢١).
الأمن الثقافي: مقارنة مفهوماتية - نظرية.
المجلة الجزائرية للأمن والتنمية. المجلد (١٠).
العدد (٢).

* النجيري، محمود. (١٩٩١). الأمن الثقافي العربي
التحديات وآفاق المستقبل. المركز العربي
للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض.

* Forrest, S. (2004). Indigenous Identity as a strategy for Cultural Security. Northern Research forum, Ple-nary on Security. Yellowknife, NWT, Canada.

* Mahammed, A. Mohamed, L. (2024). The family's responsibility to provide cultural security for children. PSYCHOLOGY AND EDUCATION. 61(6).

المصادر والمراجع

* إلياس، أسما، مرتضى، سلوى. (٢٠١٠). تنمية
المفاهيم العلمية والرياضية لطفل الروضة،
دمشق: منشورات جامعة دمشق.

* إيناس، بوحوية. (٢٠٢٢). دور الجامعة في تعزيز
الأمن الثقافي في الجزائر. مذكرة مقدمة استملاً
لمتطلبات نيل شهادة الماستر. جامعة باجي
مختار، عنابة.

* جبر، نهلة. (٢٠١٥). الأمن الثقافي: مفهومه
ودواعيه وعوامل تحقيقه. جامعة الدول
العربية، العدد (١٦٤). مصر.

* جرار، صلاح. (٢٠١٩). الأمن الثقافي. ط ١.
مؤسسة سلطان بن علي المويس الثقافية،
الإمارات العربية المتحدة.

* الحلبي، ميسم. (٢٠١٩). المفاهيم الصحية
المتضمنة في منهج الفئة الثالثة في رياض
الأطفال في الجمهورية العربية السورية. بحث
نشر ملحق برسالة الماجستير. دمشق.

* الساعاتي، سامية. (٢٠٠٨). الثقافة والشخصية.
دار الفكر العربي، ط ٤، القاهرة.

* السلمي، نجاة. (٢٠٢٤). دور المدرسة الثانوية
في تنمية الأمن الثقافي لدى طالباتها في ضوء
تحديات العولمة الثقافية من وجهة نظر ميسرات
برنامج فطن. المجلة العلمية لبحوث التعليم.
المجلد (١). العدد (٣). المملكة العربية
السعودية.

* السيد، هند. (٢٠٢٢). سبل تعزيز الأمن الثقافي
للمرأة المصرية. دراسات في حقوق الإنسان،
العدد (٧).

* الشربيني، محمد. البوسعيدية، شروق. (٢٠١٨).
معوّقات تحقيق الأمن الثقافي ودور الخدمة
الاجتماعية في التعامل معها. جمعية الاجتماعيين

Access=true

* https://almaarefcs.org/4340/374/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9_%D9%81%D9%8A_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A_%D9%80_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A

* Zon, A. Lindeman, M. Williams, A. Hayes, C. Ross, D. & Ferber, M. (2004). Cultural safety in child protection: Application to the workplace environment and case work practice. Australian social work, Edith cowan university, Australia. Vol. 75, No. 3.

* <https://www.tandfonline.com/doi/epdf/10.1111/j.1447-0748.2004.00147.x?need->

الملحق الأول:

جدول أسماء السادة المحكّمين:

الصفة العلميّة	اسم الدكتور
الأستاذة في كليّة التربية / جامعة دمشق	د. رزان مسلماني
مُحاضرة في كليّة التربية / جامعة دمشق	د. علا الحلاق

المُوجهات الدينيّة والحفاظ على أمن الأسرة المسلمة
في بلاد المهجر الأوروبي دراسة في التّحصين
القيمي والأخلاقي للمسلمين بالخارج

د. أنوار بنيعيش

الأكاديمية الجهويّة للتربية والتكوين / فاس بولمان / المغرب



ملخص البحث:

تعيش الأسر المسلمة المهاجرة داخل البلدان الأوروبية وضعيّة خاصّة في ظلّ ضغوط القوانين والمرجعيّات الثقافيّة الغربيّة وهيمنة قيم العولمة وسلطة الفضاء الرقمي، ممّا يطرح بحدّة ضرورة التفكير في طبيعة هذه الوضعيّة وتشريحها من زوايا مختلفة عبر دراسة تعالج إشكاليّة جوهريّة تتمحور حول آليات التعايش الممكنة بين الأسر المسلمة وواقع الهجرة في البلدان الأوروبيّة عبر السعي للإجابة عن أسئلة ملّحة مثل: الإكراهات القيميّة التي تعيشها الأسر المسلمة في بلدان المهجر الأوروبي؟ وكيف تُسهم القيم الدينيّة في حمايتها من الانصهار المفرط في الثقافات الغربيّة؟ وما حدود إسهام المؤسّسات الدينيّة في هذه البلدان في الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة للأسرة بمختلف مكوّناتها من الوالدين والأبناء؟ ثمّ كيف تحقّق المبادئ الإسلاميّة القدرة على المزاوجة بين احترام القيم المشتركة في بلدان الاستقبال الأوروبيّة من واجب المواطنة والإسهام في البناء الاجتماعي، والحفاظ على خصوصيّة الأسرة المسلمة والعلاقات الضابطة للأفراد المكونة لها داخليّاً من جهة وخارجيّاً من جهة أخرى في علاقة الأسرة مع المحيط الخارجي داخل البلدان ذات الأغليّة غير المسلمة؟

وبذلك يسعى البحث إلى دراسة واقع الأسر المسلمة المعاصرة في المهجر الأوروبي بإكراهاته الكبرى، والمبادرات المتّخذة لتحقيق الازدواجيّة المتوخّاة في الموازنة بين الخصوصيّة الدنيا ومتطلبات الحياة في مجتمعات غربيّة والإسهام في نهضتها، وكيفيّة رفع درجة كفاءة هذا التوازن بالاستناد إلى مبادئ الدين الإسلامي الحنيف بالعودة إلى الأصول التشريعيّة وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

الكلمات المفتاحيّة: الدين - الأسرة المسلمة - المهجر الأوروبي - التحصين - القيم - الأخلاق.

Abstract:

Muslim immigrant families residing in European countries experience a unique situation, facing pressures from Western laws, cultural norms, the dominance of globalization values, and the influence of the digital sphere. This necessitates a deep examination of this situation from various perspectives through a study that addresses the fundamental issue of possible coexistence mechanisms between Muslim families and the reality of immigration in European countries.

This study seeks to answer pressing questions such as: What is the value-based constraints faced by Muslim families in European host countries? How do religious values contribute to protecting them from excessive assimilation into Western cultures? To what extent do religious institutions in these countries contribute to preserving the Islamic identity of families, including parents and children? How can Islamic principles achieve a balance between respecting shared values in European host countries, such as citizenship and social contribution, and preserving the privacy of Muslim families and the relationships that govern their members internally and externally in relation to the non-Muslim majority environment?

This research aims to study the reality of contemporary Muslim families in the European diaspora, their major challenges, the initiatives taken to achieve the desired balance between religious identity and the demands of life in Western societies, and how to improve the efficiency of this balance by relying on the principles of the Islamic religion by returning to the legislative sources, primarily the Quran and the Sunnah.

Keywords: religion - Muslim family - European diaspora - immunization - values - morals

مقدمة:

تشكل الهجرة قضية رئيسة في المجتمعات الغربية بأوروبا لاعتبارات كثيرة أهمها: تراكم المهاجرين منذ عقود إلى الفضاء الأوروبي سواء في هجرات منظمة مقصودة لجأت إليها بعض الدول الغربية بعد الحرب العالمية الثانية من أجل رفد مجتمعاتها بالطاقة الشابة القادرة على الإسهام في البناء والتطوير، أو هجرات غير منظمة سرية يلجأ إليها عدد غفير من أبناء دول الجنوب في أفريقيا والشرق الأوسط وغيرهما من أجل تحسين أوضاعهم المادية؛ ومثل المسلمون نسبة هامة من المهاجرين على اختلاف أشكال هجرتهم وتاريخها، مما جعل البلدان الأوروبية تستشعر بكثير من الترقب والحذر القوة الصاعدة للدين الإسلامي، وصلابة المنظومة القيمية لدى الأسر المسلمة التي لم تستطع كل صيغ التنشئة الاجتماعية والحماية القانونية والتضييق الاجتماعي والثقافي الحد من تأثيرها والتقليل منها عبر تعاقب الأجيال التي ولدت في الفضاء الأوروبي من الأصول المسلمة المهاجرة.

وبذلك يمكن افتراض أن القيم الإسلامية في هذه الأسر قد امتلكت عبر السنوات والعقود عناصر تحصينها الذاتي، وحثت كثير من المسلمين من الانزلاقات الأخلاقية التي يسهلها الفضاء الأوروبي بحكم تركيزه على منظومة قيمية مغايرة تماماً تقوم على الليبرالية والتحرر الأخلاقي والاجتماعي والنزعة الفردانية المغرقة في المادية البراغماتية. وهو ما يجعلنا نتساءل عن آليات التحصين القيمي التي وفرتها المؤسسات الإسلامية السمحة لمواجهة تهديدات ثقافية ممتدة ومستمرة، ومدعمة بمؤسسات رسمية وقوانين ضابطة تسعى الغرب إلى فرضها على المهاجرين تحت دعاوى أفضلية الحضارة الغربية وتقديمها، وحدة القيم الوطنية وضرورة اندماج الفئات الوافدة في المنظومات القيمية لبلدان الاستقبال.

١- مداخل منهجية:

قبل الخوض في لب الموضوع وتناول أطرافه بالبحث والتحليل، لا بد من وقفة منهجية تحدد طبيعة المفاهيم والمصطلحات المحورية المتداولة للتخصيص على دلالاتها المستهدفة هنا؛ درءاً لأي ارتباك يمكن أن يحول دون وضوح مساحة الإرسال والتلقي بين الباحث والقراء المحتملين للعمل؛ إذ سنركز على مصطلحات رئيسة كالتحصين، والقيم، والأسرة بين التصورين الإسلامي والغربي.

١، ١. مفهوم الأسرة بين التعريف الإسلامي والواقع المعاصر:

للأسرة في الثقافة الإنسانية أهميّة محوريّة؛ لأنّه "ينعكس على الحياة الأسريّة جزء كبير من التحوّلات في مجال العمل والتواصل والعلاقات بين الأجيال وبين الجنسين..."^(١) الاجتماعيّة جعلتها تتخذ تعريفات شتّى متعدّدة ومتباينة أحياناً بحسب الثقافة المرجعيّة من جهة وبحسب الظرف التاريخي من جهة أخرى، فالأسرة ككل المفاهيم الاجتماعيّة عصيّة على التحديد النهائي، لعدم ثبات المفهوم عبر توالي العصور وتعدد الثقافات والمرجعيات. بيد أن هناك تعريفاً كلاسيكياً للأسرة لقي رواجاً لدى الدارسين وهو الذي أطلقه (جورج مردوخ) على الأسرة بوصفها "مجموعة اجتماعيّة تتميّز بسكن مشترك وتعاون اقتصادي وإعادة إنتاج"^(٢)، وهناك ثلاثة أنواع من الأسر الكلاسيكيّة: الأسرة النووية التي تضم الزوج والزوجة والأبناء، والأسرة التعددية القائم على تعدد الزوجات واشتراك أسر نووية عدّة في طرف الزوج والأب، والأسرة الممتدة وهي التي تضم إضافة أفراد الأسرة النووية الجد والجدة والأحفاد.

غير أن (مردوخ) لا يؤكّد في تعريفه للأسرة على أسس قيمية أو أخلاقيّة بقدر ما يحدّد أبعاداً ماديّة صرف قد لا تتوفّر دائماً بناءً على رابط الزوج، لهذا فهو يستعرض بعض الأشكال التي ينظر إليها على أنّها أسر مثل أسرة المخادنة وأسرة الأم العازبة والأسرة المثليّة...^(٣) الأمر الذي قد يفرغ الأسرة من ممولتها الأخلاقيّة والقيميّة بشكل كلي ودورها الاجتماعي الرئيس.

لكن مفهوم الأسرة في الإسلام يتجاوز التحديدات التي نصّت عليها القوانين الوضعيّة ومحدوديّة المنتمين إليها كما يشير إلى ذلك الشيخ محمّد أبو زهرة "وهي تشمل الزوجين معاً وتشمل جميع الأقارب سواء منهم الأذنون أو غير الأذنين. وهي حيث سارت أوجدت حقوقاً وأثبتت واجبات"^(٤). ممّا يجعلها قابلة لتحمل وظائفها الأخلاقيّة والتربويّة في المجتمع بضمان نشر القيم الإسلاميّة السمحة، وتحقيق تنشئة اجتماعيّة متوازنة تستديم الخبرات والجذور الثقافيّة والدينيّة عبر الأجيال بغضّ النظر عن قوة المحيط الخارجي وسطوته التأثيريّة، وبريق مغرياته الماديّة.

١, ٢. التحصين والقيم:

إنَّ الحديث عن التحصين القيمي يقتضي الوقوف مسبقاً عند مفهوم التحصين بداية والدلالات التي يحملها، والمعاني التي يدور حولها بقصد استيعاب طبيعة المصطلح وخصوصية اختياره في هذا البحث بالذات؛ فما هو التحصين؟ وما دلالات استخدامه ولماذا اللجوء إليه قصداً؟ وكيف يتحقق؟

بالعودة إلى المعجمات العربية القديمة كلسان العرب والمصباح المنير وغيرهما، نعثر على دلالات المنعة والعلو؛ ففي لسان العرب مثلاً: "حَصَنَ المكانَ يُحَصِّنُ حَصَانَةً، فهو حَصِين: مُنَع، وأَحَصَنَهُ صاحِبُهُ وَحَصَّنَهُ. كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٌ لَا يُوَصَّلُ إِلَى مَا فِي جَوْفِهِ، والجمع حُصُونٌ وَحِصْنٌ حَصِينٌ: من الحَصَانَةِ. وَحَصَّنْتُ القريَةَ إِذَا بَنَيْتَ حَوْلَهَا، وَتَحَصَّنَ الْعَدُوُّ."^(٥)، وبذلك تحمل الكلمة دلالة الاحتماء من الآخر والحرص على توفير القدر الكافي من الاحتراز والحماية عند التعرض للهجوم، وكذا الأمر في المصباح المنير: "حَصْنٌ، كَكُرْمٍ: مُنَع، فهو حَصِينٌ وَأَحَصَنُهُ وَحَصَّنَهُ. وَالْحِصْنُ، بالكسر: كُلُّ مَوْضِعٍ حَصِينٍ لَا يُوَصَّلُ إِلَى جَوْفِهِ"^(٦)، وهو ما يخدم معنى الحيلولة دون تسرب المؤثرات الخارجية الضارة إلى منظومة القيم المستهدفة داخل فضاء معين، وتضحي بذلك الأسرة الحصن الذي يحقق هذا الهدف، ويمنع من اندثار الثروة القيمية الداخلية بفعل التأثيرات الخارجية.

٢. منظومات القيم بين الثبات والقابلية للتعديل:

٢, ١. الأسرة والواقع الأوروبي:

يختلف فهم العالم الغربي عمومًا والأوروبي خصوصًا لكثير من العناصر والقضايا الاجتماعية^(٧)، لاختلاف المرجعيات وتباين الرؤى السائدة لدى المؤسسات الرسمية التي تضع السياسات الاجتماعية، وترسم آفاق المجتمع وبنياته القيمية المناسبة. ومن بين أهم هذه المفاهيم المختلف في تعريفها واستيعابها وتقريرها عبر التنشئة الاجتماعية مفهوم الأسرة (Family)؛ فعلى الرغم من أنَّ جوهر المفهوم حاضر في كلِّ الثقافات باعتباره النواة الأساس للمجتمعات البشرية إلاَّ أنَّه عرف عبر مسارات طويلة من الجدل التاريخي والنظريات

الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة حركية دلالية هائلة ربطته تارات كثيرة بالدين أيام سطوة الكنيسة على المجتمعات الغربيَّة، وفصلته عنه تدريجيًّا بانفصالها عن سلطة الكنيسة، ليلتصق المفهوم في العصر الحاضر بالأبعاد الماديَّة الخالصة؛ إذ "يرى كثير من الباحثين أنَّ الحياة الأسريَّة في المجتمعات الصناعيّة المتقدِّمة أصبحت مُتَشَطِّية مُفكَّكة يحكمها الاختلاف ... بينما الوضعيَّة الاجتماعيَّة تهيمن عليها تقلُّبات اقتصاد السوق وإكراهاته"^(٨). ومثل هذا التصور يخلق شرحًا كبيرًا بين ما تتوقعه المجتمعات الأوروبيَّة من الأسرة، وانتظارات المسلمين المهاجرين الذين يعيشون داخلها، وخلخلة في تقارب الرؤى حول أدوار الأفراد داخل النظام الأسري وأهميَّة ما يقيمونه من علاقات مبنية على سلط رمزيَّة تحول حق التوجيه والتنشئة للوالدين لا للمؤسَّسات الرسميَّة الأخرى كالمدارس وغيرها، ففي مقابل تقزيم أدوار الأسرة المعنويَّة والتربوية في التصور الغربي المعاصر، تحظى بنية الأسرة الممتدة لدى المسلمين المهاجرين بتقدير كبير، وتطلَّع إلى الحفاظ على وظائفها الحيويَّة في تثبيت الهويَّة الدينيَّة والثقافيَّة، وتحصين المنظومة القيمية التي تعد الخيط الضامن لتواصل الأجيال المتلاحقة مع ثقافتهم الأم وبلدان المنبع.

٣. دراسة واقع الأسر المسلمة المعاصرة في المهجر الأوروبي:

تعيش الأسر الإسلاميَّة في أوروبا داخل فضاءات متناقضة في العمق وإن كان الظاهر يوحي بغير ذلك، فالمنطق الذي يفترض أنَّه يتحكم في معظم الدُّول الأوروبيَّة هو تغليب البعد الإنساني بشعاراته المختلفة المستمدة من فلسفات ونظريات تُعلي من شأن الإنسان وتنبذ العنف والعنصريَّة والفرقة، بيد أنَّ الواقع يشي بغير ذلك في كثير من الأحيان؛ إذ يعاني كثير من المهاجرين من معاملات غير عادلة وغير متكافئة، وإقصائيَّة لا تسير الشعارات النظرية البرَّاقة؛ وهو ما يقتضي من الأسر المسلمة هناك أن تبحث بشكل مستمر ودؤوب عمَّا يحقق معادلة صعبة تُوازن بين حاجتها إلى التأقلم مع هذا التناقض الدائم بما يضمن لها الإفادة من شقِّه الإنساني ومواجهة الشق العنصري الإقصائي، وبين ميلها إلى الحفاظ على هويَّتها الإسلاميَّة واستدامتها في الأجيال المتلاحقة من أبناء المهاجرين عبر تحصينهم الديني والثقافي المستمرين ضدًّا على الضغوطات والإكراهات والمُغريات الماديَّة المستقطبة.

٣, ١. تنامي إيقاع الهجرة وازدياد الشعور بالتهديد:

عرفت أعداد المهاجرين من الدول الإسلامية ارتفاعات ملحوظة أدت إلى تزايد نسب الأسر المهاجرة المسلمة في البلدان الأوروبية، لكن عوض أن يؤدي ذلك إلى تقلص مساحات الاختلاف والتباين المساهمة في التوتر الثقافي والاجتماعي بين ثقافات مختلفة في المرجعيات مضطرة إلى العيش المشترك في فضاء مكاني ومؤسسي واحد، رَفَعَ حِدَّة الاختلاف في كثير من الأحيان، وكان له دورٌ-بشكل أو بآخر- في صعود الأحزاب اليمينية في أكثر من بلد كإيطاليا وفرنسا مؤخرًا؛ وهو ما تُفسِّرُهُ دراساتٌ كثيرة من بينها تلك التي قام بها عالم الاجتماع الأمريكي (روبرت بوتنام)، وجعلته يتوصَّل إلى نتائج مثيرة للقلق بعبارة (بول كولير) من أبرزها: "كلَّما زادت نسبة المهاجرين في مجتمع معين انخفضت مستويات الثقة المتبادلة بين المهاجرين والسكان الأصليين"^(٩).

٤. الأسرة المسلمة والموازنة بين المرجعية الإسلامية والمواطنة والاندماج:

دفعت ضرورة الموازنة بين المرجعية الإسلامية وقيم المواطنة (المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث) إلى أن يصدر منذ نشأته إلى اليوم، في كلِّ دورة من دوراته، بيانًا ينادي فيه المسلمين بوجوب التفاعل مع الأوطان التي يعيشون فيها، والاندماج في شعوبها، وعدم العزلة عنها، وضرورة المشاركة الإيجابية في كل ما يرقى بالوطن ويعمل على ازدهاره، وبهذا يظهر نشاطهم وتحركهم وجدهم واجتهادهم في خدمة الوطن، مع وجوب احتفاظهم بعقائدهم وشعائهم وأخلاقياتهم وآدابهم وقيمهم وتقاليدهم التي تميزهم عن غيرهم، التي يفرضها عليهم دينهم. وبهذا تتحقق هذه المعادلة التي قد يظنها بعضهم صعبة، وهي: استقامة بلا انغلاق، واندماج بلا ذوبان"^(١٠).

٥. مبادئ الدين الإسلامي الحنيف بالعودة إلى الأصول:

٥, ١. مبدأ الإحصان:

تركَّز الشريعة الإسلامية على حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية قبل الزواج وبعده، وهو ما لا تحقِّقه مؤسَّسة الزواج أو شبهها (concubinage) في المجتمعات الأوروبية؛ إذ يسود منطق الحرية والهروب من الالتزامات التي يفرضها الارتباط الشرعي بين الطرفين

المعنيين كالإخلاص والحفاظ على ثبات الأسرة. لهذا أقرَّ الشارع تغليظ العقوبة وتشديدها على الزاني المُحصَّن من الجلد إلى الرَّجْم، وكأنَّ الخيانة الزوجيَّة تُفَقِّدُ الطرف الخائن ارتباطه بالمجتمع المُسلم وتُخرجه من ربة الإسلام في لحظة الفعل؛ فقد ورد عن أبي هريرة أنَّه قال: "قال رسول الله ﷺ: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن." (١١) ولا تطهير من هذا الفعل التدميري لبنية المجتمع ونقائه إلا بالرجم، فتدمير رابط الأسرة المقدَّس أو الميثاق الغليظ مصداقاً لقوله تعالى في سورة النساء: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُم إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (١٢) هو تدمير لجوهر التكليف الإنساني بالإعمار، ومناقضة صريحة وخطيرة لضرورة الحفاظ على بنية المجتمع المثاليَّة على وفق تعاليم الشريعة السمحة.

بينما ييسح الغرب بدعاوى الحرية والفردانيَّة تعددية غير مُقيَّدة قائمة على التَنَصُّل من رابط الزواج نفسه بتبني صور أخرى للارتباط بين الرجل والمرأة تهدد استمرارية المجتمع وتحل عُرى العلاقات الأسريَّة وقد تنسفها من الأساس.

٥, ٢٠. التربية:

• وهو فعل إنساني رئيس يبلور شخصيَّة الإنسان وينقله عبر مراحل من التوجيه والثقيف من حالة الفطرة الخام إلى وضعيَّة التكليف والفعاليَّة في مجتمع إنساني؛ تحقيقاً لجوهر الوجود عبوديَّة لله تعالى وبناءً لصروح الحضارة الإنسانيَّة على الأرض التي استخلف الله سبحانه تعالى الإنسان عليها، وحمله أمانة إعمارها بالمعنى الأخلاقي الممتد للكلمة لا الماديَّ الصرف. قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (١٣).

• ويتجلى هذا الفعل في أقصى صوره وأولها في الفعل الممارس من الوالدين -أو من يقوم مقامهما في حالة الأيتام- داخل إطار أسري على الأبناء، وهو ما يشدّد عليه الشرع الحكيم بتوجيهات كثيرة يمتزج فيها التربوي بالأخلاقي بالشرعي بالتمهيد للاضطلاع بالأعباء الماديَّة والاجتماعيَّة مستقبلاً بيسر وسلاسة.

• لكن التغيرات الفكريَّة والاجتماعيَّة التي عرفها الغرب خاصَّة في الفضاء الأوروبي جعلته

على الرغم من الإقرار بأهمية الأسرة^(١٤) بوصفها مجموعة حقوق والتزامات جماعية على وفق تصور "مادّي" إلى "محيط لتنمية الحقوق الفردية والاستقلال الشخصي"^(١٥)، وهو ما أدّى إلى أن يقلّص ذلك إلى الحدود الدنيا تأثير الفعل التربوي وآلية ممارسته مركزاً على البناء المادّي وعلى تجاوز النظام الأسري إلى الأنظمة والمؤسسات الشريكة وأهمّها المدرسة... ممّا وضع المجتمعات الغربية في أزمت أخلاقية وتربوية خانقة اصطلاح عليها بالمشكلات الاجتماعية، مثل كثرة اللقطاء، والأمهات العازبات، والإهمال الأسري، وتفكك العلاقات بين الأصول والفروع وتوتّرها إلى درجات قد تصل إلى الكراهية... وهو ما يزيد من أزمة الأفراد في المجتمعات الغربية في المرحلتين الحرجتين من المسار الحياتي: وهما مرحلة الطفولة، ومرحلة الشيخوخة.

٦. المبادئ الإسلامية وموجهات الأسر المسلمة في المهجر الأوروبي:

ترسم المبادئ الإسلامية والموجهات الكبرى للمؤسسة الأسرية أساس التحصين القيمي للأسرة المسلمة سواء داخل المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة أم خارجها في فضاءات استقبال يمثل المسلمون فيها أقلية مرجعية تخضع لنظام مؤسّساتي غير إسلامي كما هو الشأن بالنسبة إلى المهاجرين المسلمين في البلدان الأوروبية. وإذا كان التهديد القيمي لهذه الأسر المهاجرة في المجتمعات المسلمة أقل بكثير منه في المجتمعات الأوروبية؛ فإن الحفاظ على منظومة القيم للأسر المسلمة في المهجر يتطلب درجة عالية من التكثيف والالتفاف حولها من منطلق شدة الحاجة إليها من جهة، والوعي بدورها في تحديد الهوية الخاصة لهذه الأسر من جهة أخرى. وهذا ما انعكس على وضع الأسر المسلمة وحمايتها من الآفات الأخلاقية والتحديات القيمة التي تواجهها في المهجر الأوروبي:

٦، ١. الحماية من التهميش ووضع المقوم الهوياتي في مكانته:

تخلق حياة الأسر المسلمة داخل فضاءات مؤسّساتية رسمية غريبة ذات مرجعيات فلسفية ودينية مغايرة ارتباكاً كبيراً في القيم لدى أفراد الجالية المسلمة، ويؤدّي تباين المرجعيات القيمة وتضادها أحياناً إلى درجة انتفاء التقائها في بعض النقاط كالحريات الشخصية ورفض الروابط المجتمعية في مجالات بعينها. وهنا يصبح تحديد تراتبية قيمية مرجعية مسألة رئيسة في فهم الهوية المشكلة للمسلمين المهاجرين؛ حيث يعتبر معظم المهاجرين المسلمين أنّ

المرجعيَّة الأولى والأعلى للشريعة الإسلاميَّة بأحكامها وموجهاتها؛ فالأغلبية من المسلمين الذين يعيشون في أوروبا بحسب الباحثة (جلنارا جادزهيمورادوفا) "يقاومون الاندماج؛ لأنَّهم منشُدون بقوة إلى القيم الإسلاميَّة، وهم مقتنعون بأفضليَّة عاداتهم وطقوسهم. وهم في الوقت نفسه، يستمتعون بعديد مظاهر الحياة الأوروبيَّة" (١٦).

هكذا تضحى شعارات من قبيل: الحرية الشخصية والقدرة الذاتية على التصرف المطلق في الجسد وتصيد الملذات الدنيويَّة (١٧) مع التملُّص من المسؤوليَّات الاجتماعيَّة والإنسانيَّة التي تفرضها الالتزامات الأخلاقيَّة كراية الأطفال أو الشيوخ.... كلمات جوفاء غير مقبولة (١٨) ولا مستساغة البتة في الوسط الإسلامي بدءًا بالفرد فالمجموعات الصغيرة كالأسرة والقبيلة والقرية والمدينة وصولاً إلى المجموعات الكبرى كالدولة والأُمَّة، فما تقرره المؤسَّسات الغربيَّة من تصورات ونظريات وأفكار لا تمثِّل مرجعيَّة لها الأولويَّة لدى الأسر المسلمة، ولا تمتلك بريق الجذب والاستقطاب إلَّا عند فئة قليلة من المنهريين بالتطور المادي الغربي الذين عرف تكوينهم القيمي في فضاء الأسرة بعض الاختلالات ناجمة عن تراكم أحكام مسبقة وتعميمات تربط بين الواقع الحضاري للبلدان الإسلاميَّة الحالي وجوهر المبادئ الإسلاميَّة بدل ربطها بوضعيات التقصير وخفوت الأثر الديني في نفوس فئات معيَّنة متسرعة في اتِّهام الدين نفسه.

٦, ٢. التكتلات:

تقوم المرجعيَّة الإسلاميَّة على التكتل في الجماعة وعلى التوازن الدقيق بين خصوصيَّة الأفراد ومتطلبات الجماعة، وهذا ما يلاحظ في الحرص على تنظيم الجانب المُعاملاتي إضافة إلى الجانب العباداتيِّ عبر تأطير معتقديِّ دقيق. لهذا يظل المؤمن باحثًا مستمرًّا عن الانخراط الفعَّال في جماعات من شأنها أن تعضد فهمه واستيعابه للمنظومة القيمية الإسلاميَّة والإسهام في استمراريَّة تأثيرها في الوسط، وذلك عبر مؤسَّسات ذات وقع قوي ومركزي في حياة المسلم داخل فضاء المهجر وعلى رأسها المسجد الذي يعد فضاءً مجتمعيًّا بامتياز يفرض تجمعًا يوميًّا عبر الصلوات الخمس إضافة إلى المناسبات المتعددة ممَّا يخول له سلطة التأثير والحضور في المحيط الاجتماعي للمهاجرين عبر اكتسابه وظائف حياتيَّة

متنوعة تجعله مركزاً للإشعاع الروحي والثقافي، وأهم وسائل التوعية والتكيف مع المحيط يربط الجالية المسلمة بمرجعياتها الأصلية في بلدان الانطلاق من جهة، ويوضح لها سبل التأقلم مع واقعها داخل المحيط الأوروبي، ويؤطر تحركاتها ويوحد مواقفها^(١٩)، ومعاملاتها المالية^(٢٠) كالزكاة، والقيمة كترية الأبناء، وتعليم اللغة، وإصدار فتاوى للقضايا والنوازل الطارئة التي تعترض إيقاع حياة الأسر المسلمة في بلاد المهجر الأوروبي بما يضمن الحفاظ الحذر على ازدواجية صعبة أحد طرفيها المرجعية الإسلامية التي تشدُّ حبال الفرد والأسرة والمجموعة إلى منظومة قيم بمواصفات خاصّة تصلهم بثقافة بلدانهم الأصلية في الشمال الأفريقي والشرق الأوسط وغيرهما، ويُمكن - في الآن نفسه - من التكيف مع متطلبات الحياة الأوروبية بقيمتها الرئيسة بما يترتب عليها من ضرورات قانونية مشتركة.

وهذا ما يفتح النقاش على نقطة حيوية شكلت قضية مفصلية في هذه الثنائية الصعبة تتجلى في حدود التماهي مع المرجعية القيمة للبلد المضيف بالنسبة للأسرة المسلمة المهاجرة باعتبار واقع الهجرة الذي لا يرتفع؛ بل يتقوّى عبر أجيال متعاقبة من المهاجرين وأبنائهم وحفدهم. الشيء الذي يتطلب حدّاً مُعيّناً من الاحترام لهذه المنظومة القيمة الجديدة انطلاقاً من منطق الواجبات التي على المسلم تجاه وطن يعيش فيه من انخراط فعلي في نهضته وازدهاره، وسهر على سلامته بما يمثل متطلبات المواطنة التي تترجم مع مرور الوقت بالحصول على جنسية البلد المستقبل، وسهولة ولوج مختلف الخدمات والحقوق التي يوفرها المجتمع الغربي والإسهام في الأنشطة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ولربما النجاح فيها إلى أبعد الحدود والانتقال من المنفذ للسياسات إلى صانعها والمؤثر فيها داخل هذه البلدان^(٢١)

٦, ٣. الوحدة الإسلامية ومواجهة الفردانية الغربية:

تقوم الحياة الغربية في أوروبا المعاصرة على قيم كثيرة تضاد مبادئ الدين الإسلامي من بينها طغيان الفردانية المفرطة، وتعظيم الحرية الشخصية التي تُسهم في انغلاق الفرد على ذاته في بعض مظاهر الحياة الاجتماعية. الأمر الذي قد يقود إلى كثير من الانحرافات في المجتمعات الغربية التي تناقض جوهر الدين والإنسانية كتشجيع المثلية الجنسية والعلاقات

الرضاّيّة... بينما يفرض الطابع الجمعي للقيم الإسلاميّة سواء في المجتمعات المسلمة أو ذات الأغلبية غير المسلمة كأوروبا وأمريكا وأستراليا... رقابة ذاتيّة ومجمعيّة بحكم تقارب الأسر المسلمة وتعايشها في فضاءات مشتركة كالمسجد والجمعيات... وتبادل النصّح والاهتمام والتوجيه، وهو ما توفره ممارسات تعبديّة يومية كالصلاة في الجماعة، ودورية كالأعياد وصوم رمضان... وهي كلها تُعزّز الانتماء وتُقدّم صورًا خاصة لمعاني الالتزام المجتمعي داخل الأسر المسلمة، وتجديد الأواصر الاجتماعيّة وحلولًا عمليّة للتنفيس عن تعدّد هويّاتي في واقعٍ يسمح به على مضضٍ، ولا يشجعه ولا يعتبره ثراءً ثقافيًا بقدر ما يراه تهديدًا لقيم مجتمعات الاستقبال مثلما هو الشأن مثلاً في فرنسا التي جرّمت لبس الحجاب في المؤسسات الرسميّة كالمدارس وغيرها بوصفه رمزاً دينياً يتنافى مع مبادئ الجمهوريّة العلمانيّة بينما تُمرّر في المقابل قيم العُري والإباحيّة، والمثلية الجنسيّة وتسعى إلى تعميمها وفرضها على جميع مكونات المجتمع؛ بل والفضاء الأوروبي والدولي، وهو ما ظهر مؤخراً بشكل فجّ في حفل افتتاح الألعاب الأولمبية ٢٠٢٤ بباريس وحشد المثليين في لوحات تزدري الأديان والفترة الإنسانيّة السليمة؛ "وفي الوقت الذي باسم الحرية الشخصية هلّلت باريس بحماس بقبولها بكلّ أنواع التعددية السلوكيّة، بما فيها الأخلاقيّة الجنسيّة المبتذلة، تناست، ومرة أخرى بوجهين متناقضين، أنّها تمنع المرأة المسلمة الفرنسيّة من ممارسة حريّتها الشخصية في ارتداء الحجاب الإسلامي في الأماكن العامّة والمؤسسات الرسميّة" (٢٢)؛ بل ومنعت العداة الفرنسيّة سونكامبا سيلا من حضور حفل الافتتاح بسبب ارتدائها الحجاب بما في ذلك من حيف بيّن، ومسّ واضح بمقومات وحقوق المواطنة نفسها.

٤, ٦. المؤسسات الموازيّة في مواجهة المؤسسات الرسميّة: (الخطاب الموازي في مواجهة

الخطاب الرسمي)

بما أنّ المؤسسات الرسميّة في فضاءات الاستقبال الأوروبيّة تخدم المرجعيّات القيميّة الخاصّة بها التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن المنظومة القيميّة الإسلاميّة فإنّ المهاجرين المسلمين هناك أفراداً وأسراً لم يقفوا مكتوفي الأيدي في مواجهة الضغوطات الرسميّة، وإنّما سعوا إلى إيجاد منافذ موازية كالمساجد والجمعيات، والمراكز والمعاهد الإسلاميّة، والأسرة نفسها بوصفها مؤسّسة

صلبة تحمي القيم الإسلامية عبر التنشئة الاجتماعية الخاصة في مواجهة التنشئة الاجتماعية العامة. وتُسهم المؤسسات الموازية في تحقيق معادلة صعبة؛ لكنّها غير مستحيلة، تجد تجليات لها بحسب خصوصيّة البلد وطبيعة انفتاحه على مختلف المرجعيّات الدينيّة عموماً والإسلاميّة منها على الخصوص؛ ففي حين تعرف هذه الموازنة في مجتمعات متشددة في تبنيها للرؤية المعادية للإسلام إكراهات إضافيّة نتيجة انبثاق بعض ردود الفعل المتطرفة بين الفينة والأخرى بسبب استفزاز الخطاب الرسمي وتعنّته. والأدلة على ذلك كثيرة وإن كانت فردية لا تمس المنظومة كاملة بقدر ما تشكل مؤشرات واضحة على ضرورة تعديل الخطابات الرسميّة بما يناسب مختلف أطراف المجتمع الثقافيّة والدينيّة، والحفاظ على صمّام الأمان داخل هذه المجتمعات التي يجب أن تعترف لا محالة بواقع التنوع الثقافي، والسلطة الرمزيّة القويّة للمنظومة القيميّة الدينيّة للمهاجرين من أسر مسلمة، واستحالة استبدال القيم الإسلاميّة بقيم وضعيّة تمتح من علمانيّة الدول الأوروبيّة، وسلطة القانون والمؤسسات الرسميّة.

٥, ٦. التوازن القيمي:

إنّ التوازن القيمي المنشود لدى الأسر المسلمة في بلدان الاستقبال لا يعني التراجع عن بعض القيم الإسلاميّة والقيم الغربيّة للوقوف على مسافة وسطى هجينة من القطبين القيميين كما تروج له الأدبيات الغربيّة سياسياً بدعوى الاندماج، وثقافياً بمفهوم المراجعة الدينيّة، أو ما يسمّى ب: الإسلام الأوروبي أو المعدل أو المعتدل... فهذه الصفات التي يُراد لها أن تلتصق بالإسلام تحمل في طياتها اتهامات ضمنيّة للإسلام بالتطرف، وتشكيكاً في أصوله الربانيّة من جهة ثانية. لكنها لا تمثل الإسلام بوصفه ديناً سماوياً مكتمل الأركان لا يقبل التعديل أو التغيير والتنقيح بما يلائم القيم الغربيّة الوضعيّة، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢٣).

ومن ثمّ، فالتوازن القيمي مرتبط بالفهم البشري للدين أكثر من ارتباطه بالدين نفسه، حيث إنّ الأصول ثابتة لا يمكن أن تخضع لأي تغيير، وإلا اعتبر ذلك تحريفاً وتشويهاً لجوهر الكمال الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى للإسلام.

الخاتمة:

وعموماً، فإنَّ الأسرة بوصفها النواة الرئيسة للمجتمع تفرض تعاملاً خاصاً يراعي دورها وخطورتها سواء تعلق الأمر بالبلد الأصلي أو في أثناء وجودها في بلدان الاستقبال ذات الثقافات والمرجعيات القيمية المختلفة؛ فقد بيَّنت الدراسة أنَّ الأسرة المسلمة في الفضاء الأوروبي لا تفيّد دائماً من المرجعيَّات النظرية حول حقوق الإنسان واحترام الأديان ومراعاة الاختلاف، وإنَّما تُجابه حاضراً كما جابهت في الماضي منذ مدَّة البدايات إكراهاتٍ كبرى وتضييقات كثيرة على منظوماتها القيمية التي ما فتئت تعرف اهتزازات واضطرابات مقصودة بين مطرقة النظرة المغالية للإسلام على أنَّه دين إرهاب (كثير من الإجراءات التي اتخذتها فرنسا وغيرها بُنيت على اعتبار غير عقلائي انفعالي استناداً إلى أحداث فردية تمَّ تهويلها وتعميمها) وسندان دعاوى الاندماج وذوبان الثقافات الوافدة في ثقافة الفضاء المستقبل بوصفه المهيمن سياسياً واقتصادياً، والأسبق تاريخياً في الوجود داخل القارة الأوروبية.

لكن تعدد الضغوطات وكثرة الإكراهات لم تحل دون صمود البنية الأسرية المسلمة صموداً بطولياً حافظ على خصوصياتها الثقافية الدينية وحمت أفرادها في الغالب من انزلاقات وانحرافات كان من المحتمل أي يصبحوا عرضة لها، وفرائس سهلة لإغراءاتها لولا هذا التحصين المستمر والتشبث بالموجهات الدينية التي كان لها فضل رتق الفتق، وإقامة الأود في منظومات مهددة بالانهيار، أو الانصهار في منظومات اجتماعية واقتصادية مهيمنة...

التوصيات:

ومن هذا المنطلق تؤكد الدراسة على توصيات يرى الباحث أنها تقع في صلب التوازن
القيمي المنشود للأسر المسلمة في بلدان المهجر:

- التحسيس بأهميّة تماسك النواة الأسريّة ودورها في تحصين الأفراد والجماعات المسلمة قيمياً وأخلاقياً داخل فضاءات رسميّة ومؤسّساتيّة معادية نسبياً للمرجعيّة الإسلاميّة وحذرة من سرّعة انتشارها.

- التوعية بضرورات التكتل والانخراط الفعال للأفراد داخل الجماعات المؤطرة التي تعبر عن مفهوم الوحدة في منظومة القيم الإسلامية كالأُسرة والجمعيات الخيرية والتطوعية... للتغلب على قيم الفردانية الغربية التي تروج لها المؤسسات الرسمية.

- تقوية عوامل التحصين القيمي والأخلاقي للأسر المسلمة في بلاد المهجر باعتماد مختلف الآليات الممكنة من أجل المحافظة على الحضور الوازن للدين الإسلامى لديها.

- دعم المؤسسات الموازية للمساجد والجمعيات والمراكز والمعاهد الإسلامية التي من شأنها أن تعزز القيم الإسلامية وتمكين الأجيال المتعددة من أبناء الجالية المسلمة من اللغة العربية باعتبارها مدخلاً رئيساً لفهم المرجعيّات الإسلاميّة، والاطلاع عليها في منابعها الأصلية ممثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وما يدور في فلكهما من كتابات شارحة ومفسرة وموضحة.

- التأكيد على أهمية خلق التوازن بين القيم الإسلامية وبين ضرورات الاندماج المعتدل في مجتمعات المستقبل عبر تعزيز أدوار مجالس الجاليات الإسلامية بالمهجر الأوروبي مع التفكير في الآليات والسبل التي يمكنها أن تحقق ذلك فعلياً وبشكل ملموس على أرض الواقع.

الهوامش

1 - Les 100 Mots de la Sociologie, sur la direction de Serge Paugam, Collection Que sais-je ? PUF, 1ère édition, Paris, 2010, P : 108.

2 - David Cheal, Families in Today's World A comparative approach, Routledge, 1st Edition, 2008, p: 12.

3 - David Chea, Op. cit. P: 21-22-23.

٤- تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمَّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص: ٦٢.

٥- لسان العرب، مادة (ح ص ن)

٦- المصباح المنير، مادة (ح ص ن)

٧- أثرتنا ألا نعبر عن تغير دلالات وحولات مفهوم الأسرة بالتطور لما في اللفظ من معاني إيجابية قد لا تمثل فعلاً الواقع الحالي ونقطة الوصول في هذه الحركية المفاهيمية الممتدة عبر قرون في العالم الغربي خاصة في امتداداتها القيمية....

8-- Baker Maureen, Choices and Constraints in Family Life, 2nd Edition, Oxford University Press, New York, 2010, P: 27.

٩- نقلاً عن كتاب: الهجرة كيف تؤثر في عالمنا؟، بول كولير، ترجمة مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع ٤٣٩، أغسطس ٢٠١٦، ص: ٨٠.

١٠- الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقدية والمقاصد الشرعية، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠، ص: ٦٥.

١١- حديث صحيح، ٦٧٨٢، كتاب الحدود، باب السارق حين يسرق، صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص: ١٦٧٩.

١٢- سورة النساء، الآية: ٢١.

١٣- سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

14- Damien, Julien. " Les politiques familiales dans l'union européenne : une convergence croissante ", Recherches familiales, vol. 5, no. 1, 2008, P : 35

15- Ibid, P :35.

16- Gadzhimuradova Gyulnara, MUSLIMS IN EUROPE: IDENTITY CRISIS BETWEEN "EUROPEAN" AND "ISLAMIC" VALUES, In BALKAN JOURNAL OF PHILOSOPHY. Vol. 12, Issue 2, 2020, P: 136.

١٧- أدى هذا الانجراف وراء المادية المفرطة إلى معاناة المجتمعات الغربية من تفشي مشكلات ومعضلات اجتماعية خطيرة كانتشار الانحلال الأخلاقي وما يستتبعه من أوبئة وأمراض مادية ومعنوية مثل التخلي عن الأطفال والتبرؤ من الشيوخ والمسنين، وكثرة الأمهات العازبات المراهقات "teenager single mothers"

حيث وصلت نسب الولادات لهؤلاء خارج مؤسسات الزواج إلى ما يقارب ٢٥.٪ من المواليد الجدد في بريطانيا على سبيل التمثيل لا الحصر، ... انظر:

- Part Kai, Moreau Caroline and others, Teenage pregnancies in the European Union in the context of legislation and youth sexual and reproductive health, In Acta Obstetricia et Gynecologica Scandinavica, Volume 92, Issue 12, Dec 2013, P: 1398.

18- Gadzhimuradova Gyulnara, op.cit., p: 136.

19- Westfall Aubrey, Mosques and political engagement in Europe and North America, IN POMEPS Studies 32, December, SciencesPo, London, 2018, PP: 26.

20- El Boujjoufi, M., Mustafa, A. and Teller, J. (2023), "Does mosque location matter? Mosque and Islamic shops in the European context", Journal of Islamic Marketing, Vol. 14 No. 2, pp. 465

٢١- الأمثلة على نجاحات المسلمين في تسنم ذروة الحياة السياسية وتمكنهم من فرص تدبير الشأن العام في المدن الكبرى والحكومات كثيرة جداً في أوروبا وغيرها من قبيل ترأس كبريات المدن الغربية: مثل أحمد بوطالب الهولندي من أصول مغربية مسلمة عمدة أمستردام، وصادق خان المسلم من أصول باكستانية عمدة لندن، وحمزة يوسف الذي أصبح أول رئيس وزراء أسكتلندي مسلم قبل أن يقدم استقالته....

٢٢- احتفالات باريس الأولمبية: دلالات الرمزية والانحراف الثقافي، علي محمد فخرو، القدس العربي، السنة: ٣٦، ع ١١٤٢٣، الخميس، ١ غشت ٢٠٢٤، لندن، ص: ٢٢.

٢٣- سورة المائدة، الآية: ٣.

ثانياً- باللغات الأجنبية:

- * Baker Maureen, Choices and Constraints in Family Life, 2nd Edition, Oxford University Press, New York, 2010
- * Damon, Julien. Les politiques familiales dans l'union européenne : une convergence croissante, Recherches familiales, vol. 5, no. 1, 2008, pp. 33-53.
- * El Boujjoufi, M., Mustafa, A. and Teller, J. "Does mosque location matter? Mosque and Islamic shops in the European context", Journal of Islamic Marketing, Vol. 14 No. 2, 2023, pp. 465-483
- * Gadzhimuradova Gyulnara, MUSLIMS IN EUROPE: IDENTITY CRISIS BETWEEN "EUROPEAN" AND "ISLAMIC" VALUES, In BALKAN JOURNAL OF PHILOSOPHY. Vol. 12, Issue 2, 2020, pp: 133-138.
- * Les 100 Mots de la Sociologie, sur la direction de Serge Paugam, Collection Que sais-je ? PUF, 1ère édition, Paris, 2010.
- * Part Kai, Moreau Caroline and others, Teenage pregnancies in the European Union in the context of

المصادر والمراجع:

أولاً- باللغة العربيَّة:

القرآن الكريم.

- * احتفالات باريس الأولمبيَّة: دلالات الرمزِيَّة والانحراف الثقافي، علي محمَّد فخرو، القدس العربي، لندن، السنة: ٣٦، ع ١١٤٢٣، الخميس، ١ غشت ٢٠٢٤.
- * الأسرة كما يريدها الإسلام، يوسف القرضاوي، سلسلة رسائل ترشيد الصحوة ١٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٥.
- * تنظيم الإسلام للمجتمع، الإمام محمَّد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- * صحيح البخاري، الإمام أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- * في فقه الأقليَّات المسلمة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- * لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- * المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن علي الفيومي، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى.
- * الهجرة كيف تؤثر في عالمنا؟، بول كولير، ترجمة: مصطفى ناصر، سلسلة عالم المعرفة، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع ٤٣٩، أغسطس ٢٠١٦.
- * الوطن والمواطنة في ضوء الأصول العقديَّة والمقاصد الشرعيَّة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠.

* Westfall Aubrey, Mosques and political engagement in Europe and North America, In POMEPS Studies 32, December, SciencesPo, London, 2018, PP: 24-31.

legislation and youth sexual and reproductive health, In Acta Obstetricia et Gynecologica Scandinavica, Volume 92, Issue 12, Dec 2013, Pp1341-1435.

العنف الرّقميّ
في العالم الافتراضيّ

د. هدى صلاح الحاج قاسم
تونس

ملخص البحث

يدرّس البحث الذي نقرحه مسألة "العنف الرقمي في الإعلام الاجتماعي". ويُعدّ "العنف الرقمي" محوراً بحثياً مهماً اليوم على مستوى عالمي؛ إذ تعمل اليونسكو على حثّ الباحثين والمنظمات وغيرها من الهياكل على إيلائه الأهمية اللازمة. وإنّ بحثنا نظري بالأساس، ينظر في الانتقال المفاهيمي لمسألة "العنف" من سياقات العالم المادّي إلى الفضاء الرقمي، وتحديدًا إلى منصّات التواصل الاجتماعي. ويطرح بحثنا الإشكاليّة الرئيسة التالية: لماذا أصبح الإعلام الاجتماعي اليوم بيئة حاضنة للعنف الرقمي؟ وتنبثق عن هذه الإشكاليّة استفهامات فرعيّة ثلاثة:

- ماهي مظاهر العنف الرقمي على شبكة الأنترنت؟
 - ما العوامل المتسبّبة في نشأة ظاهرة العنف الرقمي وتناميها على شبكة الأنترنت؟
 - ما تأثير العنف الرقمي في الإعلام الاجتماعي على الأفراد والمجتمع؟
- وللإجابة عن استفهامات بحثنا، فإنّنا نعتد المقاربة البنائيّة للتفكير في مسار بناء "العنف الرقمي" في المجتمع الافتراضي، والنظر في تحديات إرساء القيم المجتمعيّة الأصيلة في عمليّات التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت. ونعتد في بحثنا على المنهج التحليلي الذي يساعدنا على فهم صورة ظاهرة العنف الرقمي في الإعلام الاجتماعي بالعودة إلى ماض من الممارسات المنافية للقيم المجتمعيّة على شبكة الأنترنت. ويهدف بحثنا إلى تمثّل التحديات التي يواجهها الأفراد والمجتمع للتصدّي لظاهرة العنف الرقمي على وسائل التواصل الاجتماعي حتّى تكون فضاءات ذات أبعادٍ قيميّة، وإلى التفكير في الحلول الناجعة لإرساء الأمن الرقمي في فضاءات التواصل الاجتماعي.
- الكلمات المفاتيح:** العنف الرّقميّ، العنف الذّكيّ، العالم الافتراضيّ، الهندسة الاجتماعيّة، سوسيولوجيا العنف الرّقميّ، المواطنة الرقمية، الثّورة الذّكيّة، التّربية على وسائل الإعلام الرّقميّ، الذكاء الاصطناعي، الميتافيرس، الواقع الافتراضيّ، الواقع المعزّز.

Abstract :

The research that we propose studies the issue of "Digital Violence in Social Media". In fact, "Digital Violence" is considered an important research focus today on a global level, with UNESCO, that works to urge researchers, organizations, and other entities to give it the necessary importance. Our research is theoretical, and it examines the conceptual transition of the issue of "violence" from physical world contexts to the digital space, specifically to social media platforms. It raises the following main problem: Why has social media become a nurturing environment for digital violence today? This main problem gives rise to three sub-questions:

- What are the manifestations of digital violence on the Internet?
- What are the factors causing the emergence and growth of the phenomenon of digital violence on the Internet?
- What is the impact of digital violence in social media on individuals and society?

To answer the inquiries of our research, we rely on the Constructivist Approach to contemplate the construction path of "digital violence" in the virtual community and examine the challenges of establishing authentic societal values in social communication processes on the Internet. Additionally, our research is based on the Analytic Method, which helps us to understand the phenomenon of digital violence in social media by revisiting a history of practices that contradict societal values on the Internet. Our research aims to represent the challenges faced by individuals and society in addressing the phenomenon of digital violence on social media to create spaces with ethical dimensions, and to consider effective solutions to establish digital security in social communication spaces.

Keywords : Digital violence, Smart violence, Virtual World, Social engineering, Digital violence Sociology, Digital citizenship, Smart revolution, Digital media literacy, Artificial intelligence, Metaverse, Virtual reality, Augmented reality.

مقدمة

إنَّ علاقة المجتمع بالتكنولوجيا أصبحت "حتمية"^(١)، يحكمها واقع الاستخدام المكثف للآليات الرقمية في مختلف مجالات الحياة اليومية، بهدف الحصول على الخدمات الأساسية أو حتى من باب الرفاهية والترفيه. فالمجتمع اليوم "رقمي"، يُحسن الاستفادة من مزايا التكنولوجيات المستجدة، إلا أنه يواجه من زاوية أخرى أخطارها التي يمكن أن تضرب عمق الموروث المجتمعي في أبعاده العديدة. ولئن كانت الخطابات التجارية الدولية المغربية حافزاً لامتلاك الجديد من التكنولوجيا والانخراط في العالمين الرقمي والافتراضي، إلا أنَّ الرؤية الناقدة تُواصل القيام بوظيفتها البناءة في التصدي لتيارات الاستقطاب الرقمي والتحذير من الانزلاق في مطبات الفضاء الجديد. فالعالم اليوم "قريب كونيّة"^(٢) يُسيّر مظاهر الحياة فيها ما يُسمّى بـ"النظام العالمي الجديد" الذي وضع قوانين تنحت صورة "الإنسان المعولم"، وقد تنحى عن جميع خصوصياته الفكرية والثقافية والحضارية والمجتمعية.

ومع تنامي استخدام شبكات التواصل الاجتماعي في العشرية الأخيرة في العالم، وبداية الاندماج ضمن فضاءات العالم الافتراضي أو "المتافيرس" في السنوات الأخيرة، ومع تسخير الإمكانيات التكنولوجية أمام جميع المستخدمين في العالم للمشاركة في صناعة المحتوى الرقمي والافتراضي، تداخلت الأدوار الاتصالية وتشابكت التفاعلات على المنصات الرقمية والافتراضية لتنتج لغة تواصل عالمية يميزها كثير من الانفتاح الثقافي والحضاري؛ ولكن يشوبها أيضاً "عنف رقمي" متعدد المظاهر، أصبح يحظى باهتمام العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية والباحثين والخبراء وغيرهم. فالعنف الرقمي ليس مجرد ممارسة خاطئة أو استخدام سلبي للتكنولوجيا فقط، وإنما هو أيضاً "سياسة" تُطبّق أحياناً عن قصد لإثارة الانتباه والترويج لفكرة أو منتج أو شخص، وللاستقطاب والتحفيز على التعاطف، وغيرها من الأغراض الأخرى التي ترمي إلى تحقيق الربح المادي ودعم العائدات المالية. إنَّ العنف الرقمي في العالم الافتراضي أصبح اليوم ممنهجاً؛ بل هو أنموذج اقتصادي يُدير العديد من الفضاءات الرقمية والافتراضية على الإنترنت (الحاج قاسم، ٢٠٢٢، ص ١١٢)، بما من شأنه أن يهدد أمن الأفراد والأسرة والمجتمع.

ولقد ظهرت العديد من المبادرات البحثية في العالم لدراسة ظاهرة العنف الرقمي وتنميتها في المجتمع، وهي بالأساس دراسات ميدانية عادة ما تنطلق من أزمة طفت على السطح في مجتمع معين، في محاولة لكشف خلفياتها وتمثل الحلول الناجعة لها. إلا أننا في بحثنا هذا نلجأ إلى مزيد تبين الأسس النظرية لظاهرة العنف الرقمي وفهم سياقات نشأتها وتنميتها، وكشف تجلياتها وتجسدها في العالم الرقمي والافتراضي، والتفكير في كيفية التصدي لها بما من شأنه أن يكرس أمن الأفراد والأسرة والمجتمع. وإن الاستفهام الرئيسي الذي نطلق منه في بحثنا هو كالاتي: لماذا تفاقمت ظاهرة العنف الرقمي في المجتمع؟ وهو تساؤل تنبثق عنه استفهامات فرعية أخرى:

* ما هي السياقات التي أدت إلى نشأة ظاهرة العنف الرقمي في المجتمع، ثم إلى تنميتها؟

* كيف تتجلى ظاهرة العنف الرقمي في المجتمع، وما هي أبعادها المادية؟

* كيف يمكن توصيف ظاهرة العنف الرقمي ودرجة خطورتها وتأثيرها على أمن الأفراد والأسرة والمجتمع؟

* ما هي الحلول الناجعة للتصدي لهذه الظاهرة أو للتخفيف من حدة آثارها على أمن المجتمع؟

وإننا في بحثنا النظري هذا، نعتمد المنهج التحليلي النسقي لدراسة المتغير التكنولوجي في ظاهرة العنف، وذلك بالعودة إلى أطر نشأتها في المجتمع ومسار تفاعلهما، واستكشاف تجلياتها وأبعادها، وفهم الصورة الحالية للعنف الرقمي في المجتمع وأبعاد تهديده لتوازنه وأمنه، وتمثل سبل معالجته.

العنف الرقمي، السياقات ونشأة الظاهرة

ليس العنف بظاهرة مستحدثة في المجتمع؛ ولكنه قديم قدم المجتمعات ومتأصل فيها، غير أن العنف في مفهومه يعكس لنا "مصطلحا هلاميي العالم والأبعاد، فلا يحده شيء وليس له مدلول ثابت في العقل والوجدان" (العيد، ٢٠٠٤، ص ٥١). ولئن تعددت وجهات النظر إلى مفهوم العنف، إلا أن المرجعيات الوفاقية تعتبر أن العنف "ممارسة فيها شدة وغلظة تُحرق بها حدود الغير، وقد تكون هذه الممارسة قولاً أو فعلاً، أو بتعبير آخر، العنف هو استعمال للشدة والغلظة

والإكراه اتّجاه الغير سواء بالقول أو بالفعل" (قوتال، ٢٠٢٠، ص ١٥٩). وترى المرجعيّات الفلسفيّة الكلاسيكيّة، وبينها فكر الفيلسوف الفرنسيّ ميشال فوكو (Michel Foucault)، أنّ العنف يأخذ منحنيّن، أوّلها نابع من الدّولة أو المؤسّسات شبه الرّسميّة التي تمارس عنفاً يمكن وصفه بالعنف الرّسميّ، وهو كثيرًا ما يكون مبرّرًا، وثانيهما متعلّق بالمجتمع الذي يُعدّ مكانًا ومسرّحًا لاستعراض ثقافة العنف وإخراجها من موقع التّفكير إلى حيّز التّطبيق العمليّ في نمطيّة تمثّل الوعي الاجتماعيّ وثقافته وفهمه للحياة والإنسان (محمّد كريم، ٢٠١٨، ص ٢٨٩). وإنّ للعنف أصنافًا مختلفة بحسب السّياسيّة الألمانيّة حنّه آرنّت (Hannah Arendt)، بينها العنف العسكريّ، والقمع الدّاخليّ، والعنف المترتّب عن التّقدّم التّكنولوجيّ وهو الأكثر تهديدًا للحرّيّة، باعتباره يؤدّي إلى القضاء على الحرّيّة بصورة عامّة، وعلى حرّيّة الفكر بصورة خاصّة (العريس، ١٩٩٢، ص ٦).

وفي العصر الحديث الذي تحكمه مبادئ النّظام العالميّ الجديد، تفاقم العنف في المجتمع الدّوليّ، ذلك أنّ "قيم العولمة وطابعها الممارس، لم تستجب كلّها لتطلّعات الشّعوب، ولم تجلب للإنسانيّة لا الأمن ولا الاستقرار ولا العدالة، إذ إنّها تقوم على منطق الاستغلال باسم الحرّيّة كما يقول بيار بورديو (Pierre Bourdieu)" (حجّار، ٢٠٩، ص ٢٦٠). فالعولمة المهيمنة اليوم على المجتمعات في العالم تعكس لنا في المراحل الأخيرة لتشكّل معالمها تعاظمًا للصّراع من أجل الهيمنة، وهي حقبة بدأت منذ عشرينات القرن العشرين بحسب عالم الاجتماع السّكوتلاندي رونالد روبرتسون (Roland Robertson)^(٣)، وظهرت فيها الخلافات والحروب الفكريّة، وتشكّل فيها العالم الثالث الذي ينبنى على فجوة تفصل حضارتين أوّلاهما متقدّمة وثانيتها متراجعة إلى حين الضّعف والهوان. وإنّ أسس هذه الصّراعات في العالم اقتصاديّة رأسماليّة بالأساس، ثمّ اتّسعت دائرة الحديث عن العولمة بوصفها ظاهرة ذات أبعاد متعدّدة، تتجاوز حدود التّجارة والاقتصاد، لتشمل السّياسة، والفكر، والاجتماع، والرّبية، والإيديولوجيا، والتّكنولوجيا، وغيرها (يوسف، ١٩٩٧، ص ١٧). فالعولمة تأتي لفرض هيمنة دول المركز الكبرى في العالم على الدّول النّامية أو الفقيرة، تكريسًا منها لنمط مجتمعيّ موحّد ينسحب على كلّ المجتمعات بحسب سياسات اقتصاديّة وسياسيّة وثقافيّة

تديرها مراكز النفوذ الكبرى في العالم. ويمكن اختصار العولمة حينئذ بحسب ما جاء به الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي (Roger Garaudy)، على أنها "نظام يُمكن الأقوياء من فرض الديكتاتوريات اللاإنسانية التي تسمح بافتراض المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق" (سيلطي، ١٩٩٨، ص ١٧)، وهو ما يعكس تلازم العولمة مع سياسة إنتاج العنف في العالم، وتهديدها لأمن الأفراد والأسر والمجتمعات؛ إذ إنها "ترتكز في بعدها الثقافي على الحرية الفردية المطلقة، وحرية الاعتقاد، وإنكار وجود الله، وتوحيد القيم الخاصة ببناء الأسرة والمجتمع، ثم تحديد أنماط السلوك البشري السياسي والاجتماعية والاقتصادية على وفق مرجعيات التراث الغربي" (رابطة العالم الإسلامي، ٢٠١٢، ص ١١).

إلا أن الرؤية المسيطرة حول العولمة في المدة الرأهنة يمكن اختزالها في تلك "النظرة الرقمية" التي تحتوي التعددية الثقافية للمجتمعات وخصوصياتها وأيديولوجياتها، وجعلها منصهرة في بوتقة واحدة (زاوي، ٢٠١٥، ص ٥٠٧). فالصراعات المنتشرة في العالم بنيتها رقمية بالأساس، ذلك أن المنظومة الشبكية العالمية ساعدت على تفشي ظاهرة العنف، ولكن في ثوب رقمي يُعبر عنه على وفق مصطلحات عديدة بينها "العنف الرقمي" و"العنف الإلكتروني" و"العنف السيبراني" و"العنف المرتكب عبر الإنترنت"، وهو عنف يختزل جرائم رقمية تُنفذ عن بعد وتُخلف آثاراً عميقة تهدد أمن الأفراد والمجتمعات. وإن العنف الرقمي هو "كل فعل ضار بالآخرين عبر استخدام الوسائل الإلكترونية مثل الحواسيب والهاتف النقال وشبكات الاتصال الهاتفية، وشبكات نقل المعلومات، وشبكة الإنترنت (مواقع التواصل الاجتماعي)، متمثلاً بألفاظ القذف والسب والشتم بين الأفراد والتحقيق للفرد. كما يمكن وصفه أيضاً بأنه كل سلوك غير أخلاقي وغير مسموح به يرتبط بوسائط إلكترونية" (البرواريو والزيباري، ٢٠٢٠، ص ٢١٥). ولا ينبع هذا العنف الرقمي من مجرد تعميم استعمال التكنولوجيات الرقمية في العالم، ولكن من حيث أسلوب استغلال هذه التكنولوجيات وغايات توظيفها، وهو ما يستوجب التمييز بين "عولمة التكنولوجيا" التي تفيد تعميم الابتكارات التكنولوجية حتى ينتفع بها العالم كله، و"عولمة الإيديولوجيا" التي تعني محو خصوصية الآخر، وفرض قناعات الأنا عليه حتى ولو كانت خاطئة،

وذلك عبر آليات عديدة بينها التكنولوجيا (بوقمرة، ٢٠١٩، ص ٢١٩). والعولمة حينئذ على وفق هذا المتغيّر التكنولوجيّ دائم التجدّد، هي "نظام عالميّ جديد يقوم على العقل الإلكترونيّ، والثورة المعلوماتيّة القائمة على المعلومات والإبداع التّقنيّ غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات، والثّقافات، والقيّم، والحدود الجغرافيّة، والسياسيّة القائمة في العالم" (أبوزعرور، ١٩٩٨، ص ١٤)، وهو ما ينبثق عنه عنف رقميّ يتفاقم شيئاً فشيئاً كلّما زاد استخدام التكنولوجيا.

وفي السّنوات الأخيرة، بدأت تصوّرات العولمة تتجسّد على المستوى العمليّ؛ إذ يسيطر على العالم مشروع بناء عالم "الميتافيرس" الذي تزود فيه الحقيقة والخيال، بفضل توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعيّ والواقع المعزّز والواقع الافتراضيّ وغيرها من التكنولوجيات المتطوّرة. والميتافيرس "هو شبكة واب لعوالم افتراضيّة واسعة الانتشار، ومتداخلة جزئياً فيما بينها، لتعزيز العالم الماديّ. وتساعد هذه العوالم الافتراضيّة المستخدمين الممثلين بشخصيّاتهم الافتراضيّة على التّواصل والتّفاعل فيما بينهم، وعلى تجربة واستهلاك المحتوى الذي تمّ تطويره للمستخدمين، في بيئة غامرة، قابلة للتّطوير، متزامنة، ودائمة". (Weinberger، ٢٠٢٢، ص ١٣). ولئن كان مصطلح "الميتافيرس" ظهر لأوّل مرّة في العالم في سنة ١٩٩٢، بعد أن سبقته عديد الاستخدامات التكنولوجيّة التي تؤسّس لعالم الميتافيرس، إلّا أنّ هذا الفضاء الافتراضيّ لا يزال قيد البناء في العالم؛ إذ تُرَجّح إمكانيّة ظهور "الميتافيرس الواحد" بعد عشر سنوات من الآن على الأقلّ^(٤). وفي عالم الميتافيرس، ينمّغس المستخدمون في بيئة تمزج بين الواقع والخيال، ليعيش تجارب غامرة تقوم على أساس مبدئيّ "صناعة المشاعر"، وتنبثق عنها تمثّلات أو حقيقة جديدة للمجتمع (الحاج قاسم، ٢٠٢٤). وإنّ عصر الميتافيرس الحالي والمستقبلي هو عصر ما بعد الحقيقة، ذلك أنّ "الميتافيرس هو بيئة ما بعد الحقيقة، مسترسّلة، ومتعدّدة المستخدمين، تمزج بين الواقع الماديّ والرّقميّ الافتراضيّ. وهو بكلّ بساطة، عالم افتراضيّ يسمح للمستخدمين بالتّفاعل مع بعضهم البعض في بيئة ثلاثيّة الأبعاد" (Abdulzaher، ٢٠٢٣، ص ٣١٢٥). وليست هذه البيئة الافتراضيّة حينئذٍ إلّا "مجتمع ما بعد الحقيقة" أو "الميتا-مجتمع"، لأنّ المجتمع زمن الميتافيرس تتغيّر معالمه؛ إذ يُدمج اليوم بين الحقيقة والخيال

لعرض صورة متجددة للمجتمع، فيها كثير من متعة الاستخدام والتحليق في فضاء جديد، ولكن تشوبها أيضًا ممارسات مستجدة للعنف الرقمي.

العنف الرقمي، تجليات الظاهرة

تختلف زوايا تعريف العنف الرقمي أو العنف السيبراني أو العنف الإلكتروني، باختلاف المنطلقات النظرية والحقول البحثية التي تُعنى بدراسة هذه الظاهرة. إلا أنه يمكن الاتفاق على أن هذا العنف يقع إحداثة للضحية من طريق استخدامها للهاتف المحمول أو لجهاز الكمبيوتر أو لأدوات اتصالية أخرى تكون مرتبطة بشبكات الاتصالات العالمية، وتتيح لمستخدميها النفاذ إلى محتويات أو إلى منصات رقمية وافتراضية، بما من شأنه أن يلحق به ضررًا. فالعنف الرقمي بمفهومه العام "يشير إلى كل صور النشاط التي تكون وسيلتها إلكترونية، ويكون الهدف منها إلحاق الأذى بالآخر، سواء كان معنويًا أو نفسيًا أو ماديًا أو جسديًا أو الضغط عليه بشكل يؤثر في إرادته" (غانم وبن مبارك، ٢٠٢١، ص ٦). وغالبًا ما يسعى مرتكبو العنف الرقمي إلى فرض أفكارهم ومعتقداتهم على الضحية، أو إلى الهيمنة عليها واستدراجها وخداعها ومعاداتها، وغيرها من الممارسات الأخرى التي يمكن أن تكون قد انتقلت من العالم المادي إلى الشبكات، كما يمكن أن تكون وليدة المجتمع الرقمي، ولها تداعياتها اللاحقة على المستوى المادي والنفسي.

ولقد مثل العنف الرقمي محور العديد من الدراسات الحديثة التي سعت إلى معالجة هذه الظاهرة؛ ولكن بالأساس على وفق مقارنة النوع الاجتماعي التي تبرز كيف أن النساء والفتيات هنّ من أبرز الفئات الاجتماعية عرضة للعنف الرقمي، وليس هذا العنف المسلط ضدّهن عبر الشبكات الرقمية والافتراضية سوى امتدادا للعنف المجتمعي الراسخ منذ القدم. وذكرت دراسة صادرة في سنة ٢٠٢١ عن هيئة الأمم المتحدة للمرأة^(٥)، حول "العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي: رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية"، أن "الفضاء الإلكتروني ظهر كملاذ آمن للمرأة لتمكّن من التواصل والتعبير عن نفسها، ومع ذلك لا تشعر النساء بالأمان أو الاستعداد لمواجهة العنف على الإنترنت"، ذلك أن نسبة ١٦ في المائة من النساء في الدول العربية تعرّضن للعنف على الإنترنت على الأقل مرة

واحدة في حياتهنّ، وأنّ نسبة ٦٠ في المائة من النساء اللّاتي تعرّضن للعنف على الإنترنت، كنّ قد تعرّضن له في سنة ٢٠٢٠ التي تميّزت بكثافة استعمال الشّبكات في العالم، بفعل الظروف الصّعبة التي فرضها وباء الكوفيد ١٩. وإنّ في تهديد أمن المرأة، تهديد لأمن الأسرة والمجتمع في المنطقة العربيّة، على اعتبار أنّ هذا العنف الرّقميّ كثيرًا ما تكون له جذور أو امتدادات في الواقع المادّي؛ إذ "يلعب العنف الرّقميّ دورًا في الهيكل الأبويّ القائم والمتأصّل في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" (باحثون، ٢٠٢١، ص ٧)، وهو هيكل يبني على قوّة العلاقة الجنسيّة التي تُضَرّ بالمرأة بطرق عديدة، وتُخفي العنف ضدها، وتُبرّره، وتُطَبّع معه، وتُكرّسه. ولئن كان العنف الرّقميّ يستهدف بالأساس الفئات المستضعفة في المجتمع مثل النساء والفتيات، إلّا أنّ تجلّيات هذه الظاهرة تنسحب على كلّ مستخدمي الشّبكات، نظرًا؛ لأنّ المحتويات الرقمية والافتراضيّة هي عالميّة بالأساس ويُمكن النفاذ إليها بكلّ حرّيّة من قبل الجميع، ومن أيّ مكان في العالم، ودون قيود هويّاتيّة. وإنّ هذه الأخطار الرقمية التي تواجه الأفراد ومن ورائهم الأسرة والمجتمع عديدة ومختلفة باختلاف غاياتها، وهي تنبثق جميعها عن استخدام الشّبكات والمنصّات الرقمية والافتراضيّة، وتندرج ضمن ما يُسمّى بـ"الهندسة الاجتماعيّة"، تطبيقًا لمخطّطات النّظام العالميّ الجديد.

فقد استعمل مصطلح "المهندس الاجتماعيّ" لأوّل مرّة في العالم في مقال كتبه الصّناعيّ الهولنديّ جاكوب كورنيليس فان ماركن (Jacob Cornelis Van Marken) في سنة ١٨٩٤، يُفيد أنّ باعثي الأعمال في حاجة إلى مساعدة مهندسين اجتماعيّين للتعامل مع مشاكل الإنسان، إضافة إلى المهندسين الاعتياديّين ذوي الخبرة التقنيّة للتّعاطي مع مشاكل المادّة. ومنذ مطلع سنة ١٩٩٠، راج مصطلح "الهندسة الاجتماعيّة" في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ليعني إدارة عمليّة التّحول الاجتماعيّ، تدريجيًّا، من طريق التّعليم والثّقافة والفنّ والرياضة والإعلام. ثمّ عرّف هذا المصطلح بعد ذلك تغييرًا في أوجه فهمه، بتغيّر مجالات توظيفه؛ إذ يمكن تطبيق "الهندسة الاجتماعيّة" لبناء المجتمعات والمؤسّسات وتغييرها نحو الأفضل عبر التّرويج لأفكار إيجابيّة أو الإقناع باستهلاك منتجات معيّنة نظرًا لفائدتها، كما يمكن استثمار مبادئ "الهندسة الاجتماعيّة" بهدف تجميع معطيات تخصّ الأفراد والمجتمعات والمؤسّسات

لإلحاق الأضرار والهيمنة أو تحويل الوجهة. ويُعرّف الخبير الأمريكي في السلامة كريستوفر جيمس هادناجي (Christopher James Hadnagy) "الهندسة الاجتماعية" بأنها "طرق سرّية غامضة تُمكن من يارسونها من استخدام ألعاب عقلية، وتوظيف طرق ذكية لإيهام الناس أو التأثير فيهم، وتغيير مدركاتهم، وإعادة توجيههم، وإقناعهم بما لا يريدونه أو يعونه" (هادناجي، ٢٠١٧، ص ٢). وفي "الهندسة الاجتماعية" كذلك معنى "الخداع بهدف التأثير على الأفراد لإفشاء معلومات سرّية بشكل إرادي واستغلالها لارتكاب التّحيل. وهي أيضًا فنّ التأثير على الآخرين واختراق عقولهم وتنفيذ ما يدور في فكر المحتال عبر التأثير عليهم وتوجيههم بشكل إرادي" (عبد الرّحيم، ٢٠١٨، ص ١٠). أمّا في سياق تكنولوجيا اتّصالات المعلومات، فإنّ "الهندسة الاجتماعية" تُفيد "التلاعب بالأشخاص لحملهم على القيام بإجراءات تُسبب ضررًا لهم عن غير قصد (أو تزيد من احتمال التّسبب في ضرر مستقبلي) سرّية أو نزاهة، عبر اختراق موارد أو أصول الفرد أو المنظّمة، بما في ذلك المعلومات أو نظم المعلومات، أو الأنظمة الماليّة..." (Greitzer، ٢٠١٤، ص ٢٣٩).

ولئن كانت الهندسة الاجتماعية تُعرّف بوصفها علمًا تابعًا لعلم النّفس البشريّ أو فنًا في اختراق العقل البشريّ، إلّا أنّ مهامّها الرئيسيّة الواضحة تتلخّص في تجميع البيانات عن الأشخاص بهدف الهيمنة وإحداث تغييرات عليهم لأغراض إيجابية أو سلبية. وفي مجال تكنولوجيا اتّصالات المعلومات وتبعًا للنّموّ المتسارع لشبكات الاتّصالات في العالم، تُوظّف مبادئ الهندسة الاجتماعية في ممارسة عديد الأنشطة بينها مثلاً التّسويق الرّقميّ والتّرويج للمنتوجات والأفكار لتحقيق الأرباح الماليّة؛ ولكنها أيضًا تُسهم في إنتاج مضامين تُكرّس العنف الرّقميّ في أوجه مختلفة، على اعتبار أنّ هذا العنف هو أنموذج اقتصاديّ تشتغل على وفقه الشّبكات لصناعة العائدات الماليّة وضمان ديمومة المؤسّسات والمنصّات. ومن بين أصناف المهندسين الاجتماعيين نجد قراصنة الإنترنت والجواسيس الرّقميّين ومنتحلي الشخصية والمتحيلين على الشّبكات وغيرهم من الذين يُجمّعون المعطيات عن الأشخاص المرتبطين بالشّبكة ويقومون بتحليلها واستخلاص بيانات عمليّة عنهم، يقع توظيفها فيما بعد لتحويل وجهة اهتماماتهم عبر تحفيز مشاعرهم؛ إذ تقترن الهندسة الاجتماعية كذلك

بعمليّة صناعة المشاعر التي ينبنى عليها عصر "ما بعد الحقيقة" أو عالم "المتابفرس". إلا أنّ سوسيولوجيا العنف الرّقميّ لم تتعمّق بعد في دراسة هذه الظاهرة التي هي أشدّ تعقيداً من ظاهرة العنف في المجتمع المادّي؛ نظراً للتطوّر المتسارع للتكنولوجيا وللاستخدام المتنامي للشبكات والمنصّات وللاستهلاك المتواصل لمضامين الإعلام الرّقميّ، بما يتجاوز بمسافات كبيرة جهود المؤسّسات في الدّول لحماية مجتمعاتها من أخطار العنف الرّقميّ على الإنترنت. ويأخذ العنف الرّقميّ في المجتمعات صوراً مختلفة؛ بل ومتجدّدة بتجدّد التقنيات؛ إذ يتمّ توظيف الهندسة الاجتماعيّة لممارسة العديد من الجرائم الرقمية التي تبدأ باستهداف البيانات الرّقميّة الخاصّة بالصّحّة لتؤدّي إلى إيذاها نفسياً ومادياً وحتى جسدياً ومالياً. والعنف الرّقميّ يتجلّى حينئذ في أبعاد عديدة:

* على مستوى التصرّف في المعلومات: تتمّ ممارسة العنف الرّقميّ عبر سرقة البيانات، واختراق الحسابات الخاصّة، وانتهاك الخصوصية الرقمية، والتزييف الرّقميّ للمعلومات (Morphing or transmogrification)، والمراقبة والتّجسس واستراق النظر أو التلصّص الرّقميّ (Digital voyeurism)، والنّشر المؤذي للمعلومات الشّخصيّة (Doxing)، وكذلك نشر محتوى حميم دون موافقة صاحبه، وانتحال الهوية وسرقة أو تزيف هويّة شخص ما... * على مستوى السلوك التفاعلي: يعمد ممارسو العنف الرّقميّ إلى ممارسة العنف اللفظي على الإنترنت عبر التّنمر الرّقميّ (Cyberbullying) والتّشهير والقذف والثّلب والقذح والذمّ والتحقير والترويج لخطابات الكراهية (Hate speech)، إضافة إلى الإقصاء، والخداع، والتّعقب أو المطاردة الإلكترونيّة (Cyberstalkin)، والتّصيد الرّقميّ، والتّهديد الرّقميّ (Digital threat)، والابتزاز الرّقميّ (Digital blackmail)، والاستدراج الرّقميّ (Online grooming) بهدف الاتّجار بالأشخاص.

وإنّ مظاهر العنف الرّقميّ السّالف ذكرها ليست سوى إعادة تشكّل للعنف المجتمعيّ في ثوب رقميّ أشدّ خطورة؛ نظراً لامتداد الشبكات على صعيد عالميّ وتجاوزها حدود المجتمعات المحليّة واتّساع رقعة متابعي العنف الرّقميّ، ولسرعة الفعل وردّ الفعل باعتماد التّكنولوجيا الرقمية، ولتطوّر التقنيات التي تساعد مرتكبي العنف الرّقميّ على التّخفي

والتّصل من أفعالهم وجرائمهم... وهو عنف يهدّد اليوم أمن الأفراد والأسرة والمجتمع بشدّة، بما يحثّ على التّفكير بجديّة في سبل مكافحة هذه الظّاهرة والانتصار لقيم المجتمع واستقراره وتوازنه.

العنف الرّقْمِيّ، التّحدّيات وسبل التّصدي للظّاهرة

تأخذ المحامل الرقْمِيّة المجتمع اليوم نحو "حياة ثانية"^(٦) تتأسّس فيها المجتمعات الرقْمِيّة والافتراضيّة على ممارسات تُلغي الحواجز بين الهويّات الثقافيّة، وتجرد القيم المحليّة من سلطتها، وتفرض الانضهار ضمن مجموعة عالميّة يسيطر عليها فكر العولمة الذي تقوده استراتيجيّات استهلاكيّة رأسماليّة غاياتها ربحيّة بحته. ولئن كانت الفضاءات الرقْمِيّة الاجتماعيّة تستند إلى السياسات التّرويجيّة والإشهاريّة والتّسويقيّة للمحافظة على ديمومتها وتوسعة رقعتها على الإنترنت عبر استقطاب المزيد من المستخدمين للتّكنولوجيا الرقْمِيّة، إلّا أنّها تلجأ كذلك إلى توظيف العنف الرّقْمِيّ أداة لدفع نسق انتشار المضامين الرقْمِيّة، عبر تأجيج بؤر التّوتّر الرّقْمِيّ والهيمنة على الفكر البشريّ والتّحكّم فيه، وتحويل وجهات اهتمامه وإلهائه بخطابات الفوضى والتّفاهة. فالمنصّات الرقْمِيّة تضع على ذمّة مستخدميها حلولاً تقنيّة متنوّعة ومتطوّرة للانخراط في ممارسة العنف الرّقْمِيّ عبر تجلّياته المختلفة، وهي بذلك لا تسعى فقط لإنجاح استراتيجيّاتها التجاريّة، وإنّما لبناء مجتمعات رقْمِيّة افتراضيّة مختزّقة في أمنها النّفسي والاجتماعيّ والمادّيّ وحتّى الجسديّ، على وفق ما يخطّط له النّظام العالميّ الجديد. فالعنف الرّقْمِيّ يخلّف تأثيرات جسيمة على النّسيج الاجتماعيّ؛ إذ يتمّ التّلاعب بنفسيّة الضّحيّة، إضافة إلى إمكانيّة المسّ من مكانتها ووضعها وعلاقاتها الاجتماعيّة، وإلحاق الأضرار الماديّة بها، وحتّى الجسديّة؛ لأنّ العنف الرّقْمِيّ على الشّبكات يمكن أن يمتدّ إلى الواقع المادّيّ وتكون له تبعات خطيرة. كما يحدث، من زاوية أخرى، أن يتمّ نقل إشكالات من الحياة اليوميّة إلى الشّبكات الرقْمِيّة التي توفّر عامل التّخفي مثلاً، للتّكامل بالضّحيّة والإساءة لها وترويعها والهيمنة عليها...

وإنّ هذه التّحدّيات الكبرى التي يقف أمامها المجتمع اليوم، في ظلّ تنامي استخدام الوسائط الاتّصاليّة واستفحال إشكاليّات العنف الرّقْمِيّ المقترنة بها، تستوجب التّصدي

لهذه الظاهرة عبر أوجه عمل مختلفة ومتكاملة تشمل:

* سَنّ التشريعات: بادرت العديد من الدُول في العالم إلى وضع الأطر القانونيّة اللازمة للتصدّي لظاهرة العنف الرّقميّ ومعاقبة المذنبين وتعويض الضّحايا وإنصافهم. إلّا أنّ هذه المرجعيّات القانونيّة تبقى رهينة درجة وعي الدّولة بخطورة الجرائم الرّقميّة المرتكبة عبر الشّبكات الرّقميّة والافتراضيّة، حيث تكون تلك القوانين متفاوتة من دولة إلى أخرى من زاوية الجدوى الاجتماعيّة (أنور، فرحان وعزيز، ٢٠٢٣، ص ٥). وكذا فإنّ نسق التّطور السّريع للتّكنولوجيّات الرّقميّة وما يقترن به من ممارسات عنيفة مستجدة، لا يمنح كثير من الوقت للمؤسّسات للتّفكير في وضع السياقات القانونيّة النّاجعة لمنع تفشّي ممارسات عنف رقميّ معيّنة. ولئن كانت النّصوص التشريعيّة المناهضة للعنف الرّقميّ حاضرة في المنظومة القانونيّة الدّوليّة، إلّا أنّ الثّقافة القانونيّة لا تبدو راسخة بوضوح في ذهن مستخدمي الشّبكات الرّقميّة والافتراضيّة؛ إذ يعمد كثير منهم إلى ارتكاب الجرائم الرّقميّة من دون الأخذ في الاعتبار مرحلة العقاب أو إمكانيّة ردّة الفعل القانونيّة للضّحية. أمّا بالنّسبة لضّحية العنف الرّقميّ، التي هي كثيرًا ما تترجح تحت وطأة التّأثيرات النفسيّة والاجتماعيّة والماديّة وحتىّ الجسديّة، فإنّها كثيرًا ما تفقد الشّجاعة في التّوجّه إلى الهياكل المعنيّة بالمتابعة القانونيّة، أو هي في أحيان أخرى تجهل السياقات القانونيّة لمحاربة ظاهرة العنف الرّقميّ في المجتمع، إضافة إلى إمكانيّة تحفّي المعتدي بفضل الحلول التّقنيّة المتطوّرة بما من شأنه أن يحرم ضحايا العنف الرّقميّ من حقّهم في ملاحقة قانونية لممارسي العنف الرّقميّ ضدّهم. إلّا أنّه يبقى من الصّروريّ دائمًا التّفكير في خلق آليّات التّعديل الدّائيّ داخل المجتمعات الرّقميّة، ومن بينها تلك الآليّة التشريعيّة التي تستوجب اليقظة التّكنولوجيّة الدّائمة حتّى تكون التشريعات مستجدة ومتماشية مع التّجديد التّكنولوجيّ ونسق تطوّره.

* التّربية على وسائل الإعلام الرّقميّ: وهي التي يقصد بها تنمية الحسّ النقديّ لدى مستخدمي الوسائط الاتّصاليّة، فلا ينهرون بها حتّى تسوقهم بلا وعي نحو متاهاتها، وإنّما يكون تواجدهم في الفضاءات الرّقميّة والافتراضيّة عقلاً واعيًّا (Tetep, Asep, 2019, p 394). ولئن كانت وسائل الإعلام الرّقميّ تُيسّر عمليّات التّواصل والنّفاذ إلى المضامين

وتساعد على تطوير حياة الأفراد والأسر والمجتمعات نحو الأفضل، إلّا أنّها أيضًا تهدّد أمنهم الرّقْمِيّ عبر عديد التّطبيقات التي تساعد على اختراق أجهزة الاتّصالات وقرصنة البيانات الشّخصيّة وملاحقة أماكن التّواجد، إضافة إلى إمكانيّة التّعرّض لعدد الهجمات العنيفة من مستخدمي الإنترنت. وإنّ التّربية على وسائل الإعلام الرّقْمِيّ هي مسار يعلّم الفرد في المجتمع الرّقْمِيّ السّبل الأنجع لفرض حضوره الفاعل في العالم الافتراضيّ والرّقْمِيّ، ولكن مع اتّخاذ كلّ تدابير الحماية من الهجمات الرقميّة والحرص على تكريس مبدئ السّلامة الرقميّة عبر استخدام تطبيقات الأمن الرّقْمِيّ وتوحيّ التّمثليّ الرّقْمِيّ الأسلم وتفادي النّفاذ إلى الفضاءات غير الآمنة أو التّواصل مع مجهولين على شبكة الإنترنت. وتبذل عديد الدّول في العالم جهودها لتعليم الطّلاب في المدارس والمعاهد والجامعات أسس التّربية على وسائل الإعلام الرّقْمِيّ ومبادئ السّلامة الرقميّة التي هي سلاح واع يعتمد عليه المواطن الرّقْمِيّ للعيش بسلام في المجتمع الرّقْمِيّ والافتراضيّ على شبكة الإنترنت. إلّا أنّ الدّول العربيّة ما تزال تجارها محدودة في هذا الصّد، نظرًا للتّكلفة المرتفعة التي يمكن أن يفرضها إرساء مسار بيداغوجي للتّربية على وسائل الإعلام الرّقْمِيّ، في حين تُسهم العديد من منظمات المجتمع المدنيّ في نشر الثقافة الرقميّة سعيًا منها لحماية المجتمعات من العنف الرّقْمِيّ ولرفع وعيها تجاه هذه الظّاهرة.

* قيّم المواطنة الرقميّة: يعيش المواطن اليوم حياة مزدوجة، وجهّها الأوّل في المجتمع المادّي، وصورتها الثّانية رقميّة على شبكة الإنترنت. ويواجه المجتمع المادّي منذ القدم مظاهر عنف مختلفة تأصّلت فيه عبر عديد الممارسات التي تُجابه بعدّة آليات تشريعيّة وتربويّة وتوعويّة وثقافيّة ودينيّة، ... بهدف التّصديّ لها أو التّقليص من تداعياتها حماية لأمن المجتمع. إلّا أنّه يمكن لهذا العنف التّقليديّ أن يُحقّق امتدادات له في الفضاءات الرقميّة والافتراضيّة؛ إذ تشكّل ممارسات العنف السّائدة في ثوب رقْمِيّ جديد، كما يمكن أن يفسح التّجديد التّكنولوجيّ المتواصل المجال لإنشاء ممارسات عنف رقْمِيّ مستجدّة، تكون وليدة الشّبكات وتستهدف المجتمعات الرقميّة الكائنة بها. ولما كانت حياة الفرد متأرجحة بين العالمين المادّي والافتراضيّ، فإنّ من الضّروريّ التّمكن

كذلك من قيم المواطنة الرقمية، حتى يحافظ الفرد على هويته في الفضاء الرقمي والافتراضي، ويتفاعل مع المجموعة الدولية من منطلق خصوصياته المحلية العميقة. وتعني المواطنة الرقمية "مجموعة من القواعد والضوابط والمعايير والأفكار والمبادئ المتبعة في الاستخدام الأمثل والقويم للتكنولوجيا" (عبد الوهاب، ٢٠٢١، ص ٢٢٨). وإن تأصيل قيم المواطنة الرقمية لدى الفرد في المجتمع يكون من واجب الأسرة عبر التربية والمراقبة والعقاب أحياناً من أجل الإصلاح، ومن دور المؤسسة التعليمية بفضل التعليم والتوجيه وبناء القدرات المعرفية، ومن مهام مؤسسات المجتمع المدني بفعل التثقيف والتوعية والتشجيع على الممارسة المواطنية في الفضاء الرقمي.

✽ الحلول التكنولوجية: تحرص العديد من شركات التكنولوجيا المؤسسة لعوالم رقمية وافتراضية على شبكة الإنترنت على نشر بنود سياساتها المناهضة للعنف الرقمي، كما تسعى للتطوير من خدماتها الرقمية لمستخدمي الفضاءات الرقمية والافتراضية بوضع عديد الإعدادات التقنية حتى يتمكنوا من التصرف في طبيعة ومحتوى علاقاتهم في المجتمع الرقمي (قاضي، ٢٠٢٣، ص ٦). وتقرن درجة تفعيل هذه الحلول الرقمية للحد من أخطار العنف الرقمي بمستوى وعي وثقافة وتعليم زائري العالم الافتراضي. إلا أن هذه الحلول التقنية لا تبدو ناجعة كلياً في مكافحة ظاهرة العنف الرقمي؛ نظراً لأن هذا العنف هو في حد نفسه أحد عوامل تحقيق الثروة لشركات التكنولوجيا هذه. فالمؤسسات الرقمية في العالم هي، من زاوية أخرى، دائمة التطوير لتطبيقات وبرمجيات ضارة لمستخدمي الإنترنت، تستهدفهم في شخصهم الرقمي من جهة، وتحرك دورة اقتصادية عالمية من جهة أخرى. وإن الملاحظ الدقيق لشبكات التواصل الاجتماعي وبينها فايس بوك (Facebook) بإمكانه أن يلمح تواطؤ الشركة مع الممارسين لحالات من العنف الرقمي، وقد كان بإمكانه غلق المنشورات والصفحات المسيئة، غير أن الأهداف الربحية وغايات بث الرعب في المجتمعات والمهيمنة عليها وتنفيذ سياسات عالمية منحازة، تمنعها من ذلك. ولا بدّ حينئذ للدول العربية أن تتخذ إجراءات جادة للحد من نفاذ هذه الشبكات الرقمية والافتراضية الدولية إلى المجتمعات العربية،

وتفرض ضرائب على هذه الشّركات الدّوليّة الكبرى أو خطايا في حال دعمها الضّمنيّ أو المعلّن لجرائم العنف الرّقْمِيّ. ويجب على الفرد أيضًا في المجتمع العربيّ أن يعي أنّ من اخترع التّكنولوجيا لم يفكّر فقط في رفاهيّته وتقدّمه، وإنّما هو يهدف بالأساس إلى الهيمنة عليه واقتياده خارج مجتمعه ليعيش غربة هويّاتية.

إنّ التّصديّ لظاهرة العنف الرّقْمِيّ حينئذ عبر اتّباع العديد من الإجراءات يبدو ممكنًا؛ إذ أصبح الجميع اليوم على درجة مقبولة من الفهم لمجالات استخدام وسائط الاتّصال وإمكانيّات النّفاذ إلى الفضاءات الرقْمِيّة والافتراضيّة. إلّا أنّ عالم المتأفّرس الافتراضيّ، الذي تأسّس له تقنيات متطوّرة بينها الذّكاء الاصطناعيّ، لا يبدو فهمه واستيعابه في متناول الجميع من أفراد المجتمع بتفاوت مستوياتهم التّعليميّة والثّقافيّة، لأنّ المتأفّرس يُقْبَل عليه الشّباب بكثافة، في ممارسات يصعب أحيانًا على الأسرة فهمها وتبيّن مخاطرها (زيّات ومنصري، ٢٠٢٤، ص ٧). وإنّ في هذا العالم الافتراضيّ الجديد، الذي هو قيّد التّأسيس في العالم، تكمن خطورة العنف الرّقْمِيّ المفزعة؛ إذ لا يُمكن توقّع العديد من الجرائم الرقْمِيّة التي يمكن أن تحصل لاحقًا، على اعتبار أنّ البيئة الافتراضيّة التي تصنعها تقنيات الواقع الافتراضيّ والواقع المعزّز ويتفاعل فيها المستخدم مع الأحداث والشّخصيات، لا يمكن أن تُفصح للمجتمع عن تفاصيلها؛ إذ تبقى فقط رهينة التّجربة الغامرة التي يعيشها المستخدم الواحد بوعيه وبمشاعره.

الخاتمة

في سياق الثورة الذكيّة التي يعرفها العالم عبر رواج تطبيقات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها لبناء العالم الافتراضي الجديد، أصبح العنف الرقمي يأخذ أشكالاً متجدّدة: فنحن اليوم أمام خطر العنف الذكي^(٧). فقد أصبح الإنسان اليوم مخترقاً من قِبَل كل الأجهزة التكنولوجيّة التي يستعملها. ولأنّ الفرد في المجتمع أصبح لا ينفصل عن الآليات الذكيّة، فقد صارت كلّ تفاصيل حياته وعلاقاته ومشاعره ومواقفه وأفكاره مدوّنة في سجلّات قواعد البيانات الضّخمة في العالم. فالإنسان تحاصره التّكنولوجيا كلّما ارتبط بشبكة الإنترنت، وتجذبه إلى واقع رقمي افتراضي، نسج فيه حياة جديدة منفصلة عن عالمه الواقعي، وتهيمن عليها أشكال مستجدّة من العنف الذكي.

إنّ العنف الذكي هو نتاج الثورة الذكيّة السّائدة الآن في العالم، وهو عنف حديث النّشأة في المجتمع، يرتكبه مستخدمو المنصّات الذكيّة للتّلاعب بضحاياهم والإضرار بهم. ولئن كان العنف التقليديّ متأصّلاً في المجتمع المادّي والحياة الواقعيّة، والعنف الرقمي يمارس في المجتمعات الرقميّة عبر المنصّات الرقميّة، فإنّ العنف الذكي الذي تحتضنه بيئات افتراضيّة أنتجتها تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزّز، يحبس الضّحيّة في منطقة تقع بين الواقع والخيال، وفي هذه الجزئيّة يكمن خطر العنف الذكي، على مستوى نفسي واجتماعي وجسدي ومادّي.

فالكاثن في العالم الافتراضي كثيرًا ما يعيش اضطرابات نفسيّة وحتى عقليّة بسبب عدم قدرته على إيجاد التّوازن بين الواقع والخيال في ذهنه ومشاعره، إضافة إلى أنّ الشّخصيّات الاجتماعيّة الافتراضيّة الممثّلة برمز استخدام أو أفاتار (Avatar) لا يمكن لها إلّا أن تنخرط في مسار تواصلٍ فيه كثير من التّخفي والتّلاعب وحتى التّحيل والاستفزاز. ولأنّ هذا العالم الافتراضيّ تديره المصالح المادّيّة وتنشأ فيه كثير من المشاريع، فإنّ العنف الذكي كثيرًا ما تتجلّى له تأثيرات على المستوى المادّي وحتى الجسدي، حين يتعب الكاثن في العالم الافتراضي من كلّ الضّغوطات النّاجمة عن ازدواجيّة الواقع بالخيال في حياته.

ولقد بات دور الأسرة والمجتمع والدّولة مهمًّا اليوم في وضع استراتيجيّات العمل النّاجعة لحماية أمن الأفراد من مخاطر العنف الذكي الذي تُنتجه منصّات العالم الافتراضي.

الهوامش

- ١ - نظرية "الحتمية التكنولوجية" لمارshall ماكلوهان (Marshall McLuhan)
- ٢ - كتاب "المجرة غوتبورغ" (Gutenberg The Galaxy) لمارshall ماكلوهان (Marshall McLuhan)، ١٩٦٢.
- ٣ - محمود، أحمد وأمين، نورا (١٩٩٨). رونالد روبرتسون: العولمة، النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية. المجلس الأعلى للثقافة، ٤٤٤ ص.
- 4-<https://www.gartner.com/en/articles/what-s-new-in-the-2022-gartner-hype-cycle-for-emerging-technologies>
- ٥ - هيئة الأمم المتحدة للمرأة (٢٠٢١). العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي: رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية، ص ٢.
- ٦ - مصطلح مستحدث له علاقة بعالم الميتافيرس. بالإنجليزية Secon Life.
- 7- Smart Violence

المصادر والمراجع المقالات علميّة

- * بوقمرة، عمر (٢٠١٩). الوجه الآخر للعولمة: قراءة في النشأة والدلالة والمآل. مجلّة رفوف، المجلّد ٥٧، العدد ٥٤، ص ص ٢٠٦-٢٢١.
- * الجندي، حليلة والسقاف، نادية (٢٠٢٣). العنف الرّقميّ ضدّ النّساء في المغرب. سلامات، مؤسّسة سيكديف.
- * الحاج قاسم، هدى (٢٠٢١). دراسة قطاعيّة: العنف الرّقميّ القائم على الصّحفيّات في تونس. سلامات، مؤسّسة سيكديف.
- * الحاج قاسم، هدى (٢٠٢٢). الجمهور والعنف الرّقميّ ضدّ الصّحفيّات التّونسيّات. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١٠٨-١١٢.
- * الحاج قاسم، هدى (٢٠٢٤). الصّحافة الغامرة. زمن المتفكيرس: نحو صناعة المشاعر. الملتقى الدّوليّ بعنوان: الإعلام في عصر ما بعد الحقيقة: ممارسة المهن الإعلاميّة في زمن الاضطراب المعلوماتيّ. معهد الصّحافة وعلوم الإخبار بتونس، ٢٥ أفريل ٢٠٢٤.
- * حاسي، مليكة وشرارة، حياة (٢٠٢٠). التّثمر الإلكترونيّ: دراسة نظريّة في الأبعاد والممارسات. مجلّة الإعلام والمجتمع، المجلّد ٥٤، العدد ٥١، ص ص ٦٤-٧٧.
- * حجار، ماجدة (٢٠٠٩). العنف: الوجه الآخر للعولمة - مقارنة سوسيولوجيّة تحليليّة لظاهرة العنف في ظلّ العولمة. الميعار، المجلّد ١٠، العدد ١٩، ص ص ٢٤٣-٢٦٣.
- * همدوش، سناء وكساي، فريال (٢٠٢٢). العنف الرّقميّ المبني على النّوع الاجتماعيّ في الجزائر: الآثار النّفسية والاجتماعية. سلامات، مؤسّسة سيكديف.
- * خلوط، مولود (٢٠١٨). تجلّيات التّهميش والعنف في الفضاء الرّقميّ. مجلّة الصّورة

- * أحمد غانم، رنا (٢٠٢٣). العنف الرّقميّ الموجّه ضدّ القياديّات اليمنيّات: دراسة ميدانيّة. سلامات، مؤسّسة سيكديف.
- * أغانيم، سعاد (٢٠٢٠). العنف الرّقميّ: مقارنة لتفكيك آلاّات العنف الرّقميّ عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ. مجلّة المنارة للدراسات القانونيّة والإداريّة، عدد خاصّ حول الثّورة الرقمية وإشكالاتها.
- * أولاد الشّايب، مريم (٢٠٢٢). التّعهد الجنائيّ بالنّساء والفتيات ضحايا العنف الرّقميّ: تحدّ وانتصار مقابل محدوديّة الإمكانيّات المتاحة والتّشريعات. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١٢-٢٣.
- * أولاد الشّايب، مريم (٢٠٢٢). العنف الرّقميّ ضدّ النّساء: تعدّدت الأشكال والهدف واحد. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٧-١١.
- * البرواريو، محمّد والزّياري، طاهر (٢٠٢٠). العولمة والعنف: دراسة سوسيو-أنثروبولوجيّة في ظلّ العولمة. مجلّة جامعة دهاوك، المجلّد ٢٣، العدد ٢، ص ص ٢٠٥-٢٢٥.
- * بليردوح، كوكب الزّمان وبروية، آمال وجلّول (٢٠٢٢). أحمد، دواعي وتداعيات ظاهرة العنف الرّقميّ عند الشّباب عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ. مجلّة المعارف للبحوث والدراسات التّاريخيّة، المجلّد ٥٧، العدد ٥٤، ص ص ٣٨٥-٤٠١.
- * بن عبد الله، سنيم (٢٠٢٢). الفضاء الرّقميّ: بين حرّية التّعبير والإساءة إلى النّاشطات في الحياة الجمعيّاتية في تونس. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١٠٤-١٠٧.

الرقميّ ضدّ النساء في سوريا. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* السيد، حنين والسّقف، نادية (٢٠٢٤). العنف الرقميّ ضدّ النساء الأرامل في مخيمات الشّمال السّوريّ. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* السيد، خالد (٢٠١٩). رؤية سوسيولوجيّة لمكافحة جرائم الارهاب الإلكترونيّ في الإنترنت العميق. المجلّة العميلة بكلّية الآداب، العدد ٣٧، ص ص ٢٧١-٣١٦.

* الشّريف، رائد ووائل، ريم (٢٠٢٢). العنف الرقميّ في منطقة الشّرق الأوسط وشمال افريقيا: تحليل البعد النفسي الاجتماعيّ. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٩٦-١٠١.

* شقرون، حنان (٢٠٢٢). أيّ دور للمؤسّسات الوطنيّة في التصديّ للعنف الرقميّ ضدّ النساء والفتيات. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٢٤-٣٠.

* شقرون، حنان (٢٠٢٢). حوار مع الدّكتور رائد الشّريف مدير برنامج السّلامة الرقمية في الشّرق الأوسط وشمال افريقيا. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٣١-٣٥.

* صرايرة، رنا (٢٠٢٢). العنف الرقميّ ضدّ النساء في الأردن: التّأثيرات الاجتماعيّة والنّفسية. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* عبد الرّحيم، أيمن (٢٠١٨). الهندسة الاجتماعيّة .. توظيف العاطفة لارتكاب التّحليل. مجلّة التّدقيق الدّاخليّ، العدد ٦، الأردن، ص ص ٨-١٠.

* عبد الكريم أنور، آسيا وعلي فرحان، ولاء وعزيز، تارا (٢٠٢٣). العنف الرقميّ ضدّ النساء في العراق. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* عبد الوهاب، إيمن (٢٠٢١). دور المدرسة

والاتّصال، المجلّد ٥٧، العدد ٥٢، ص ص ٢٥-٣٧.

* رشاد، سوزي (٢٠١٩). إشكاليّة العلاقة بين ظاهرة الإرهاب الجديد والإعلام الرقميّ. مجلّة كليه الاقتصاد والعلوم السّياسيّة، جامعة القاهرة، المجلّد ٢٠، العدد ١، ص ص ١٤٩-١٨٢.

* زاوي، عموري (٢٠١٥). العولمة والمثاقفة المصطلحيّة. كتاب المؤتمر الدّوليّ الرّابع للغة العربيّة، رقم ٨، المجلس الدّوليّ للغة العربيّة، الإمارات العربيّة المتّحدة.

* زيات، رولا ومنصري، أنوار (٢٠٢٤). واقع السّياق القانونيّ والمؤسّساتيّ لجرائم العنف ضدّ النساء على الإنترنت في لبنان. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* السّعودي، سفيان (٢٠٢١). المغرب: دليل السّلامة الرقمية في التعلّم عن بعد. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* السّقف، نادية (٢٠٢٣). الثّورة الرقمية للمرأة السّودانيّة وردّ الفعل العنيف. سلامات.

* السّقف، نادية ومحمّد لبنى (٢٠٢٤). دراسة استكشافيّة حول العنف الرقميّ ضدّ النساء في دولة الإمارات العربيّة. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* السّويسي، خديجة (٢٠٢٢). العنف الرقميّ المسلّط على النساء: الآثار الاقتصاديّة والفرص المهدورة. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٣٨-٤١.

* السّويسي، خديجة (٢٠٢٢). مقاومة العنف السّيرانيّ ضدّ النساء والفتيات: إضاءات وتجارب. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ٤٢-٤٩.

* السيد، حنين والسّقف، نادية (٢٠٢٣). العنف

* قوتال، زهير (٢٠٢٠). في العنف: مقارنة مفهوميّة. مجلّة الميعار، المجلّد ٢٤، العدد ٥٤، ص ص ١٥١-١٦٢.

* كامل، شرين (٢٠١٩). أطر قضيّة العنف ضدّ المرأة في المواقع الإلكترونيّة النسائيّة (دراسة مقارنة). حوليات آداب عين شمس، المجلّد ٤٧، ص ص ٩٢-١١٦.

* مجموعة باحثين (٢٠٢١). تقديم الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ للنّاجيات من العنف الرّقميّ. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* مجموعة باحثين (٢٠٢٣). تجربة النّساء في الفضاء الرّقميّ في المملكة العربيّة السّعوديّة. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* مجموعة باحثين (٢٠٢٣). دراسة عن العنف الرّقميّ ضدّ المرأة في مصر. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* محايدين، إسرائ والصرايرة، حسين والسّقاف، نادية (٢٠٢٤). واقع النّصوص القانونيّة ومعالجة الجرائم الإلكترونيّة للعنف ضدّ النّساء في الأردن. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* محمّد كريم، طالب (٢٠١٨). مفهوم العنف في التّاريخ العربيّ المعاصر من منظور فلسفيّ. لارك للفلسفة واللّسانيّات والعلوم الاجتماعيّة، العدد ٣٠، ص ص ٢٨٨-٣٠٣.

* محمّد، لبنى (٢٠٢٣). استطلاع العنف الرّقميّ ضدّ المرأة في لبنان. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* محمود عبد الله، إناس وإبراهيم خليل، وعد (٢٠٢٣). العوامل المؤثّرة في العنف الجنديّ الرّقميّ دراسة تحليليّة اجتماعيّة. مجلّة آداب الرّافدين، السّنة ٥٣، العدد ٩٢، ص ص ٥٠٩-٥٣٣.

الابتدائيّة في غرس قيم المواطنة الرّقميّة. مجلّة كليّة التّربية، جامعة أسيوط، المجلّد ٣٧، العدد ٠٦، ص ص ٢٠٦-٢٧٥.

* العقباني، رنا (٢٠٢٢). العنف الرّقميّ ضدّ النّساء في ليبيا من وجهة نظر القيادات النّسائيّة. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* علي، فاطمة (٢٠٢٢). الإيذاء الرّقميّ للنّساء في البحرين: استكشاف الآثار النّفسيّة والاجتماعيّة للأضرار الرّقميّة. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* عمار، ريتا (٢٠٢٣). العنف الرّقميّ ضدّ النّساء في فلسطين التّاريخيّة. سلامات.

* العيد، فقيه (٢٠٠٤). مفهوم العنف والأعنف. مجلّة أنثروبولوجيّة الأديان، المجلّد ١، العدد ١، ص ص ٥١-٥٧.

* غانم، كريمة وبن مبارك، هدى (٢٠٢١). التّأثيرات الاجتماعيّة والنّفسيّة للعنف الرّقميّ على الفتيات والشّباب المغربيّ. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* قاضي، أحمد (٢٠٢٣). دليل مكافحة العنف الرّقميّ المبنيّ على النّوع الاجتماعيّ. حملة-المركز العربيّ لتطوير الإعلام الاجتماعيّ.

* قاضي، المكّي (٢٠١٤). المجتمع الرّقميّ والعنف. المجلّة المغاربيّة للدراسات التّاريخيّة والاجتماعيّة، المجلّد ٠٦، العدد ٠١، ص ص ٢٥٧-٢٦٧.

* قرامي، آمال (٢٠٢١). دراسة قطاعيّة: العنف الرّقميّ أداة للجم النّشاطات السّياسيات في تونس. سلامات، مؤسّسة سيكديف.

* قرامي، آمال (٢٠٢٢). العنف الرّقميّ يستهدف النّشاطات داخل أطر العمل السّياسيّ. مجلّة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١٠٢-١٠٣.

العدد ١٠.

* يونس، ممدوح (٢٠٢٣). العنف الرقمي القائم على النوع الاجتماعي لدى طالبات الجامعات المصرية: دراسة ميدانية في ضوء نظرية بير بورديو. مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٩٧، الجزء ٢، ص ص ٣٢٥-٣٧٧.

* Abdulzaher, Mohamed et Snoussi, Thouraya et Moussa, Shereen et Korbi, Wassim (2023). The Metaverse for communicating and marketing purposes: Opportunities and challenges. Journal of Namibian Studies, N° 33, 3124-3137.

* Greitzer, Frank L. (2014). Analysis of Unintentional Insider Threats Deriving from Social Engineering Exploits. IEEE Security and Privacy Workshops, p-p 236-250.

* Tetep, Tetep et Suparman, Asep (2019). Students' Digital Media Literacy: Effects on Social Character. International Journal of Recent Technology and Engineering, Volume 8, p-p 394-399.

* Weinberger, Markus (2022). What Is Metaverse?—A Definition Based on Qualitative Meta-Synthesis. Future Internet, Volume14, N° 310, 16 pages.

الكتب

* أبو زعرور، محمد سعيد (١٩٩٨). العولمة. دار

* مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة (٢٠٢٢). العنف الرقمي ضد النساء والفتيات، مجلة الكريديف، عدد ٥٣. المطيري، نورة (٢٠٢٢). العنف الرقمي في الكويت: تجارب من نساء. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* منصري، أنوار والرياحي، شياء (٢٠٢١). واقع النصوص القانونية والتعاطي القانوني والمؤسساتي مع العنف الرقمي ضد النساء في تونس. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* منصري، أنوار والرياحي، شياء (٢٠٢٢). واقع النصوص القانونية والتعاطي القانوني والمؤسساتي مع العنف الرقمي ضد النساء في تونس (ملخص). مجلة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١٢٢-١٢٨.

* منصري، أنوار وقاسمي كوثر (٢٠٢٤). الإطار القانوني والمؤسساتي لمكافحة العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي في الجزائر. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* هيئة الأمم المتحدة للمرأة (٢٠٢١). العنف ضد المرأة في الفضاء الرقمي: رؤى من دراسة متعددة الأقطار في الدول العربية.

* يوسف ألفة وقربوج، سندس (٢٠٢٢). العنف الرقمي ضد النساء في تونس (ملخص). مجلة الكريديف، العدد ٥٣، ص ص ١١٣-١٢١.

* يوسف، ألفة وقربوج، سندس (٢٠٢١). العنف الرقمي ضد النساء في تونس: التأثيرات الاجتماعية والنفسية. سلامات، مؤسسة سيكديف.

* يوسف، باسل (١٩٩٧). حقوق الإنسان من العالمية الإنسانية والعولمة السياسية. مجلة الموقف الثقافي، دار شؤون الثقافة، بغداد،

* هادناجي، كريستوفر (٢٠١٧). الهندسة الاجتماعية: فنّ اختراق العقل البشري. ترجمة مؤسّسة محمّد بن راشد آل مكتوم للمعرفة. سلسلة كتاب في دقائق، ملخصات لكتب عالميّة.

البيارق، الأردن.
* سيلطي، محمّد (١٩٩٨). روجيه جارودي: العولمة المزعومة-الواقع-الجدور-البدائل. دار الشّوكاني للنّشر والتّوزيع، اليمن.
* العريس، إبراهيم (١٩٩٢). آرنت حنّا: في العنف. دار السّاقي، بيروت.

الأسرة المسلمة في ظل العولمة الثقافية وأدواتها الناعمة
- التحديات وأساليب المواجهة -

م.د. عبد الخالق كاظم إبراهيم
المفوضيّة العليا المستقلّة للانتخابات

الباحثة كفاء عبد الواحد حمود
وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار

ملخص البحث

يواجه المجتمع الإسلامي المعاصر تحديات كبيرة يفرضها الواقع التقني المتسارع بالتطور، لا سيما في عصر ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي أصبحت جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية. وكان لها بالغ الأثر في تنامي ظاهرة العولمة بأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية والحضارية والتربوية والتكنولوجية، وشكلت العولمة الثقافية تهديداً حقيقياً للأمن الثقافي، بما تتمثله من عمليات اختراق خارجي كثيف وعميق للثقافات الأخرى، وسعيها الدؤوب إلى إيجاد ثقافة كونية واحدة تحكم شعوب العالم، وتحاول فرض النموذج الثقافي الغربي والأمريكي، الأمر الذي يهدد الأمن الثقافي للمجتمعات، وفي مقدمتها المجتمع الإسلامي. وتعد الأسرة اللبنة الأساسية في البناء الاجتماعي والمحسن الأول للتكامل والتكافل بين أفرادها، وهي السبيل الوحيد للتطور والتقدم، والكيان الذي يحفظ القيم من الضياع والاندثار، الأمر الذي يجعلها عرضة للاختراق الثقافي في ظل التطور الحاصل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال والوسائط التكنولوجية، وتهديدها يعرض المجتمع بأكمله إلى الانهيار؛ كونها تمثل النظام الاجتماعي المتكامل الذي يؤدي دوراً مهماً في تنشئة الأجيال وفي مواجهة التحديات الثقافية وغيرها. وقد أصبحت منصات التواصل الاجتماعي جزءاً أساساً في التواصل اليومي، وهي تمارس دوراً محورياً في التنشئة الأسرية والاجتماعية، الأمر الذي منحها قابلية كبيرة في توجيه بوصلة المسار الأسري والاجتماعي وتأثيرها على نوعية تلك العلاقات في ظل تحديات العولمة الثقافية ومخاطرها على الهوية الإسلامية وخصوصياتها، وتهديدها باختراق البناء الاجتماعي والثقافي، ومن ثم تهديد وخلخلة منظومة الأمن الثقافي برمتها عبر التوجهات السلوكية الشاذة والتردي الأخلاقي، والترويج للقيم الغربية المنافية للثقافة الإسلامية التي تهدم كيان الأسرة، عبر محاولة فرض النموذج الغربي في مختلف الجوانب الحياتية. لذا حاولت الدراسة بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي السعي للكشف عن المخاطر التي تمثلها العولمة الثقافية وأدواتها الناعمة، بوصفها التهديد المباشر للمنظومة الثقافية الإسلامية بشكل عام، ومنظومة الأسرة الإسلامية بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، العولمة الثقافية، الأمن الثقافي، الحرب الناعمة، الأسرة.

Abstract

The contemporary Islamic society faces great challenges posed by the rapidly evolving technological reality, especially in the era of the information and communication technology revolution that has become an important part of social life. Cultural globalization has posed a real threat to cultural security, with its dense and deep external penetration of other cultures. Its relentless quest to create a single universal culture that governs the peoples of the world, and tries to impose the Western and American cultural model, which threatens the cultural security of societies, foremost of which is the Islamic society.

The family is the basic building block in the social structure and the first incubator for integration and solidarity among its members, and it is the only way to develop and progress, and the entity that preserves values from loss and extinction, which makes it vulnerable to cultural penetration in light of the development in information and communication technology and technological media. Its threat exposes the entire society to collapse, as it represents an integrated social system that plays an important role in the upbringing of generations and in facing cultural and other challenges. Social media platforms become an essential part of daily communication, and they play a pivotal role in family and social upbringing, which gave them a great ability to guide the compass of the family and social path and its impact on the quality of those relationships in light of the challenges of cultural globalization and its dangers to the Islamic identity and its characteristics, and its threat to penetrate the social and cultural structure. Hence, threatening and disrupting the entire cultural security system through abnormal behavioral trends and moral degradation, and promoting Western values that are contrary to Islamic culture that destroy the family structure, by trying to impose the Western model in various aspects of life. Therefore, the study, relying on the descriptive and analytical approach, tried to seek to reveal the dangers posed by cultural globalization and its soft tools, as a direct threat to the Islamic cultural system in general, and the Islamic family system in particular.

Keywords: culture, cultural globalization, cultural security, soft war, family.

تمهيد

بعد التحولات الكبرى التي شهدتها العالم مع ختام القرن العشرين وتحوله إلى قرية كونية، نتجت عن زوال الحواجز التقليدية للمجتمعات، ولم تعد الحدود الجغرافية للدول تشكل عائقاً أمام التواصل بين مواطنيها، فقد أنتجت تلك المخاضات انتقال العالم الحديث إلى زمن جديد اصطلح على تسميته بـ "زمن العولمة"^(١). وقد ارتبط اتساع نطاق تداول المصطلح بالتغيرات العميقة والسريعة التي تحتاج العالم من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية. واتخذت في بدايتها طابعاً سياسياً كسمة أساسية له، إلا أن الآثار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية تمّ توظيفها لخدمة الغرض السياسي للقوى الدولية المستفيدة من مناخ العولمة^(٢).

وقد ظهر مصطلح العولمة بمفهومه الجديد مع بداية العقد الأخير من القرن العشرين، وأحدث تأثيراً كبيراً على الأوضاع الاقتصادية والثقافية والسياسية والاجتماعية. ونال اهتماماً واسعاً في المجال الثقافي، وأسهم في دراسته وتحليله علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة؛ إذ أطلق بعضهم على هذه الظاهرة اسم (الكوكبة) أو (الكونية)^(٣). وهي ظاهرة ثقافية، تستغل التقدم العلمي والتطور التكنولوجي من اجل نشر الثقافة الغربية الأمريكية، وبالمقابل محو أو تفتيت الثقافات الأخرى، ومن ثمّ القضاء على هوية المجتمعات العالمية^(٤). وقد كانت الأسرة والعائلة في مقدّمة الكيانات التي تمّ استهدافها؛ كونها من أهمّ المؤسسات التي تحصل فيها عملية التنشئة الاجتماعية^(٥)، وإذا أردنا بناء مجتمع يقوم أساسه على العدل والحركة نحو الفضيلة والكمال، يجب أن نغرس بذرتة في محيط الأسرة؛ وذلك لأنّ الأسرة تلعب دوراً قيماً في بناء الحضارة الإنسانية وإقامة علاقات التعاون في المجتمع، وكذلك فإنّ الفضائل الأخلاقية في كلّ مجتمع رهن بتعليم الأولاد وتربيتهم على الأخلاق والآداب الأسرية الصحيحة^(٦). وهذه الأسرة الاجتماعية هي أرقى مصدر للتلاحم الاجتماعي؛ لذلك عندما تتخلخل هذه الرابطة وتتناقص، فإنّها تترك آثارها المدمرة على المجتمع^(٧)، وفي الوقت الذي تذهب فيه الاتجاهات الغربية المعاصرة، ومن بينها النسوية إلى دفع المرأة والرجل إلى المواجهة فيما بينهما، وجعل كلّ واحد منهما منافساً وخصماً ونادياً

للآخر، يذهب الإسلام إلى اعتبارهما وجهين لعملة الوجود الواحدة، واعتبار العلاقة بينهما علاقة بين طرفين تقوم على الإدراك والفهم المشترك، فالدين الإسلامي ليس ديناً رجولياً ولا ديناً نسوياً، وإنّما هو دين إلهي يسعى إلى بلورة أفضل الوجوه الإنسانيّة في كلّ واحدٍ منهما، من دون النظر إلى الجانب الذكوري والرجولي، أو النظر إلى الجانب الأنثوي والنسوي^(٨). يتلقّى اتّجاه العولمة الدعم من قبل السياسة الأمريكيّة والنّخب السياسيّة والإعلاميّة الفعّالة إلى جانب الشركات الجبارة متعدّدة الجنسيات، الأمر الذي أدى إلى قوته وانتشاره، بهدف إشاعة القيم وسيادة أسلوب الحياة الأمريكيّة، من خلال إعادة صياغة العالم طبقاً لمصالحها واتّجاهاتها وأنماط القيم السائدة فيها^(٩). وهي ليست مجرد آليّة من آليّات التطور الرأسمالي؛ بل هي أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم، وتحاول نشر وتعميم الطابع الأمريكي في الحياة^(١٠). وهي مركب معقد يشمل منظومة من المبادئ السياسيّة والاقتصاديّة، ومن المفاهيم الاجتماعيّة والثقافيّة، ومن الأنظمة الإعلاميّة والمعلوماتيّة، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يراد بها إكراه العالم كله على الاندماج فيها، وتبنيها، والعمل بها والعيش في إطارها؛ بالنظر إليها نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتيّة القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافيّة^(١١).

وينظر بعضهم إلى العولمة على أنّها محاولات تحليليّة باستخدام عنصر القوّة، ومحاولات سرّيّة باستخدام ثقافة ناعمة، هدفها الأوّل والأخير أمركة العالم، لا سيّما بعد تفكّك الاتحاد السوفيتي السابق والانتصار للنظريات الرأسماليّة^(١٢)، وهو مسار ليس جديداً في السياسة الخارجيّة الأمريكيّة، وإنّما يمكن عدّه إكمالاً للمسار السابق في الحرب الثقافيّة الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق من خلال توظيف الحركة الثقافيّة والفنيّة، وهذا ما عملت عليه الـ C.I.A من خلال اختراقها لعدد كبير من الكتّاب والمفكرين في العالم، وتلاعبها بمقوّمات الحياة الثقافيّة والفنيّة العالميّة. وإدارة البرنامج السري للدعاية الثقافيّة في أوروبا الغربيّة في أوّل الحرب الباردة من خلال افتتاح المراكز الثقافيّة الأمريكيّة، وكانت الركيزة لهذا البرنامج هي "منظّمة الحرّيّة الثقافيّة" التي أصبح لها مكاتب في ٣٥ دولة، وقامت بتنظيم المعارض الفنيّة

والمؤتمرات الدوليّة؛ بهدف تمهيد الطريق أمام المصالح الأمريكيّة والترويج للرؤية التي تتوافق مع "الأسلوب الأمريكي". لذلك اعتمدت على المراكز الثقافيّة كالمجلات والصحف والندوات والجوائز وغيرها؛ بهدف تهميش الآخر وترسيخ الأنموذج الأمريكي، وهو من أخطر الأسلحة الناعمة التي تغلغل في ثقافة الشعوب ومثقفها من دون شعورهم بأنهم يمرّرون مخطّطات الخصم. وكان اعتماد الحرب الثقافيّة هو النمط الجديد في خداع الشعوب والسيطرة على مقدراتها^(١٣).

فالقوّة الناعمة أو الحرب الناعمة هي نوع جديد ومتطور من أدوات الصراع في الوقت الراهن، وميدان المواجهة التي تستعمل فيها هو الميدان الثقافي والفكري والإعلامي... وقد تحقّق أهدافاً وغايات تعجز عن تحقيقها الحرب الصلبة في كثير من الأحيان؛ كونها تمثّل القدرة على تحقيق أهدافها من طريق الجاذبيّة بدلاً من الإرغام من طريق التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخّاة من دون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل العسكريّة ووسائلها^(١٤).

وللعولمة أبعاد اقتصاديّة وسياسيّة واجتماعيّة وحضاريّة وثقافيّة وتكنولوجية انتجتها ظروف العالم المعاصر، وتؤثر على حياة الأفراد والمجتمعات والدول المعاصرة تأثيرات عميقة^(١٥). وعلى الرغم من ارتباطها بادئ الأمر بالجانب الاقتصادي، إلّا أنّ هناك من ينظر إليها من منظور أيديولوجي أو ثقافي، من خلال العلاقة بينها وبين الهويّة الثقافيّة؛ بالنظر إليها على أنّها ليست مجرد آليّة من آليات التطور الرأسمالي؛ بل هي أيضاً وبالدرجة الأولى أيديولوجيا تعكس إرادة الهيمنة على العالم، لذلك فإنّ الجانب الثقافي من العولمة أو العولمة الثقافيّة أشدها خطراً وأشدّها حساسيّة^(١٦). وهي تختلف عن مفهوم العالميّة الذي يعني الانفتاح على العالم، وعلى الثقافات الأخرى، والاحتفاظ بالاختلاف الأيديولوجي، في حين تقوم العولمة على نفي الآخر وإحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي، وتعني التطبيع مع الهيمنة والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري الذي يشكل الهدف الأوّل والأخير لها^(١٧).

المحور الأول: الإطار العام للبحث

أولاً: مشكلة البحث

في ظلّ التحديات التي تواجه الأسرة المسلمة في جوانب متعددة تتعلق بالهويّة الثقافيّة والدينيّة، والقيم والأخلاقيّات... وذلك من خلال تأثير مخرجات العولمة الثقافيّة وأدواتها الناعمة كالإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي، فإنّ تلك التحديات تتطلّب استراتيجيّات فعّالة لضمان مواجهتها، والعمل على تماسك الأسرة المسلمة والحفاظ على هويّتها وقيمها في ظلّ التغيرات السريعة والمتلاحقة التي يشهدها العالم المعاصر. وفي ضوء أهداف ومخطّطات العولمة الثقافيّة التي تسعى إلى هدم أهمّ منظومة للتنشئة الاجتماعيّة، وهي الأسرة التي تمثّل أبرز مقوّمات الأمن الثقافي. وصولاً إلى تخريب القيم الدينيّة والثقافيّة والاجتماعيّة وتكريس الأنموذج الثقافي الغربي والأمريكي، وفي ضوء ارتباط تأثير العولمة على الأسرة بالبعد الثقافي للعولمة. فإنّ الدراسة تحاول الإجابة على مجموعة من التّساؤلات، وهي:

١- ما هو تأثير العولمة الثقافيّة وأدواتها الناعمة على القيم والأخلاق الأسريّة في المجتمع الإسلامي؟ وما هي الأخطار التي تمثّلها على منظومة الأمن الثقافيّ؟

٢- كيف تتجلّى تحديّات العولمة الثقافيّة على المنظومة الأسريّة؟ وما هو الدور الذي يمكن أن تمارسه الأسرة في المواجهة، وفي تعزيز قيم الثقافة الإسلاميّة والمحافظة عليها؟

٣- ما هي الاستراتيجيّات الفعّالة التي يمكن أن تتبنّاها الأسرة المسلمة لمواجهة تحديّات العولمة الثقافيّة أساليبها الناعمة؟

٤- كيف يمكن مواجهة العولمة الثقافيّة ودور وسائل الإعلام الرقميّة ووسائل التواصل الاجتماعي والمؤسّسات الدينيّة والثقافيّة في تشكيل القيم والسلوكيات داخل الأسرة المسلمة في ظلّ العولمة؟

ثانياً: أهميّة البحث

تمثّل العولمة بشكل عام، والعولمة الثقافيّة بشكل خاص من أخطر التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع الإسلامي؛ ساعدها في ذلك الطفرة الكبيرة في مجال الاتّصالات والإنترنت والإعلام ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي، التي مهدت الطريق للحرب

الثقافية الناعمة. ويكمن تهديدها الكبير في كونها تمثل اختراق ثقافي لأهم منظومة من منظومات التنشئة الاجتماعية التي يعول عليها في حفظ القيم والثقافة الإسلامية وتعزيز الوعي وهي الأسرة.

ثالثاً: منهجية البحث

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تتبع مخاطر العولمة الثقافية على الأسرة والمجتمع الإسلامي برمته، في محاولة للكشف عن المخاطر التي يمثلها الجانب الثقافي ودوره في تماسك وانحيار الأمن الثقافي للمجتمع. وفي معرفة تأثير العولمة على البناء الأسري والاجتماعي. وقد تناولت الدراسة محاور أساسية متعددة: كان مدار المحور الأول حول: مفهوم العولمة الثقافية، وتناول المحور الثاني: الأمن الثقافي كونه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحديات التي تمثلها العولمة الثقافية على المنظومة الأسرية والاجتماعية. وتطرق المحور الثالث إلى أبرز التحديات التي تمثلها العولمة الثقافية على الكيان الأسري باعتبارها أهم أوجه الغزو الثقافي والحرب الناعمة التي تستهدف المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع، أمّا المحور الأخير فتطرق إلى الوسائل التي يمكن من خلالها حماية الأسرة والمجتمع من تحديات ومخاطر الحرب الثقافية الناعمة والعولمة الثقافية، من خلال دورها الواعي في المواجهة الثقافية.

المحور الثاني: العولمة الثقافية ووسائلها

أولاً: العولمة الثقافية - التطور والمفهوم والدلالات

تعدّ العولمة الثقافية امتداداً للعولمة الاقتصادية، ولا تكاد تختلف عنها إلا في طبيعة ميادينها، التي تشمل الميادين الفكرية واللغوية والفنية، وتتفق مع العولمة الاقتصادية في التفرد والسيطرة، فهي تعني تعميم ثقافة واحدة وسيادتها وهيمنتها على غيرها من الثقافات، وتحاول إحلال الثقافة الواحدة محلّ الثقافات الأخرى بشتّى الوسائل والطرق، لذا فإنّ "العولمة الثقافية" هي الأصل؛ لأنّها تمهد العقول والنفوس لقبول أنواع العولمة الأخرى^(١٨). وهي (نقلة نوعية في تاريخ الإعلام تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف، أي على العالم كله)^(١٩). وتوحي لفظة العولمة في مجال الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي،

بأنّ هناك خصائص ثقافيّة ذات طابع عالمي، ومتحرّرة من تأثير ثقافة بعينها، وتصلح؛ لأن يأخذ بها الأفراد المتممون إلى ثقافات ومجتمعات متباينة، فلكلّ ثقافة نسقٍ من القيم والمعايير المتأثّرة بالدين السائد، ويفترض في الخصائص الثقافيّة التي تناسب العولمة عدم تعارضها مع الانساق المحليّة للقيم^(٢٠). ولا يمكن في كلّ الأحوال فصل مشروع العولمة عن المشروع الثقافي الغربي؛ إذ برز ذلك المشروع الجديد في المشهد الساسي والاقتصادي الدّولي، وتسعى الدّول الغربيّة الكبرى إلى تنفيذه وتحقيقه؛ ليعم الكون بأسره^(٢١).

وقد برز مصطلح (العولمة الثقافيّة) متزامناً مع انتشار مصطلح (العولمة) الذي بدأ تناوله بالدراسة يأخذ مناحي متعدّدة؛ تبعاً لأبعاد العولمة ومفهومها، فيعده بعضهم بعداً مستقلاً بنفسه، ويرى آخرون أنّها امتداد للعولمة الاقتصاديّة، ووسيلة ضروريّة لتمهيد الطريق أمامها كي تتقبّلها الشعوب والمجتمعات، ويتفق الجانبان في النزعة الأساسيّة في التفرّد والسيطرة، والهيمنة^(٢٢). ويعدّ البعد الثقافي للعولمة بمثابة الخلفيّة أو الأصل للأبعاد الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة^(٢٣). وهي ترمي في هذا الجانب إلى الغزو الثقافي، أو الاختراق الثقافي من خلال السيطرة على الإدراك؛ لاستبدال النسق القيمي لدى الشعوب، بما يتماشى وثقافة الاستهلاك التي هي ثقافة العولمة، ويهدف الاختراق الثقافي، للسيطرة على الإدراك، واختطافه وتوجيهه، وذلك من طريق الصورة السمعة والبصريّة، وبالتالي يتم إخضاع النفوس وتعطيل فاعليّة العقل وتكييف المنطق والقيم، وتوجيه الخيال، وتنميط الذوق وقولبة السلوك، والهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك بهدف تسطيح الوعي، وإشاعة نمط الحياة الأمريكي^(٢٤).

إنّ وسائل الإعلام بتقنياتها الحديثة المتطورة، قادرة على نشر ثقافة عصر العولمة، التي تُنتج في الغرب وبخاصّة في أمريكا وتصدر -قسراً- إلى جميع أنحاء العالم، وفي ذلك انتهاك سافر للتنوع الثقافي الحضاري والخصوصيات الثقافيّة للشعوب، وهذا ما يبرر انبراء المثقفين، للدفاع عن الهويّة الثقافيّة، حتّى لا ينهار النسق القيمي للبناء الاجتماعي، وتفقد المعايير سلطتها كناظم للمجتمع، ومن ثمّ يكون الاختراق الثقافي أسهل ممّا كان متصوراً^(٢٥).

ثانيًا: وسائل وطرق العولمة الثقافية

يسعى الاستعمار منذ أواخر القرن الماضي وحتى الآن وبشتى الطرق والوسائل، إلى تغيير بعض مفاهيم الثقافة العربيّة الإسلاميّة، مثل إحلال القوانين الوضعيّة بقصد وحدتها العالميّة أو الكونيّة، وتسلل عادات وتقاليد وقيم غربيّة، وهو الأمر الذي يؤدّي إلى التأثير في ذاتيّة الثقافة وتهديد وحدتها^(٢٦). ففي مجال عولمة القوانين وحقوق الإنسان والسعي لتوحيدها وجعلها عالميّة، أكّدت على ضرورة إعادة النظر في الأهليّة القانونيّة للمرأة ومساواتها في الحقوق والواجبات، وغيرها من الأمور التي تخصّ الأسرة. كما هو الحال مع اتفاقية سيداو التي اعتمدها الجمعية العامّة للأمم المتحدة عام ١٩٧٩ التي سعت إلى تحقيق أهدافها من خلال شعارات برّاقة، مثل القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وفرض المساواة بين الرجل والمرأة.

تنظر المواثيق والمؤتمرات الدوليّة إلى الأسرة من المنظور الأنثوي الذي يطرح الشذوذ الجنسي كحقّ من حقوق الإنسان، وترى أنّ الأسرة التي تتكون من رجل وأنثى يربط بينهما عقد الزواج الشرعي أسرة نمطيّة، تقف في طريق الحداثة، ويجب استبدالها بالأنموذج الإبداعي للأسرة، وكانت نشأة الأسرة الحديثة نتيجة القطيعة مع الدين ونشوء عالم جديد لم يعد فيه الإيمان بوجود الله يشكل المرجع والفضاء الذي يتحرك داخله نظام القيم^(٢٧). لقد اعترفت تلك المواثيق بالأشكال المتعدّدة للأسرة، سواء تكونت من رجل واحد، أو امرأة واحدة، أو من رجلين مثليين، أو امرأتين، وهي بهذا تؤسّس لعهد جديد تكون فيه العلاقات المشبوهة والمحرمة، والفواحش والرذيلة هي السائدة في مجتمعات العالم المعاصر، وهذا المفهوم الشاذ يختلف تمامًا عن المفهوم الإنساني والإسلامي للأسرة^(٢٨)، فالإسلام كرم الأسرة، كونها ضرورة فطريّة، وموافقة لطبيعة الحياة الإنسانيّة، تتحقّق من خلالها المعاني الاجتماعيّة في حفظ الأنساب، وبناء المجتمع السليم المتكافل الذي يعتمد الفضائل الخلقيّة والخلال الحميدة، "لذلك اهتم الشرع الإسلامي ببناء وتشكيل خصوصيّات الأسرة ونظامها وفق أسس مشددة وواسعة لضمان تشكيل شخصيّة الفرد بصورة راسخة وصحيحة"^(٢٩).

لقد ارتقت الثقافة في عصر العولمة، من كونها وسيلة لتحقيق الغايات، لتكون هي الغاية نفسها، بعد أن أدركت أهميّتها في تحقيق المصالح الاقتصاديّة، وكان من الطبيعي أن تسعى القوى الرأسماليّة إلى عولمة الثقافة باعتبارها واحدة من أهمّ الصناعات الاستراتيجية التي تحكم موازين القوى العالميّة. ويسعى الاستعمار الجديد من خلالها إلى طمس الهويّة القوميّة والثقافيّة للأمم والشعوب المستهدفة، وإلى تجميع ونسف الجذور الاجتماعيّة، مستخدماً فعاليّات الثقافة والفنون في نشر الثقافة العالميّة الجديدة "الثقافة الأمريكيّة"، وبالتحديد الثقافة الشعبيّة، وليس ثقافة النخبة، لذا فإنّ من أخطر ساليبها محاولة خلط الثقافات، وإيجاد ثقافة واحدة مهيمنة على العالم^(٣٠).

فالثقافات بما هي مرجعيّات للدّالة، وأنماط للوجود والحياة في كلّ مجتمع، تجد نفسها الآن عارية أمام تدفقّ الصور والرسائل والعلامات التي تجوب الكرة الأرضيّة على مدار السّاعة، وهذه الوسائل الإعلاميّة والاتّصاليّة تثير إشكالاً على الصعيد الخُلقي، وتحاول أن تكتسح أنماط الحياة وأنظمة الثقافة المختلفة؛ كونها تسعى إلى السيطرة على آليّات الوعي، وهذا ينطوي على مخاطر بفعل غياب التكافؤ في عمليّة التدفق الإعلامي الغربي، ومن ثمّ يتعرّض العالم الإسلاميّ لمخاطر التبعية التكنولوجيّة التي تقود إلى التبعية الإعلاميّة والثقافيّة، بما يحقّق الاستعمار الثقافي الذي يعدّ هدفاً من أهداف العولمة^(٣١)؛ كونها تهدف إلى حتميّة انتصار القيم الفكريّة والسلوكيّة الأمريكيّة والغربيّة، ومن ثمّ تحقيق تبعية العالم والهيمنة عليه، وهي في حقيقتها حرب ثقافيّة وإعلاميّة شاملة ضدّ مقدرات الشعوب الأخرى، بهدف تدمير حضاراتها وجعلها تابعة ذليلة^(٣٢). وتنبع خطورتها من كونها وسيلة للسيطرة على الإدراك وتسطيع الوعي وربطه بصور ومشاهدات ذات طابع إعلامي تحجب العقل وتشلّ فاعليته، وتنمط الأذواق وتقوّلّب السلوك، بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع تشكّل في مجموعها "ثقافة الاختراق"^(٣٣). وفي ضوء ذلك يتبيّن العلاقة الوثيقة بين التهديد الذي تمثّله العولمة الثقافيّة على الأمن الثقافي للمجتمع، باعتبار الأخير أحد جوانب الأمن القومي التي ينبغي المحافظة عليها.

المحور الثالث: تحديات الأمن الثقافي ومسارات العولمة الثقافية

أولاً: الأمن الثقافي - الأهمية والمفهوم والدلالات

الأمن الثقافي كما عرّفه دومينيك دافيد هو: "خلو وضع ما من التهديد أو أي شكل من الخطر وتوفر الوسائل اللازمة للتصدّي لذلك الخطر في حال أصبح أمراً واقعاً"^(٣٤). ويمكن عدّه المركّب المتجانس من القيم والرموز والتعبيرات والإبداعات الثقافيّة، التي تشمل اللغة، والدين، والتراث، والهويّة، والثوابت الوطنية التي لا تقبل التبدّل^(٣٥). وقد سعى الاستعمار إلى تحقيق التبعية الفكرية والثقافية، عبر مختلف الوسائل التي توصله إلى إحكام قبضته وسيطرته، الأمر الذي جعل الأمن الثقافي أمام تحديات كبيرة وخطيرة للغاية. ويعدّ الامن الثقافي أهم جوانب الأمن القومي؛ لأنّه يمثل الحفاظ على الذاتيّة والهويّة في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنة، ويهدف إلى الحفاظ على مكونات الثقافة الأصليّة من الاحتواء والاختراق الخارجي ومواجهة التيارات المشبوهة^(٣٦).

ويمكن تحقيق الأمن الثقافي من خلال عمليّة التنشئة الاجتماعيّة للفرد، وهي الطريقة التي يتمّ بها إعداد الأفراد منذ طفولتهم ليعيشوا في انسجام مع ثقافة مجتمعهم، وهذا يتحقق من طريق مختلف مؤسّسات التنشئة الاجتماعيّة. وتشكل الأسرة إحدى المؤسّسات الاجتماعيّة التي عنيت بتربية الطفل والقيام بالعديد من الوظائف منها: تقديم الرعاية والتربية العقليّة والثقافيّة للأبناء، وتقوم بدور تأصيل القيم الأخلاقيّة وتنميتها في مراحل نمو الفرد المختلفة، ولا سيّما في مرحلة الشباب، وتنمي روح الانتماء والمواطنة للمجتمع والوطن، وتحقق الأمن والمحافظة على التقاليد والقيم الوطنيّة، وكذلك غرس العقيدة الدينيّة السليمة لدى الشباب، ووقايتهم من اتباع السلوكيّات الشائعة في استخدام وسائل الإعلام، وتوعيتهم بالمفاهيم الخاطئة التي تنشرها الفضائيات أو شبكات الإنترنت، وكذلك القيام بدور التوجيه والمتابعة وإعادة التصحيح وتعديل سلوكيّات الأبناء^(٣٧).

تمثّل العولمة الثقافيّة تهديداً للأمن الثقافي من جوانب مختلفة، فهي تؤثر على العادات والتقاليد الاجتماعيّة، لا سيّما في تأثيرها على طريقة التفكير، فالآخر يريد لنا أن نفكر على وفق منهجياتهم، وهي وإن كانت صالحة لمجتمعاتهم في جزء كبير منها؛ لكنّها ليست بالضرورة

صالحة للمجتمعات الأخرى؛ لأنّها ولدت من رحم التطور الطبيعي لتلك المجتمعات^(٣٨).
وتتجلّى أهميّة تحقيق الأمن الثقافي في الجوانب التالية:

* الحفاظ على الذاتية الثقافيّة من خلال القيم والمعايير التي تحيط بالمجتمع واستقراره وتمييزه عن المجتمعات الأخرى.

* الاسهام في بناء المواطن الصالح، والحماية من التيارات الوافدة والأفكار الهدّامة، ومن التطرف والإرهاب والعنف السياسي، وجعله قادرًا على المشاركة الفعّالة في تنمية المجتمع.

* حماية الشباب من السلوك الاجتماعي غير المرغوب فيه مثل: أفلام الجريمة، العنف، الجنس وغيرها^(٣٩).

ثانيًا: مسارات العولمة الثقافيّة

تعدّدت مسارات العولمة الثقافيّة التي تهدد الأمن الثقافي الإسلامي، ولا شك أنّ البناء الأسري يمثل أهم المرتكزات الأساسيّة التي يقوم عليها البناء الاجتماعي؛ لذلك حاولت الدول الاستعمارية التغلغل إلى الواقع الاجتماعي من خلال المنظومة الأسريّة؛ كونها تمثّل أبرز مؤسّسات الحفاظ على الأمن الثقافي ومواجهة تحديات العولمة الثقافيّة، وذلك لدورها المهم في تنمية القيم الثقافيّة وتأصيلها في مراحل نمو الفرد المختلفة، فهي المسؤولة عن تلقين الأخلاق والمبادئ الأخلاقيّة للأبناء منذ صغرهم، وتعمل أيضًا على حماية الشباب من الغزو الفكري والتصدّي للأفكار الهدّامة والعقائد الفاسدة وحملات التشكيك التي تستهدف زعزعة العقيدة في نفوسهم، وذلك من خلال التوعية الدينيّة السليمة، وإمدادهم بالقدر المناسب من الثقافة السليمة التي تحقّق لهم أمن ثقافي ديني قادر على مواجهة التحديات العالميّة^(٤٠).

تعمل العولمة الثقافيّة على اختراق الثقافات؛ والسعي لمحو الهويّة الحضاريّة الثقافيّة للأمة الإسلاميّة، ونزع خصوصيّتها الشخصيّة من أجل التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري لأمريكا، والتقليل من قيمة الثقافات المحليّة، وفرض هيمنة الثقافة الأمريكيّة، وإشاعة الذوق الغربي في الاستهلاك، ونشر الثقافة الغربيّة اللادينيّة، وحرمان الشعوب المتخلفة من اللحاق بركب التقدم؛ نظرًا لتفشي الأميّة المعرفيّة والتكنولوجيا فيها^(٤١).

وتتمثّل تحديات العولمة الثقافيّة على المجتمعات الإسلاميّة في مجموعة كبيرة من

المخاطر، ففضلاً عن مخاطرها في عولمة الدين من خلال تهديدها لأصل العقيدة الإسلامية (التوحيد)؛ والعدوان على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، ومحاولة تهميش اللغات، وبخاصة اللغة العربية؛ لأنها من أهم أسباب الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية، وترسيخ الوحدة الإسلامية. أمّا خطرها في مجال عولمة الأسرة، فهي تسعى إلى تفكيكها من خلال تحولات اجتماعية، وثقافية عاصفة، يجعلها تفقد قدرتها على الاستمرار بوصفها مرجعية قيمية، وأخلاقية للناشئة، وذلك بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم والأخلاق في المجتمعات^(٤٢).

ويحاول الغرب عبر عولمة الثقافة إلى تعميم نموذج الثقافي على المجتمعات الأخرى من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية للمجتمعات الأخرى بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة^(٤٣). لذلك فإن تهديدها للأمن الثقافي الأسري والاجتماعي، يتمثل في العمل على توحيد القيم حول المرأة والأسرة^(٤٤). فهي فعل اغتصاب ثقافي وعدوان رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح بالتقنية، فيهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات^(٤٥).

المحور الرابع: المنظومة الأسرية وتحديات فضاء العولمة الثقافية

أولاً: محورية الأسرة في البناء الاجتماعي

تعد الأسرة المدرسة الأساسية، والمركز الأول الذي يتلقى الإنسان فيه علومه ومعارفه الأولى، وهي الصرح الأساسي لغرس التقاليد والعادات الجيدة، والأخلاق الحميدة، وهي المعقل الذي تنمو فيها المشاعر والأحاسيس والانفعالات، وتكون فيها الشخصية، وترعرع الأفكار^(٤٦). إذ تبدأ التنشئة الاجتماعية منذ بداية حياة الطفل، وهو أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة بالتعليم والتثقيف؛ لأن "حياة ومصير كل إنسان يخضع لتأثير تجارب مرحلة الطفولة، وأن علاقة الطفل بأعضاء الأسرة، مثل الأب والأم تشكل عاملاً أساسياً لتبلور شخصيته على المستوى الروحي والأخلاقي"^(٤٧)، وأن من أهم الاحتياجات الاجتماعية للطفل هي الحاجة إلى اكتساب مجموعة من القيم الدينية والاجتماعية، والفضائل الأخلاقية والتوجيه نحو السلوك المقبول في المواقف والعادات والتقاليد السائدة كافة^(٤٨).

تمارس الأسرة وظيفتها الاجتماعية باعتبارها أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في الفرد مقارنة بالأصدقاء، والمعلمين وزملاء العمل، وغيرهم... ولذلك تؤدي إلى نمو الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها، كما تيسر فيها عمليات الاتصال وتنشط عمليات انتقال العادات من الآباء إلى الأطفال. وتعدّ الوظيفة الأخلاقية أهم وظائفها المتمثلة في قواعد السلوك والآداب العامة، وكذلك الوظيفة التربوية في رعاية الأطفال والعناية بشؤونهم من النواحي الجسميّة والنفسية والعقلية والاجتماعية، فهي تقوم بأهمّ عملية تربوية في حياة الإنسان، وهي عملية التنشئة الاجتماعية^(٤٩).

ويتجلى دور الأسرة في مواجهة تحديات العولمة الثقافية من خلال تربية وغرس عناصر القوة المعنوية لدى الأفراد، ولذا يقع على كاهلها الدور التربوي الأول من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية وتلقينها للطفل بمختلف السبل والأساليب التي يتعامل بها سواء داخل نطاق الأسرة أو على صعيد المجتمع ككل^(٥٠). ويعدّ الانتماء أولى العادات والاتجاهات والقيم التي يجب أن تخرص الأسرة على غرسها في أبنائها، فعدم وجود الانتماء من أخطر ما يهدد حياة أي مجتمع؛ إذ يترتب على ذلك انتشار الأنانية والسلبيّة واللامبالاة، وفي المقابل يؤدي الانتماء إلى التعاون بين مختلف الأفراد، والولاء للوطن والتضحية من أجله^(٥١).

وتسعى العولمة بكلّ الوسائل إلى إعاقة مؤسّسة الأسرة في أداء وظائفها أو على الأقلّ التشارك معها، وهنا يجعل الأسرة في قلب التحديّ وجوهره من خلال مواجهة التغيرات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع من أجل المحافظة على منظومة القيم، فالرهان منوط على الأسر في مواجهة هذه الثورة الصامتة التي انتجت اهتزازات طالت كلّ النظم الاجتماعية بما فيها النظام القيمي، فأثر في وظيفة الأسرة المتمثلة في التربية والتنشئة تأسيساً على جملة التغيرات الاجتماعية التي كانت نتاجاً للتطور العلمي والتكنولوجي والاقتصادي. فعلى الأسرة أن تواجه التغير الاجتماعي الناتج عن حالة الاستقطاب الاجتماعي الذي أحدثته العولمة، وأن تبحث لنفسها عن الآليات والوسائل التي تستطيع أن تسير التحولات من دون التماهي، وأن تحافظ على بنيتها ووظائفها^(٥٢). الأمر الذي يفرض عليها إيجاد صيغ

جديدة تستحضر من خلالها الخلفيات والمرجعيات الثقافية والدينية والتاريخية والسياسية والتربوية للمجتمع تؤهلها إلى بناء هوية متكاملة تسير العصر ولا تفرط في الأصل^(٥٣).

وتواجه الأسرة مجموعة من التحديات والمعوقات الاجتماعية للأمن الفكري والثقافي منها:

* ضعف الروابط الأسرية، وعدم الانسجام والتفاهم بين أفرادها؛ نتيجة لانشغال الأبوين في الحصول على متطلبات الحياة، ودخول عادات غريبة تقوم على أساس الماديات الفردية، ولا تراعي الأخلاقيات في التعامل الأسري والاجتماعي.

* ارتفاع معدلات الطلاق، وتفكك بنیان الأسر؛ مما يفقد أفرادها الإحساس بالانتماء والولاء، ويؤدي إلى وقوعهم في كثير من الانحرافات السلوكية والفكرية.

* مخالطة رفقاء السوء والتأثر بهم وبمعتقداتهم الفكرية المنحرفة، والوقوع في المفاصل الأخلاقية. دور شبكات التواصل الاجتماعي؛ كونها من أخطر المؤثرات في أمن المجتمع واستقراره، وتعمل على إثارة الشبهات، والترويج على نشر التطرف والأفكار التي تتعارض مع الهوية الإسلامية^(٥٤). ويتضح دورها الكبير في الحرب الثقافية الناعمة التي تستهدف فئات المجتمع، لا سيما الأسرة والشباب^(٥٥).

وتعمل العولمة على تفكيك الأسرة وإضعافها وقطع أواصرها، فهي تسعى إلى تعميم السياسات المتعلقة بالطفل والمرأة والأسرة، وكفالة حقوقهم في الظاهر، إلا أن الواقع هو إفساد وتفكيك الأفراد واختراق وعيهم، وإفساد المرأة والمتاجرة بها، واستغلالها في الإثارة والإشباع الجنسي، وبالتالي إشاعة الفاحشة في المجتمع، وبالمقابل تعميم فكرة تحديد النسل، وتعقيم النساء، وتأمين هذه السياسات وتقنينها بواسطة المؤتمرات ذات العلاقة^(٥٦).

ثانياً: تحديات العولمة الثقافية للأسرة المسلمة

تواجه الأسرة تحديات خطيرة فرضها عصر ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات التي أصبحت جزءاً مهماً من الحياة الاجتماعية، والمشكلة الأخطر أن تلك التقنيات تمتلكها القوى الكبرى التي تسعى جاهدة لفرض هيمنتها وسيطرتها على العالم بشتى الطرق والوسائل، وقد كانت الأسرة في مقدمة الأولويات التي حاول الغرب هدم أسسها وأركانها؛ كونها تعدُّ النواة الأولى في البناء والتنشئة الاجتماعية، فهي مؤسسة اجتماعية منظمة و مترابطة قانونياً وأخلاقياً^(٥٧).

وقد استهدفت العولمة في العقود الأخيرة من القرن العشرين عولمة الاجتماع والثقافة، وركزت تركيزاً خاصاً على الأسرة، وسعت جاهدة لضرب مواطن القوّة في المجتمعات الإسلامية بفرض أنظمة وقوانين من شأنها أن تجعل النظام الأسري والاجتماعي واحداً^(٥٨). كون الأسرة تمثّل الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منها التطور^(٥٩).

ومن منظور العولمة فإنّ مفهوم الأسرة المتعارف عليه لم يعد صالحاً؛ كونه يمثل نظاماً رجعيّاً قديماً وليس نظاماً فطريّاً، وإنّما الاتصال الحر والحرية الجنسيّة هو النظام الفطري، لذلك عملت العولمة على تفكيك الأسرة من خلال الترويج لما يسمّى بأنماط الأسرة من طريق "مؤتمرات المرأة"، فللمرأة الحقّ في أن تمارس رغباتها الجنسيّة دون الحاجة إلى الزوج أو الأولاد، وقد تجلّى ذلك واضحاً في مؤتمر بكين وما بعده باعتبار أنّ الأسرة نظام من وضع المجتمع، وليست الطبيعة البشريّة السليمة أو من أصول الإنسانيّة، وإنّما هي وليدة "العقل الجمعي". وقد انبرت لهذه الفكرة الحركة الأنثويّة (النسويّة)؛ إذ نادى بتفكيك الأسرة باعتبارها مؤسّسة مصطنعة وليست طبيعيّة، وانتقدت حصر دور المرأة في الأمومة والإنجاب، واعتبرت أنّ قيم العفّة والأمومة وضعت لتزييف وعي المرأة، ونادت باعتماد المرأة على نفسها اقتصاديّاً، وطرحت الشذوذ والتلقيح الصناعي كأحد البدائل^(٦٠).

وقد انحازت هذه الحركة لإشباع رغبات المرأة في مقابل القضاء على الاستقرار الأسري. فطرحت مفهوماً جديداً على قواميس اللغة كلها ومصطلحاً غريباً، وهو (جندر) Gender. وترعّمت هذه الحركة هيئة الأمم المتحدة، وأيدتها بكلّ قوّة من خلال مؤتمرات المرأة التي تعقد سنوياً، فأخذت تركز على قضايا المرأة؛ للهيمنة على عقلها وفكرها وثقافتها، وأخذت تروج وتسوق لأفكارها في:

- أن صياغة التشريعات والمواثيق الخاصّة بالمرأة من اختصاصها وهو الحلّ الأمثل لمشكلاتها.

- إقناع المرأة بأنّها في حالة صراع وتنافس دائم مع الرجل.

- تصوير الأسرة والزواج والأمومة على أنّها أسباب لقهر المرأة.

- تحقير عملها في بيتها ودورها كزوجة وأم.

- إقرار العلاقات المحرّمة بحجّة الصحّة التناسليّة.

- تأكيد تعدديّة أشكال الأسرة والدعوة لإشاعة الإباحيّة والفوضى الجنسيّة والممارسات

الشاذة التي تهدد بقاء الجنس البشري.

فلمرأة الحق في أن تمارس رغبتها الجنسية دون الحاجة إلى الزواج أو الأولاد، فهناك من وسائل الطب ما يمنع الحمل، لذلك قامت بإنكار الدعوات الدينية أو الدعوات المحافظة التي تدعو إلى العفاف والحفاظ على البكارة، وبالتالي تمت المطالبة بإلغاء العقود المدنية في الزواج من خلال تلك المؤتمرات بمسميات براقة زائفة وهي المساواة والحرية. ويتضح ذلك من خلال التحلل والإباحية، وانتشار العلاقات الشاذة، وتولي السحاقيات المناصب البارزة في منظمة الأمم المتحدة وإدارة المؤتمرات العالمية^(٦١).

لقد أثرت العولمة بمختلف جوانبها على الأسرة كما أثرت على المجتمع تأثيراً مباشراً، إلا أن العولمة الثقافية التي تستهدف الهوية والقيم الأخلاقية والحضارية هي أخطرها على الإطلاق، لأنها تدخل مباشرة في صياغة الفكر والسلوك الإنساني بوسائل متعددة؛ إذ حملت العولمة مظاهر تحول كثيرة في الأسرة^(٦٢). وينبغي النظر إلى تأثيرات العولمة من الجانب الأخلاقي والثقافي والقيمي التي أحدثتها في المجتمعات وألغت من طريقها كل خصوصية ثقافية أو منظومة قيمية، وأخذت في صياغة مفاهيم جديدة وتحديد مضامينها وفرضها في إطار التفاعل الثقافي، الأمر الذي يوسع مسؤولية الأسرة في نقل القيم نقلاً سليماً بعيداً عن التشوهات المرتبطة بالمعنى والمضمون، لذا فإن الثورات العلمية والتكنولوجية العالمية نقلت الأسرة إلى مرحلة جديدة تستوجب الحضور الدائم والفعل والبحث عن الآليات والوسائل التي تواكب هذه المرحلة، وتؤهلها إلى المحافظة على ثوابت وأهداف المجتمع، ومواكبة التطورات والحياة المعاصرة^(٦٣).

وتثير العولمة عدداً من الإشكالات منها تهديد الهويات الذاتية والخصوصية الثقافية والانحراف الأخلاقي الذي برز من خلال تنامي معدل الجريمة والتعاطي المخدرات وأعمال العنف والتفكك الأسري بسبب ارتفاع نسب الطلاق والأطفال غير الشرعيين، ويمثل الانهيار الأخلاقي والتمزق الأسري من أخطر أزمات الأسرة في ظل العولمة^(٦٤)، فضلاً عن ترويجها إلى حرية العلاقة الجنسية المحرمة، واعتبار ذلك من حقوق المرأة الأساسية ونشر مصطلح الجندر - Gender - بدلاً من كلمة - Sex - والدعوة إلى تحديد النسل والاعتراف بحقوق الزنا، والاعتراف بالشذوذ الجنسي، وإنهاء تبعية المرأة والبنات من الناحية الاجتماعية^(٦٥).

يتبيّن أنّ الفئة المستهدفة من العولمة الثقافيّة بالأساس هم النساء والأطفال والشباب، الأمر الذي أثر سلباً على استقرار الأسرة في ممارسة دورها الطبيعي، واستبداله بأدوار أخرى لا تتماشى والفطرة السليمة، ولا بدّ من أن يكون كلّ من الرجل والمرأة على اطلاع تام بالمسؤوليّات التي تنتج بعد بناء الأسرة، أكثر من السعي نحو تحقيق رغبة كل طرف على حساب مسؤوليّاته، وكذلك أهميّة التحصن بالوازع الديني في حياة الأفراد والمجتمعات، حتّى تستطيع مجابهة امتدادات العولمة ومخاطرها، وضرورة عدم المبالغة في تأمين احتياجات المعيشة للأبناء، كونها طغت على العناية بالجوانب الأخرى الروحيّة والنفسيّة والعقليّة والاجتماعيّة، وأدّى إلى إهمال الإعداد الروحي وعدم الاهتمام بالناحية العقائديّة والتعبديّة والأخلاقيّة، وضرورة توافق التشريعات الوطنيّة مع مقتضيات الأسرة بما في ذلك الدين، العادات والتقاليد... أكثر من مواكبتها للتشريعات الدوليّة^(٦٦). التي تعمل على إشاعة الشذوذ وتهديم المؤسّسة الأسريّة ودورها في البناء الاجتماعي القويم.

المحور الخامس: المنظومة الأسريّة ومواجهة مخاطر العولمة الثقافيّة

أولاً: أساليب مواجهة مخاطر العولمة الثقافيّة

لقد ارتبطت تأثيرات العولمة على الأسرة بتأثير العولمة الثقافيّة بالدرجة الأولى، التي اعتمدت في ذلك على مجموعة من الوسائل التي ترتبط بالأدوات المؤثرة في العقل والنفس والفكر والعقيدة، ومنها الفضائيّات والأفلام والمسلسلات والانترنت... وغيرها، وهي تنطوي على خلط الأوراق وإثارة الشبهات في العقيدة والفكر والتاريخ والثقافة في نفوس النشء الجديد. وإنّ أهمّ ما يميزها أنّها خفية وناعمة لا ندرك مخاطرها، وجاذبة لا نعلم سبل الابتعاد عنها^(٦٧). ويمكن للأسرة مواجهة تحديات العولمة الثقافيّة ومخاطرها عبر تعاضدها وتكملها مع المؤسّسات الأخرى الفاعلة في المواجهة، وتتمثّل بالمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، والمسجد والتبليغ الديني ومجالس الوعظ، ومراكز الشباب، والمراكز البحثية... ممّا يجعلها تسهم بشكل فعال في مواجهة تحديات العولمة الثقافيّة وتعزيز الهويّة الثقافيّة الإسلاميّة.

إنّ التعامل مع العولمة على المستوى الثقافي يكمن في حقيقة مؤدّاها أنّنا يجب أن نعرف كيف نستطيع فرض أنفسنا وإيصال صوتنا إلى العالم، بحيث نضمن لأنفسنا مكانة في هذه المسيرة الكونية. الأمر الذي يؤكّد حاجتنا إلى تحديد ثقافتنا وإغناء هويتنا، والدفاع عن خصوصيتنا،

ومقاومة الغزو الكاسح الذي يمارسه المالكون للعلم والتكنولوجيا، كونه لا يقلُّ أهمية عن اكتساب الأسس والأدوات التي فرضها عصر العلم والتكنولوجيا^{٦٨}. فالمطلوب هو المزيد من الحضور الثقافي والوعي الحضاري؛ حتّى تقوى رموز الذات الثقافية التي تعمل على نبذ اتباع نهج التقليد الأعمى، وخلق حصانة ذاتية تصون الهوية الثقافية وتجدد آلياتها ويزيد من ديناميكيّتها لتتقدم باستمرار نحو الآفاق المعرفية المتقدّمة^(٦٩).

لذلك ينبغي صياغة استراتيجية للتعامل مع العلم والتكنولوجيا الحديثة، وللحوار مع الثقافات الأخرى والتعامل مع المتغيرات الدوليّة، وإعادة النظر في المناهج الدراسية والجامعية لتأصيل الملامح الحضارية في الشخصية العربيّة والإسلاميّة لمواجهة التحولات العالميّة الكبرى. وكذلك أهمية إعادة بناء الثقافة وتعميق الاتجاه العقلاني والوعي التاريخي، وأهمية خلق إعلام ناضج يبنى الإنسان الواعي والقادر على أن يكون فاعلاً في حوار الثقافة ومصوناً ضد أخطار العولمة^(٧٠).

ثانياً: دور الأسرة المسلمة في مواجهة العولمة الثقافية

تتحمّل الأسرة العبء الأكبر في مواجهة تحديات العولمة الثقافية، فهي "تعد أساس المجتمع، وهي الوحدة الأساسية المكونة لمجموع وحدات العمران الكوني، وهي التي تقوم كذلك على مجموعة من القيم والمفاهيم التي تعمل على بقاء الكيان الإنساني والاجتماعي على شاكلة وحدة واحدة متكاملة المعالم"^(٧١)؛ وفي ضوء ذلك فهي تمثّل الركيزة الأولى في البناء الاجتماعي وفي المحافظة على القيم التي يحملها المجتمع في ظلّ التحديّات الثقافية التي مثلتها تيّارات العولمة والحرب الثقافية الناعمة التي تستهدف المجتمع الإسلامي، ولا شك أن دور الأسرة لا يمكنه مواجهة تلك التحديّات من دون التكامل مع مؤسّسات التنشئة الأخرى؛ لأنّ التكنولوجيا الحديثة أصبح دورها مؤثراً بشكلٍ غير مسبوق، الأمر الذي همّش دور الأسرة في البناء الاجتماعي. وتمثّل قضية عولمة المرأة باعتبارها الجانب الاجتماعي والثقافي للعولمة، الذي يسعى لخلخلة الخصوصيّة الاجتماعيّة والثقافيّة للشعوب المسلمة، متّخذاً منها وسيلة لتحقيق أهدافه، عبر تحريرها من القيم والأخلاق الدينيّة والفطريّة، الذي تسعى لفرضه الأمم المتحدة والدّول الغربيّة على بقيّة شعوب العالم، من خلال توصيات المؤتمرات وتوقيع الاتفاقيّات من قبل الدول والزامها بها ولو بالقوّة^(٧٢). لقد استولت الأفكار الشاذة

الداعية إلى كثير من المفاهيم الغربيّة عن المجتمعات الإسلاميّة، التي تمسّ الأسرة في الصميم مثل الثقافة الجنسيّة والشذوذ والمثليّة، بدعم من أوساط دوليّة تحاول عولمة تلك الأفكار وترسيخها وفرضها في وثائق دوليّة، مثل اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة سنة ١٩٧٩، ووثيقة مؤتمر السكان سنة ١٩٩٤، ووثيقة بيكين ١٩٩٥، وحتى اتفاقية الطفل ١٩٩٠، وتلتها وثيقة عالم جدير بالأطفال ٢٠٠٢، فغدا هذا العوج الفكري والشذوذ السلوكي جزءاً من المنظومة الغربيّة التي يراد فرضها بالعولمة الثقافيّة على العالم أجمع^(٧٣). ولقد كانت محاولات التأثير في الأسرة من خلال محاور متعددة أهمّها:

١- تغيير نمط العلاقات الاجتماعيّة والتواصل الأسري، وظهور علاقات جديدة بمسمّيات عولميّة، وهي المثليّة الجنسيّة والزواج من دون عقد وجعلها مفاهيم مقبولة اجتماعياً. وكذلك استهداف المرأة ومحو خصوصيّتها الأخلاقيّة والثقافيّة والتاريخيّة، واحلال الإباحية والمتعة من خلال استنساخ الرؤى الغربيّة بكلّ ما فيها من انحطاط أخلاقي.

٢- تغيير نمط الثقافة الأسريّة، ولا سيما علاقة الأبناء بالآباء وضعف التواصل الأسري بينهم من خلال التدفق الإعلامي وثورة المعلومات، وكذلك استهداف الطفولة من خلال منافذ متعدّدة تطبق بها العولمة أهدافها؛ ولكن بشكل مبطن وناغم تحت ما يسمّى الحفاظ على حقوق الطفل^(٧٤). الأمر الذي يجعل الأسرة أمام مسؤوليّة كبيرة لمواجهة تلك التحدّيات الخطيرة التي تهدم المنظومة الأسريّة من الأساس الذي تقوم عليه.

لقد عد الفكر الإسلامي المعاصر العولمة الثقافيّة دعوة من الدعوات العدوانيّة المتجدّدة للغرب حيال الإسلام؛ إذ أعلن أنّ التحدّي الجديد لمرحلة ما بعد الحرب الباردة هو الإسلام، لذلك وجب اقصاءه وتهميشه؛ بل والقضاء عليه لأجل النيل من العقيدة، وتدمير الثقافة الإسلاميّة^(٧٥). وذلك من خلال استهداف أبرز مكامن القوّة التي تتمثّل بالمنظومة الأسريّة التي تعدّ النواة الأولى وحجر الزاوية في البناء الاجتماعي السليم.

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

حاولت الدراسة الكشف عن التحديات الثقافية التي تواجه الأسرة المسلمة، ومن ثمَّ المجتمع الإسلامي في ظلَّ الحرب الثقافية الناعمة وتهديدها الأمن الثقافي، وقد خرج البحث بمجموعة من النتائج تخللت ثانياً البحث، وتضمَّنت التحديات التي تواجه الأسرة، ويمكن الإشارة إلى مجموعة منها، وهي:

- استهدفت العولمة الثقافية في عصر ثورة تكنولوجيا الاتصال والمعلومات أهمَّ ركائز المجتمع الإسلامي، وهي الأسرة التي تعد النواة الأولى للبناء الاجتماعي السليم.
- تمثل العولمة الثقافية تهديداً حقيقياً في تأثيرها على بناء الأسرة، وإعاقة بناء الأفراد الصالحين الذين يكونون أساس المجتمع الإسلامي.
- تعد العولمة الثقافية دعوة من الدعوات العدوانية الغربية ضد الإسلام، التي تهدف إلى تفكيك الأسرة المسلمة وإشاعة الشذوذ والمثلية والتفكك الأسري، وهي بذلك تهدد كيان الأسرة في الصميم.
- تؤدِّي العولمة الثقافية إلى تآكل بعض القيم والأخلاق داخل الأسرة المسلمة، ممَّا يؤثر على تماسكها ووحدتها، ويجعلها في مواجهة تحديات متعددة.
- تنوعت تحديات العولمة الثقافية وطرق إشاعة النموذج الغربي بدعم من أوساط دولية تحاول عولمة تلك الأفكار وترسيخها وفرضها في وثائق دولية، أو باستخدام الآلة الإعلامية الضخمة ووسائل الاتصال الحديثة، أو النشاطات التي تقوم بها المنظمات التي أعدت لهذا الغرض، أو من خلال المعاهدات والمواثيق الدولية وغيرها.

ثانياً: التوصيات

- في ضوء تحديات العولمة الثقافية التي تهدد منظومة الأسرة المسلمة، يمكن الإشارة إلى مجموعة من التوصيات التي تتضمن أساليب وطرق مواجهة التهديدات الثقافية وأساليبها الناعمة، ومنها:
- ضرورة الإفادة من التكنولوجيا لتعزيز القيم الإسلامية ومواجهة التحديات الثقافية،

ويمكن للأسرة المسلمة الحفاظ على هويّتها الدينيّة والثقافيّة من خلال التوظيف السليم لتلك الوسائل الحديثة.

- أهميّة الدور الذي تمارسه المؤسّسات الدينيّة والثقافيّة في دعم الأسرة المسلمة وصيانتها من الاختراق الثقافي، وذلك من خلال تظافر الجهود بين الأسرة والمؤسّسات الدينيّة والثقافيّة والمجتمع ككل.

- ضرورة إشاعة المثل الإسلاميّة العليا في بناء الأسرة المسلمة الواعيّة بهدف هزيمة مخططات العولمة الثقافيّة واستراتيجياتها التي تستهدف احتلال العقول والأفكار والهيمنة عليها عبر إشاعة النموذج الغربي.

- ضرورة قيام الأسرة ببناء وتصحيح ومتابعة المسار الثقافي للأفراد، كونها تمتلك كثير من أدوات التوجيه وفي إحداث تغييرات كبرى على السلوك الفردي والاجتماعي.

- أهميّة تكامل دور الأسرة مع مؤسّسات التنشئة الأخرى في مواجهة مخططات العولمة الثقافيّة، لا سيّما تلك التي تعضد مهامها في البناء والتنشئة الاجتماعيّة، كالمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام، والمسجد والتبليغ الديني، ومراكز الشباب، المراكز البحثيّة...

- تعضيد دور الأسرة؛ لكي تؤدّي واجبها بشكل صحيح في البناء الثقافي والتربوي للأفراد، عبر البناء الاجتماعي المتناسك الذي يعتمد المفاهيم والقيم الإسلاميّة الأصيلة.

- أهميّة تشريع القوانين التي تستمد روحها من قيم الإسلام الأصيلة، لا سيّما تلك التي تتصل بمنظومة الأسرة.

- المتابعة الحكوميّة والاجتماعيّة لمخاطر الحرب الثقافيّة الناعمة التي تتخذ صورًا متعدّدة، سواء من خلال منطلقات المجتمع المدني المشبوهة، أو منطلقات حقوق الإنسان التي تتخذ من الشعارات البراقة أداة لتمرير مخططاتها وأهدافها، وضرورة عدم الانضمام لأيّ معاهدات واتفاقيات دوليّة تتعارض مع الثوابت الإسلاميّة.

الهوامش

- ١- ينظر: خضر إبراهيم حيدر، الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٨: ٩.
- ٢- ينظر: فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - كيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ١.
- ٣- ينظر: مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ١٣-١٤.
- ٤- ينظر: مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ٢٨٠.
- ٥- التنشئة الاجتماعية: من أهم الآليات التي تمارس دوراً أساسياً في تحصيل ونقل القيم والمعايير الاجتماعية للأفراد، ولا سيما الأطفال منهم، ويعطي الإسلام للتنشئة الاجتماعية دوراً بارزاً لبناء الأسرة على أساس الأصول الإسلامية؛ لإيجاد المجتمع الفاعل. ينظر: مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيلية ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٥٣٦-٥٣٥.
- ٦- مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيلية ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٥٣٦.
- ٧- ينظر: مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيلية ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٨١-٨٢.
- ٨- مجموعة مؤلفين، نحن ومسألة المرأة، إعداد وتحرير السيد محسن الموسوي، علي محمد بور إبراهيم، ترجمة: مجموعة من المترجمين، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ج١، النجف، ط١، ٢٠٢٤: ٢٦٢.
- ٩- ينظر: فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - كيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ٣.
- ١٠- ينظر: محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧: ١٣٧.
- ١١- ينظر: سمر محمد علي إسماعيل ربابعة، العولمة وبعض انعكاساتها على تربية الأبناء، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد ١٩، ٢٠١٨: ٤١٠-٤١١.
- ١٢- ينظر: محمد عباس إبراهيم، الثقافة العربية وتحديات العولمة، القاهرة بحث منشور في مجلة، النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول، العدد ٦١ لسنة ١٩٩٩م: ١٤٠.
- ١٣- ينظر: فرانسيس ستونر سوندرز، من الذي دفع للزمار - الحرب الباردة الثقافية، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: عاصم الدسوقي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٩: ٢٣-٢٤.
- ١٤- ينظر: جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، نقله إلى العربية: محمد

- توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ٢٠٠٧: ١٢.
- ١٥- عبد الباري الدرة، العولمة وإدارة التعدّد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربيّة الإسلاميّة، العولمة والهويّة، عمان، جامعة فيلادلفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م: ٥٣.
- ١٦- إسماعيل عليّ محمّد، العولمة الثقافيّة وموقف الإسلام منها، دار تنوير للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٧: ٥.
- ١٧- ينظر: مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ١٧-١٨.
- ١٨- ينظر: ناصر الدين الأسد، الثقافة العربيّة بين العولمة والعالميّة، عمان، الأردن، منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة، ٢٠٠٠م.
- ١٩- فضل الله محمّد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ٨١-٨٢.
- ٢٠- مصطفى عمر التير، الهويّة الثقافيّة العربيّة والتعليم العالي في الوطن العربي في ظلّ العولمة، مجلة الفكر العربي، العدد ٩٧، بيروت، ١٩٩٩م: ١٣.
- ٢١- مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ٣٠٢.
- ٢٢- ينظر: مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ٤٦-٤٧.
- ٢٣- ينظر: خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، بيروت، لبنان، معهد الإنماء العربي، ط١، ١٩٩٦: ٤.
- ٢٤- ينظر: محمّد محفوظ، الحضور والمناقفة، المتحف العربي وتحديات العولمة، الدار البيضاء - بيروت، المركز الثقافي العربي، ط١، ٢٠٠٠: ١٤٠.
- ٢٥- ينظر: مولود زايد الطيب، العولمة والتماusk المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ١٥٤-١٥٦.
- ٢٦- محمّد عباس إبراهيم، الثقافة العربيّة وتحديات العولمة، القاهرة، مجلة النفط والتعاون العربي، منظمة الأقطار العربيّة المصدرة للبترو، العدد، ٦١ لسنة ١٩٩٩م: ١٣٦.
- ٢٧- مجموعة مؤلفين، دراسات نسويّة، بحوث تأصيليّة ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٣٠١.
- ٢٨- نبى الفاطرجي: مفهوم الأسرة في الاتفاقيات الدّوليّة، ورقة بحثيّة، دط، دت: ٥.
- ٢٩- خطب صلاة الجمعة للعام الثالث بعد فتوى الجهاد الكفائي، إعداد: سامي جواد كاظم، الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، ٢٠٢١: ١٢٠.
- ٣٠- حسين علي الفلاحي، العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٤: ١٦٨-١٧٠.
- ٣١- حسين علي الفلاحي، العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط٢،

.۱۷۲ : ۲۰۱۴

٣٢- زكريا بشير إمام، أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، عمان، مكتبة روائع مجدلاوي، ٢٠٠٠: ٣٧٧.

٣٣- ينظر: فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ١٥٠.

٣٤- ينظر: كمال بوغديري، الأمن الثقافي المغربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الازغواط، مجلد ٧، عدد ٢٩، ٢٠١٨: ١٢٨.

٣٥- ينظر: زيدان زياني والزهرة حروري، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر، المجلد الخرائطة للأمن والتنمية، مجلد ١٠، عدد ٢، ٢٠٢١: ٢٤٠.

٣٦- ينظر: محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٩٩١: ١٥.

٣٧- ينظر: سمير أحمد زكي، علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٩٣.

٣٨- ينظر: فضل الله محمد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ١١٩.

٣٩- ينظر: كمال بوغديري، الأمن الثقافي المغاربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٧، عدد ٢٩، ٢٠١٨: ١٢٩.

40-<https://democraticac.de/?p=55670>

٤١- ينظر: صالح سليمان الرقب: العولمة الثقافية آثارها وأساليب مواجهتها، ضمن كتاب مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي، في المجالين الثقافي والاقتصادي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨: ٣٧.

٤٢- ينظر: عماد عبد الله الشريفين: العولمة الثقافية من منظور تربوي إسلامي، دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد ٣٧، عدد ٢، ٢٠١٠: ٤٣٨ - ٤٤٣.

٤٣- محمد سعود البشر، العولمة الثقافية تآقف أم اختراق، المجلة العربية، العدد، ٢٤٢ مركز دراسات
الوحدة العربية، بيروت، ١٤١٨هـ: ٣٦.

٤٤- واربم العيب؁ البعب الثقافى للعولمة وأثره على الهوىة الثقاففة للشباب العربى: الشباب الجامعى الجزائرى نموذجا؁ ٢٠١٤؁ مبله جبل العلوم الانسانفة والاجتماعفة؁ الجزائر؁ ٢٠١٤: ٥٦.

٤٥ - عبد الإله بلقزيز، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (العرب والعولمة)، يوليو ١٩٩٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠: ٣١٨.

٤٦- عبد الله بن محمد بن حمد العميريني، الأسرة المسلمة ومواجهة تحديات المعاصرة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣: ٥٧.

٤٧- مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيلية ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العباسية المقدسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٥٣٦-٥٣٧.

- ٤٨- ينظر: علي عبد ربه، سعيد إسماعيل علي: المدرسة والمؤسسات الاجتماعية- دراسات في المجتمع والمدرسة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤، ٢٥٩ - ٢٦٠.
- ٤٩- ينظر: رشيد طبال، "الأسرة بين الثابت والمتغير"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد ٢٧، ٢٠١٩: ٣٥-٣٧.
- ٥٠- ينظر: مشاعل عواض ضاوي العتيبي، تحديات العولمة الثقافية ودور المؤسسات التربوية في مواجهتها، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، العدد ٣٨، الإصدار الأول: ٢٤٨.
- ٥١- ينظر: عبد العزيز البهواشي: تصور مقترح لتنشئة الطفل المصري في ضوء النظام العالمي الجديد، المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري، القاهرة: مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٣: ٦٤.
- ٥٢- بوعبدلي نور الدين وبكاي الميلود، الأسرة بين تحديات العولمة ومتطلبات نقل القيم، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٧: ٣٤٠-٣٤١.
- ٥٣- ينظر: علي اومليل، سؤال الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥: ١٠٠.
- ٥٤- ينظر: عمر بن محمد حساني؛ دخيل محمد القرني: إسهام مناهج اللغة العربية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية بأسبوط - مصر، مجلد (٣٣)، العدد (٥)، ٢٠١٧: ٦٥.
- ٥٥- ينظر: سمير أحمد زكي، علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٩٣.
- ٥٦- ينظر: آسيا علوي، الأسرة المسلمة ودورها في مواجهة التحديات المعاصرة، المؤتمر الدولي التاسع: قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة.
- ٥٧- رزيقة بن قسمية، المشكلات الأسرية وديناميكية التغيرات السوسيو- اقتصادية في الأسرة الجزائرية، أطروحة دكتوراه، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، ٢٠٢١: ٣٧.
- ٥٨- ينظر: فاطمة عمر نصيف، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، ط ١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٦: ٦.
- ٥٩- ندى جاسم المهداوي: أثر الترابط الأسري في تحدي العولمة الثقافية، الشارقة: دائرة مراكز التنمية الأسرية، ٢٠١٢: ١٠.
- ٦٠- عواطف عبد الماجد إبراهيم، رؤية نقدية تأصيلية لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، مركز دراسات المرأة - الخرطوم: ٢٩.
- ٦١- ينظر: فاطمة عمر نصيف، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، ط ١، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٦: ٣١-٣٢.
- ٦٢- ينظر: نوال بو طرفة، مقارنة نظرية لتحول الأسرة الجزائرية في ظلّ العولمة، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية، العدد ٧، ٢٠٢١: ٢٦.
- ٦٣- ينظر: بوعبدلي نور الدين وبكاي الميلود، الأسرة بين تحديات العولمة ومتطلبات نقل القيم، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٧: ٣٤١-٣٤٢.
- ٦٤- ينظر: آسيا علوي، "الأسرة المسلمة ودورها في مواجهة التحديات المعاصرة"، المؤتمر الدولي التاسع:

- قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة.
- ٦٥- ينظر: وليد الرشودي، "التماسك السري في ظلّ العولمة"، ورقة مقدّمة لندوة الأسرة المسلمة والتحديات المعاصر، مجلة البيان، ٢٠٠٨.
- ٦٦- ينظر: عيمور فيروز، كروي كريمة، حماية الأسرة في ظلّ تحديات العولمة، مجلة صوت القانون، المجلد التاسع، عدد خاص، ٢٠٢٣: ٦٢٧.
- ٦٧- ينظر: ندى جاسم المهداوي، أثر الترابط الأسري في تحدي العولمة الثقافيّة، في: التماسك الأسري في ظلّ العولمة. الشارقة: دائرة مراكز التنمية الأسرية، ٢٠١٢: ١٨.
- ٦٨- ينظر: فضل الله محمّد سلطح، العولمة السياسية انعكاساتها - وكيفيّة التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠: ١٦٠.
- ٦٩- ينظر: مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط١، ٢٠٠٥: ٢٠٥.
- ٧٠- ينظر: فضل الله محمّد سلطح، العولمة السياسيّة انعكاساتها - وكيفيّة التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠:
- ٧١- مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيليّة ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤: ٢٤٧.
- ٧٢- ينظر: اكرام بنت كمال بن معوض المصري، عولمة المرأة المسلمة، الآليات وطرق المواجهة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ٢٠١٠: ٢١٢.
- ٧٣- ينظر: فريدة بلفراق، توجهات الأسرة المسلمة في ظلّ العولمة، مجلة الصراط، العدد ٢٥، ٢٠١٢: ٣٠٢.
- ٧٤- ينظر: منى عبد الستار محمّد حسن، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقيّة دراسة ميدانيّة، ٢٠١٢-٢٠١٣، مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانيّة، مجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٤: ٤٩٢.
- ٧٥- محمّد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، مجلة قضايا إسلاميّة معاصرة، بيروت، عدد ٣، ١٩٩٨: ٣٧.

المصادر والمراجع

- * إسماعيل علي محمّد، العولمة الثقافيّة وموقف الإسلام منها، دار تنوير للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٧.
- * اكرام بنت كمال بن معوض المصري، عولمة المرأة المسلمة، الآليّات وطرق المواجهة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، الرياض، ط ١، ٢٠١٠.
- * بوعبدلي نور الدين وبكاي الميلود، الأسرة بين تحديات العولمة ومتطلبات نقل القيم، مجلة أنسنه للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد الأوّل، ٢٠١٧.
- * جوزيف ناي، القوّة الناعمة - وسيلة النجاح في السياسة الدوليّة، ترجمة: محمّد توفيق البجيرمي، ٢٠٠٧.
- * حاج: الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، الرياض، دار جامعة نايف العربية للعلوم الأمنيّة، ٢٠١٦.
- * حسين علي الفلاح، العولمة الجديدة أبعادها انعكاساتها، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠١٤.
- * خضر إبراهيم حيدر، الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسيّة المقدّسة، ط ١، ٢٠١٨.
- * خطب صلاة الجمعة للعام الثالث بعد فتوى الجهاد الكفائي، إعداد: سامي جواد كاظم، الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة، ٢٠٢١.
- * خليل أحمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع، بيروت، لبنان، معهد الإنماء العربي، ط ١، ١٩٩٦.
- * رزيقة بن قسمية، "المشكلات الأسريّة وديناميكية التغيرات السوسيو- اقتصاديّة في الأسرة الجزائريّة"، أطروحة دكتوراه، كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باتنة، ٢٠٢١.
- * رشيد طبال، "الأسرة بين الثابت والمتغير"، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، العدد ٢٧، ٢٠١٩.
- * زكريا بشير إمام، أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم، عمان، مكتبة روائع مجدلاوي، ٢٠٠٠.
- * زيدان زباني والزهرة حروري، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الثقافي في الجزائر، المجلة الجزائريّة للأمن والتنمية، مجلد ١٠، عدد ٢، ٢٠٢١: ٢٤٠.
- * سمر محمّد علي إسماعيل ربابعة، "العولمة وبعض انعكاساتها على تربية الأبناء"، مجلّة البحث العلمي في التربية، العدد ١٩، ٢٠١٨.
- * سمير أحمد زكي، علم اجتماع التربية، القاهرة، دار الفكر العربي: ١٩٩٣.
- * صالح سليمان الرقب: العولمة الثقافيّة آثارها وأساليب مواجهتها. ضمن كتاب مؤتمر العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.
- * عبد الإله بلقزيز، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية (العرب والعولمة)، ١٩٩٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠.
- * عبد الباري الدرة، العولمة وإدارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهويّة العربية الإسلاميّة، العولمة والهويّة، عمان، جامعة فيلادلفيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٩.
- * عبد العزيز البهوشي: تصور مقترح لتنشئة الطفل المصري في ضوء النظام العالمي الجديد،

- ٢٠٠٦.
- * فرانسيس ستونر سوندرز، من الذي دفع للزَّمار - الحرب الباردة الثقافية، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: عاصم الدسوقي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٩.
- * فريدة بلفراق، توجهات الأسرة المسلمة في ظلَّ العولمة، مجلة الصراط، العدد ٢٥، ٢٠١٢.
- * فضل الله محمَّد سلطح، العولمة السياسيَّة انعكاساتها - وكيفية التعامل معها، بستان المعرفة، ط١، ٢٠٠٠.
- * كمال بوغديري، الأمن الثقافي المغاربي وتحديات العولمة، مجلة العلوم الاجتماعيَّة - جامعة الاغواط، مجلد ٧، عدد ٢٩، ٢٠١٨.
- * مجموعة مؤلفين، دراسات نسوية، بحوث تأصيليَّة ونقدية في قضايا المرأة والأسرة، العتبة العباسيَّة المقدَّسة / المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ط١، ٢٠٢٤.
- * مجموعة مؤلفين، نحن ومسألة المرأة، إعداد وتحرير السيد محسن الموسوي، علي محمَّد بور إبراهيم، ترجمة: مجموعة من المترجمين، العتبة العباسيَّة المقدَّسة / المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ج١، النجف، ط١، ٢٠٢٤.
- * محمَّد سعود البشر، العولمة الثقافيَّة ثقاف أم اختراق، المجلة العربيَّة، العدد ٢٤٢، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، ١٤١٨هـ.
- * محمَّد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧.
- * محمَّد عبَّاس إبراهيم، الثقافة العربيَّة وتحديات العولمة، القاهرة بحث منشور في مجلة، النفط والتعاون العربي، منظَّمة الأقطار العربيَّة المصدرة للبترول، العدد، ٦١ لسنة ١٩٩٩.
- المؤتمر السنوي السادس للطفل المصري، القاهرة: مركز دراسات الطفولة، جامعة عين شمس، ١٩٩٣.
- * عبد الله بن محمَّد بن حمد العميريني، الأسرة المسلمة ومواجهة تحديات المعاصرة، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٣.
- * علي اومليل، سؤال الثقافة العربية في عالم متحول، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، ٢٠٠٥.
- * علي عبد ربه، سعيد إسماعيل علي: المدرسة والمؤسَّسات الاجتماعيَّة - دراسات في المجتمع والمدرسة، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٤.
- * عماد عبد الله الشريفين: العولمة الثقافيَّة من منظور تربوي إسلامي. دراسات، علوم الشريعة والقانون، مجلد ٣٧، عدد ٢، ٢٠١٠.
- * عمر بن محمَّد حساني؛ دخیل محمَّد القرني: إسهام مناهج اللغة العربيَّة في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية، مجلة كلية التربية بأسيوط - مصر، مجلد (٣٣)، العدد (٥)، ٢٠١٧.
- * عواطف عبد الماجد إبراهيم، رؤية نقدية تأصيليَّة لاتفاقيَّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، مركز دراسات المرأة - الخرطوم.
- * عواطف مومن ورفيق بوبشيش، الأمن الثقافي: مقاربة مفهوميَّة - نظريَّة، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد ١٠، عدد ٢، ٢٠٢١.
- * عيمور فيروز، كروي كريمة، حماية الأسرة في ظلَّ تحديات العولمة، مجلة صوت القانون، المجلد التاسع، عدد خاص، ٢٠٢٣.
- * فاطمة عمر نصيف، الأسرة المسلمة في زمن العولمة، ط١، دار الأندلس الخضراء، جدة،

- * الملّكي لبحوث الحضارة الإسلاميّة، ٢٠٠٠م.
- * ندى جاسم المهداوي: "أثر الترابط الأسري في تحدي العولمة الثقافيّة"، الشارقة: دائرة مراكز التنميةّ الأسريّة، ٢٠١٢.
- * نهى القاطرجي: مفهوم الأسرة في الاتفاقيات الدوليّة، ورقة بحثية، د ط، د ت.
- * نوال بوطرفة، "مقاربة نظرية لتحول الأسرة الجزائرية في ظلّ العولمة"، المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجيّة، العدد ٧، ٢٠٢١.
- * ورم العيد، البعد الثقافي للعولمة وأثره على الهويّة الثقافيّة للشباب العربي: الشباب الجامعي الجزائري نموذجاً، مجلة جيل العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، عدد ٢، ٢٠١٤.
- * وفاء عمران، الأمن الثقافي كدعامة أساسيّة لبناء أمن المجتمعات الإنسانيّة قراءة في الأمن الهوياتي العربي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مجلد ١٢، عدد ٢، ٢٠٢٣.
- * وهيب بوسعدية، حمود صبرينة، الأمن الثقافي دراسة في المفهوم والمهددات، مجلة الباحث للدراسات الأكاديميّة، عدد ١١، ٢٠١٧.
- * <https://democraticac.de/?p=55670>
- * <https://almoslim.net/node/103686>
- * <http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/ouvrages-ens>

- * محمّد محفوظ، الحضور والمثاقفة، المثقف العربي وتحديات العولمة، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠٠.
- * محمّد مهدي شمس الدين، موقف الإسلام من العولمة في المجال الثقافي والسياسي، مجلة قضايا إسلاميّة معاصرة، بيروت، عدد ٣، ١٩٩٨.
- * محمود محمود النجيري، الأمن الثقافي العربي التحديات وآفاق المستقبل، المركز العربي للدراسات الأمنيّة والتدريب، الرياض، ١٩٩١.
- * مشاعل عواض ضاوي العتيبي، تحديات العولمة الثقافيّة ودور المؤسّسات التربويّة في مواجهتها، مجلة كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، العدد ٣٨، الإصدار الأوّل.
- * مصطفى عمر التير، الهويّة الثقافيّة العربية والتعليم العالي في الوطن العربي في ظلّ العولمة، بيروت، بحث منشور في مجلة الفكر العربي، العدد ٩٧، ١٩٩٩.
- * منى عبد الستار محمّد حسن، البعد الاجتماعي للعولمة وتأثيراتها على الأسرة العراقيّة دراسة ميدانيّة، ٢٠١٢-٢٠١٣، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانيّة، مجلد ٢٢، العدد ٢، ٢٠١٤.
- * مولود زايد الطيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ط ١، ٢٠٠٥.
- * ناصر الدين الأسد، الثقافة العربيّة بين العولمة والعالميّة، عمان، الأردن، منشورات المجمع

الثقافة السائلة ودورها
في تفويض القيم الأسرية

م.م. زينب فلاح حسن شريف
جامعة بابل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

م.م. نور محمد خضير
جامعة بابل / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع



ملخص البحث

يعيش المجتمع اليوم تحديات واسعة النطاق؛ نتيجة للغزو الثقافي الذي يعصف في بناؤه الاجتماعي وبكل مؤسساته لاسيما مؤسسة الأسرة التي تمثل عماد المجتمع وسبب ديمومته واستمراره؛ إذ أتاح الحداثة السائلة الفرص أمام الثقافات الدخيلة في إلقاء ظلالها على أفكار الأفراد وتطلعاتهم مما خلق ضعفاً سافراً في التمسك بالقيم والعادات والتقاليد التي تتبناها الأسرة لتطفو على السطح صراعات ومشكلات نفسية واجتماعية شائكة، وأسهمت أيضاً في ولادة ظواهر غريبة عن ثقافة المجتمع العراقي جرّاء الاحتكاك المباشر بثقافات المجتمعات الأخرى عبر تسهيلات سيبرانية تتيح للجميع، وفي أي وقت الحصول على مختلف المعارف والمعلومات من دون أدنى رقابة، الأمر الذي يترتب عليه عدد من المعوقات التي تواجه الأجيال وتخلق بينهم وبين ذويهم فجوات كصعوبة التقبل للأفكار والتوجهات التي يحملها الأبوين مما يثقل عليهم مهمة التربية والتنشئة السوية لأبنائهم؛ لأننا وببساطة نعيش اليوم عصر الثروة وعصر تساق فيه كل السلع والبضائع الغث منها، والسمين على حد سواء مما يثقل كاهل الجميع في مواجهة الصعوبات والتحديات المستجدة .

Abstract

Society today is experiencing wide-ranging challenges because of the cultural invasion that is ravaging its social structure and all its institutions, especially the family institution, which represents the pillar of society and the reason for its permanence and continuation. Liquid modernity has provided opportunities for foreign cultures to cast their shadows on the thoughts and aspirations of individuals, which has created blatant weakness. In adhering to the values, customs and traditions adopted by the family, conflicts and thorny psychological and social problems surfaced, and contributed to the birth of phenomena strange to the culture of Iraqi society because of direct contact with the cultures of other societies through cybernetic facilities that allow everyone, at any time, to obtain various knowledge and information without the slightest censorship, which results in many obstacles facing the generations and creates gaps between them and their families, such as the difficulty of accepting the ideas and trends held by the parents, which burdens them with the task of proper education and upbringing of their children, because, simply put, Today we live in an era of gossip and an era in which all goods and merchandise, both bad and fat, are circulated, which burdens everyone in the face of new difficulties and challenges.

المبحث الأول: العناصر الأساسية للمبحث

أولاً: مشكلة البحث

باتت اليوم العلاقات الإنسانية في خطر محقق بفعل ما يصل إليها من انبثاقات ثقافية مسمومة عبر التسهيلات السبرانية من خلال ما يروج إليه من سلع بخسة تكاد تفتك بعقول وأفكار أفراد المجتمع، ولا يستثنى من ذلك فئة حتى الأطفال اليوم تُدسُّ لهم المواد والسلع المهلكة لأفئدتهم وأعينهم وأذانهم البريئة لتقدم إليهم وللمراهقين والشباب وعلى طبق من ذهب أبشع ما يمكن أن يتصوره العقل، إن فكرة السيولة قد ظهرت بعد أن مرّت أوروبا بمرحلة تاريخية وتحديداً في العصور الوسطى؛ إذ كانت الكنيسة هي المسيطرة ولها سطوة عالية على المجتمع تمثلت تلك المرحلة بالأفكار الصلبة؛ إذ المرجعيات الثابتة والواضحة التي تحدّد أفكار الناس وتشكلها سواء كانت أفكار دينية أو اجتماعية حتى الحرب العالمية الثانية شهدت أوروبا أحداثاً وتحولات تاريخية اتّسمت برفض المقدّسات والأفكار والحدود، وكلّ الأفكار الصلبة فتّمت إذابتها لتحل محلها مركزيّة العقل أي حلت محل الكنيسة والأفكار الموروثة، إلّا أنّها لم تكن غاية؛ بل وسيلة لتحل محلها أفكار قائمة على العقل والمنطق وهذه المرحلة سُمّيت بالحدّاث، أمّا ما بعد الحدّاث أو (الحدّاث السائلة) فقد كانت الإذابة هي الغاية بحدّ نفسها أي أنّها لا تسعى إلى الوصول إلى شيء؛ بل هي قائمة على التحديث الدائم فلا وجود لشيء ثابت وصلب ولا مرجع يحدّد أفكارك بعد أن كانت الثقافة سابقاً تمثل الذوق الرفيع وهدفها التنوير والارتقاء بالناس وتوعيتهم وغايتها مجتمعةً سوياً قائماً على التعاون والخير، أصبحت اليوم تقدم كل ما هو استهلاكي وشعوبية ممّا يشكل خطراً على طمس الهوية الثقافية للأفراد، ونسف للقيم والمبادئ التي نشأ عليها، فالأسرة العربية والعراقية تحديداً تواجه تحديات وصعوبات شائكة بسبب ما تتلقاه من ثقافات تقف بوجه كلّ ثابت، عابرة لكلّ الحدود وتشجع على التغيير المستمر والاستهلاك الدائم .

ثانيًا: أهمية البحث

في الوقت الراهن نحن بأمس الحاجة لأثراء المواضيع الجوهرية والمهمة ومتابعتها التي غالبًا ما تكون حديث الساعة؛ كموضوع الثقافة السائلة التي تبحث فيما تحلفه الثقافات الغربية من فوضى وتبعثها هنا وهناك، وتكمن أهمية البحث كمحاولة للإجابة على التساؤلات حول أثر الثقافة السائلة في دثر وتقويض القيم والمبادئ الأسرية، وكيف للأسرة المقاومة والتصدي لكل مخاطر هذه الثقافة الدخيلة.

ثالثًا: أهداف البحث

- (١) تحديد المخاطر التي تهدد أمن الأسرة اجتماعيًا ثقافيًا.
- (٢) تحديد الآليات المتبعة في تسويق الثقافة السائلة.
- (٣) التعرف على القيم الأسرية في المجتمع العراقي وأسباب تأثرها بالآخر.
- (٤) تحديد الصعوبات وآليات مجابهة امتداد آثار الثقافة في تقويض القيم

رابعًا: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

(١) الثقافة لغة

ثَقَفَ ثَقْفًا: صار حاذقًا فطنًا فهو ثَقِيفٌ، والعلم والصناعة حذقهما، وفلانٌ: صار حاذقًا فطنًا والثقافة: العلوم والمعارف التي يُطلب الحذق فيها^(١). ويقال أيضًا ثقف الرجل من باب ظرف أي صار حاذقًا خفيفًا^(٢).

وأيضًا ثقف الشيء وهو سرعة التعلم، وهو غلامٌ لقنٌ ثَقِفٌ، أي ذو فطنةٍ وذكاءٍ والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه^(٣).

أما الثقافة اصطلاحًا

فمن أشهر تعاريف الثقافة ما وضعه العالم تايلر: إنَّ الثقافة هي ذلك الكل المركَّب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنُّ والأخلاق والقانون والعادات، أو أي قدرات أخرى، أو عادات يكتسبها الإنسان بصفته عضوًا في المجتمع.

أي أنَّ الثقافة أمر مرتبط بالإنسان وحده دون سواه من سائر المخلوقات، فهي نتاج لوجوده وتفاعلاته مع الآخرين، وتعرف الثقافة عند مالك بن نبي على أنها مجموعة من

الصفات الخلقيّة والقيم الاجتماعيّة التي تؤثّر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريًا، العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه^(٤).

وتتصل الثقافة اتصالاً وثيقاً بالمعرفة فهي تعبر عن كلّ ما يمت للمعرفة بصلة، وكل العاملين والمشتغلين في مجالات المعرفة يتسمون بها كالشعراء والأدباء والفنانين؛ لكنّها اليوم أصبحت مصطلح فضفاض يتسع لمعاني عدّة ومقاصد يشمل الإيجاب والسلب؛ إذ تحورت استخداماته حتّى شملت العديد من التسميات كالثقافة السوداء والثقافة العرقية والثقافة الإباحية والثقافة الخليعة، والثقافة العابرة للقوميّة وثقافة الشتات، الأمر الذي يشكّل عائقاً كبيراً في تحديد مفردة الثقافة بشكل واضح ومحدد^(٥).

٢) الثقافة السائلة

يُعد مفهوم الثقافة السائلة مفهوماً حديثاً نسبياً ومحدود الاستخدام قام بطرحه عالم الاجتماع البولندي (زيجمونت باومان) ضمن سلسلة من السيولة، فهو يجد أنّ هذا المفهوم يعبر عن الثقافة في الوقت الحالي؛ أي في عصر الحداثة السائلة أو ما يشير له العلماء بـ (ما بعد الحداثة) أو (الحداثة الثانية)، ويقصد به التحول الحاصل في الثقافة من الصلابة إلى السيولة، أي أنّها في المرحلة السابقة بعد ما كانت للثقافة قوائم ثابتة وصلبة وإن حدث تغيير للأفكار السائدة في تلك المرحلة (مرحلة ما قبل الحداثة)، فإنّها ترفد بأفكار صلبة أخرى تتناسب مع العقل تهدف إلى الوصول إلى غاية بغض النظر عن وصولها أو عدم وصولها، في حين الحداثة السائلة لا تسعى في الوصول إلى شيء؛ بل غايتها التحديث باستمرار ولا شيء صلب وثابت؛ بل كلّ شيء في تغير دائم، ولا وجود لمرجع يحدد أفكارك فكلّ شيء سائل ومؤقت ومتغير وسريع، والأمر الوحيد الثابت هو التغير، وهي من صفات المجتمع الاستهلاكي القائم على أنّه لا وجود لشيء ثابت^(٦).

٣) الدور:

ويعرف (محمّد عاطف غيث) الدور في قاموس علم الاجتماع بأنّه أنموذج يرتكز حول بعض الحقوق والواجبات، ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل جماعة أو موقف اجتماعي معيّن، ويتحدّد دور الشخص في أي موقف من طريق مجموعة توقّعات يعتنقها الآخرون كما

وينظر إليها على أنها اتجاهات شاملة وحالات خاصة وتمثّل محصّلة تقدّم وتطور العديد من عمليات الانتقاء والتصميم التي تنتج أنساقاً طويلة المدى، وتنظيم في سلوك الفرد بوصفها مرجعاً يُرتب وينظم عالماً ونطاقاً أوسع للاتجاه في التأثير على الموضوعات .

٥) الأسرة

الأسرة لغةً؛ يعدُّ لفظ الأسرة مأخوذ من كلمة الأسر، بمعنى القوة والشدة، والأسرة هي الدرع الحصينة، فأعضاء الأسرة الواحدة يشد بعضهم بعضاً، ويأتي اللفظ أيضاً بمعنى الأسر والقيّد وهي العشيرة، أي أسرة الرجل بمعنى رهطه وعشيرته؛ لأنّه يقوى بهم^(١٢) .

والأسرة في الاصطلاح

تمثّل اللبنة الأولى والأساسيّة لبناء المجتمع وديمومته، وكلّما كانت الأسرة قويّة ومتماسكة كان المجتمع كذلك والعكس صحيح، والأسرة الأساسيّة هي الأسرة التي يرأسها ربُّ الأسرة الطبيعي وتعيش في منزلها أمّا الأسرة الثانوية فتمثّل الأسرة التي يرأسها رئيس المنزل الذي تقيم فيه، أي الأسرة التي تعيش في منزل أسرة أخرى^(١٣) .

المبحث الثاني: الثقافة السائلة والقيم الأسريّة

أولاً: أثر الثقافة في هدم القيم الأسريّة

للثقافة دورها البارز في رسم معالم المجتمع وإعطاء صورة نمطيّة لطبيعة حياة شعب معين، فالثقافة مرآة عاكسة لتوجهات وتطلّعات أفراد المجتمع، فهي نتاجه التاريخي والحضاري تحمل سماته وأفكاره، إلّا أنّ السنوات الأخيرة شهدت انفتاحاً واسعاً على العالم ممّا أسهم في زيادة التواصل الاجتماعي والثقافي بين المجتمعات عبر وسائل تواصل متعدّدة وميسرة، الأمر الذي شكّل خطراً كبيراً على المجتمع فالأسرة أصبحت في تماس وثيق مع المجتمعات الأخرى، فتزعزت قوّتها وتأثّرت وظائفها فقد أحدثت الثقافة السائلة التي تشجع على التغيير المستمر، وعدم التمسك والثبات بالأفكار والثوابت، فالتطورات التي طرأت على الأسرة ضربت بهيكلها البنائي والوظيفي فأفقدت الأب سلطته أو أضعفتها، وتحوّلت مكانة المرأة داخل الأسرة وشيوع المصلحة الفرديّة، وهنا قامت الثقافة السائلة بدور هامّ في ترسيخ الفرد نحو القيم الفردية بعيداً عن القيم الجمعيّة، ممّا أدّى إلى تفكُّك

ثالثاً: وظائف الثقافة

١. الثقافة وسيلة للتماسك الاجتماعي، فأعضاء المجتمع يشتركون في كثير من التوقعات والقيم والعادات والآمال والقواعد والمعايير، وتكون اللغة هي أداة الاتصال والتفاهم بينهم فتكسبهم الثقافة التشابه، وتضمن إطاراً عاماً للسلوك الاجتماعي هذا الإطار الذي يحفظ ما نسميه بالتماسك الاجتماعي، والوحدة الثقافية المهمة جداً للمجتمع فهو يوفر صور السلوك والتفكير والمشاعر التي ينبغي أن يقوم عليها.
٢. تنمية شعور الفرد بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه.
٣. الثقافة توفر للإنسان وسائل إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية، ويتوقف وجود سمة ثقافية أو نمط ثقافي معين على القدرة على إرضاء تلك الحاجات، والإخفاق المستمر لنمط ثقافي في إرضاء هذه الحاجات قد يؤدي إلى الإخفاق النهائي لذلك النمط.
٤. تقدم لأعضائها الوسائل المختلفة التي تهيئ لهم التفاعل داخل الجماعة مما يوفر قدراً من الوحدة تقف حائلاً ضد مختلف أنواع الصراع.
٥. تخلق حاجات متعددة للفرد وتمده بوسائل إشباعها، فالاهتمامات الأخلاقية والجمالية تخلقها الثقافة، ثم تهيئ للفرد وسائل إشباعها بالطرق التي ترضى عنها الثقافة.
٦. تمد الفرد بمجموعة من القوانين والنظم التي تتيح التعاون الذي ينتج عنه التكيف مع المواقف المختلفة^(١٦).
٧. تساعد الفرد في تحديد سلوكه من دون معرقلات؛ لأنها تقدم تفسيرات تقليدية مألوفة.
٨. تمدنا بالوسيلة للتنبؤ بجزء كبير من السلوكيات الفردية والجماعية في مواقف مختلفة، ومعنى هذا أننا إذا عرفنا الأنماط الثقافية للجماعة، تمكنا من التنبؤ بأن سلوك الفرد المنضم إليها سوف يكون بحسب هذه الأنماط في معظم المواقف.
٩. تقدم للفرد مثيرات ثقافية يستجيب لها في العادة بالطرق العادية الموجودة فيها، ويتضح هذا حين انتقال الإنسان إلى ثقافة أجنبية يواجه فيها المثيرات نفسها، ولكن يجد استجابات مختلفة عليه أن يقوم بها مما يحدث له القلق والاضطراب الذي لا يصادفه في بيئته الأصلية^(١٧).

إلا أن هذه الوظائف أصبحت اليوم مهزوزة بفعل الاختراق الثقافي الذي نشهده فالثقافة اليوم ثقافة دخيلة تتسم بالسيولة لا الصلابة هشة قابلة للتغير والتبدل المستمر، وهي مرتبطة ارتباطاً شديداً بالسوق ومتى ما يكون هناك زيادة في الطلب على البضائع الثقافية سريعة التلف حتى يروج لبضاعة أخرى بديلة ومتغيرة هي الأخرى وغير ثابتة، المجتمع اليوم يعيش حالة من النهم الاستهلاكي لكل شاردة وواردة، وهذا الأمر قد استشرى في جميع مفاصل الحياة الاجتماعية وفي كل مجالاتنا الحياتية.

رابعاً: مخاطر الثقافة السائلة على الأسرة العراقية

من أبرز مساوئ الثقافة السائلة ما ترميه العولمة الثقافية من ظلال على المجتمع العراقي اليوم لتبرز ظواهر عدة كظاهرة إدمان استخدام الأطفال والمراهقين لشبكة الانترنت لساعات عدة، وما لهذا الأمر من مردود عكسي على الأسرة بفعل الانعزال وانعدام أو ضعف التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة من جهة وبينهم والمجتمع من جهة أخرى، ونشوء الأمراض النفسية الجديدة كالنوح والاضرابات البدنية كالسمنة والكسل والخمول ضعف البصر والأعصاب وأمراض العمود الفقري والمفاصل جرّاء المكوث الطويل أمام تلك التقنيات السبرائية، وما له من تأثير على مستقبل الأجيال ومستواهم العلمي والثقافي، ناهيك عما يمكن أن يتعرض له الصغار والمراهقين من محاولات للتحرش غير مسؤولة من قبل ضعاف النفوس وعديمي الأخلاق والمنحرفين من مستخدمي الإنترنت، كذلك وصلت المواقع الإباحية حدّاً لا متناهيّاً في استهداف الشباب والأطفال على حدّ سواء من خلال المواد الإعلانية أو الألعاب أو البرامج التلفزيونية التي لا تخضع لأي متابعة أو رقابة قانونية، كذلك زيادة ظاهرة العنف بين الأطفال والمراهقين نتيجة مشاهدتهم لأفلام الرعب والألعاب الإلكترونية التي تشجع على نشر ثقافة الموت والحرب^(١٨)، ومن المفارقات أن العولمة تمثّل وجهين لعملة واحدة فهي سلاح ذو حدين من خلالها يتم التواصل بشكل غير محدود عبر وسائل وعمليات اتصال متنوعة مع الآخرين في كلّ بقاع العالم وبأي وقت من خلال شبكة الإنترنت ومن جهة أخرى تعمل على تسويق ثقافة استهلاكية عالمية مصدرها الغرب (أمريكا بالذات)، ومن المؤسف أن الثورة التكنولوجية لم تقتصر على الحضارة المادية

(الآلة والتقنية)؛ بل طال النظم الإنسانية والقيم والأعراف والتقاليد السائدة، فهي اليوم تصل إلى الجميع فتكسر حواجز الزمان والمكان ضاربةً في مشارق الأرض ومغاربها لتتبع في عقر دور الأسر العالمية والعربية عامة والعراقية خاصة^(١٩).

خامساً: مدى تأثير القيم العراقية بالثقافة السائلة

"إنَّ الكابوس الذي تتخوَّف منه البشرية والذي تصبح فيه الآلات هي المسيطرة على عالمنا قد أوشك أن يتحوَّل إلى واقع" مانويل كاستلز*

أخذت الآلات التقنيَّة اليوم تشكل مصدراً جديداً للمعلومات والمعارف؛ بل هي اليوم تنافس وتقدم البدائل للمؤسَّسات الاجتماعيَّة ووظائفها فالإنترنت اليوم يضاهي الأسرة ويزاحمها في تقديم مفاهيم وموجهات في التنشئة الاجتماعيَّة تلك الوظيفة الأساسيَّة للأسرة، والمجتمع في الوقت الحالي يعاني من ما ينقله الإنترنت من مضامين تنشئة اجتماعيَّة جديدة منفلته عن الرقابة الأسريَّة فتخلق تهديداً سافراً للقيم والهويَّة الثقافيَّة^(٢٠).

وتكمن خطورة الغزو الثقافي في انتشار الظواهر الغريبة وغير المألوفة والقيم غير الأخلاقيَّة وتعرض الأطفال والشباب لكم، وكم هائل من المعلومات والمواد المنشورة عبر شبكات المعلومات والمجال السيبراني غير خاضعة لأي رقابة أو مراجعة^(٢١)، ممَّا يخلق مشكلات عدَّة تؤدِّي بالنهاية لهدم القيم الأسرية وتشطِّي بفعل الهوة الناجمة بين الآباء والأبناء داخل أسرهم بفعل انغماس الأبناء في عالم افتراضي (متخيل) لا متناهي مليء بما لذ وطاب من أصناف الأمور والقضايا بمختلف المجالات وبالغث والسمين من المعلومات، فلا ينكر ما آلت إليه شبكة الإنترنت وما قدمته من تسهيلات وخدمات في مجال العلم والمعرفة، فقد أصبح من اليسير على الجميع الوصول إلى المراجع والدوريات والكتب والمجلات العلميَّة والبحوث كافَّة عبر شاشات الحواسيب والنقلات، وأصبحت مرتعاً خصباً لتسهيل شؤون الصناعة والاقتصاد والمنافسة والتسويق والتعاملات التجاريَّة، إلَّا أنَّها من جهةٍ أخرى ولمن يستخدمها بشكل خاطئ تعد منبعاً للمفاسد والموبقات فهي السبب في تضييع أوقات الشباب وعزلتهم عن عالمهم الواقعي، وتدنيَّ مستواهم التعليمي والاجتماعي والسبب في تعريضهم إلى الضياع والانحراف لتعرضهم لقيم منافية لقيمهم

التقليدية فيعيشوا حالة من الاستلاب، والتهيه عن مسالك الحقيقة الثابتة، وطريق السلام والنجاة من مهالك الانحراف والانجراف نحو الرذيلة، والانحطاط الأخلاقي والوقوع في شباك الابتزاز الإلكتروني نتيجة تعرفهم على أصحاب السوء فيصابوا بالعقد والأمراض النفسية، ويتعرضوا لأساليب التخريب والإرهاب وتفشي الجرائم نتيجة الانجرار خلف ما يتم مشاهدته عبر منصّات الإنترنت من مشاهد وقصص، وكذلك تعرضهم لبعض المساعي لنشر الأفكار والمذاهب الهدامة كالأفكار الإلحادية، وتفكك العلاقات الاجتماعية وانهيار الحياة الزوجية وارتفاع حالات الطلاق^(٢٢).

والمجتمع العراقي اليوم يشهد بعض الظواهر الغريبة نتيجة انتشار الثقافة السائلة كتلك التي تختص بمدونات واصحاب المحتوى الثقافي الهش والهابط كما أشير إليهم تلك الظاهرة الحديثة التي لم تكن لها سابقة، فقد وجدت مع سهولة وصول المعلومة ومع سهولة نقلها، وكذلك الترويج للأفكار السلبية في المجتمع ومحاوله جعلها حقيقة مستساغة ومقبولة لدى الجميع عبر اكسابها طابع قانوني عالمي كالترويج مثلاً للمثلية واعتبارها أمراً مسلماً به، وكذلك بعض المدونات والمواقع التي تروج للإلحاد وبالتشكيك بوجود الله الواحد الأحد وعبادة الشيطان .

المبحث الثالث: النظرية المفسرة والتحديات

أولاً: النظرية المفسرة لموضوع البحث

تعدّ نظرية الغرس الثقافي من النظريات السوسيولوجية الحديثة؛ إذ برزت في ستينات القرن الماضي على يد الأب الروحي والمنظر الأمريكي (جورج جربنر Gorge Gerbner)، والنظرية تتناول عنوان البحث موضوع الدراسة وتمثل الطريقة الأوضح والأشمل في الدراسات الثقافية، وهي جزء من مشروع بحثي واسع وطويل الموسوم بـ "المؤثرات الثقافية" اشترك في هذه النظرية باحثين عدّة توصلوا إلى نتيجة تؤكّد أنّ التلفزيون وسيلة ثقافية، وله صفة سلطوية ومهيمنة تعطى واقعاً اجتماعياً غالباً ما يتعارض بشكل أو بآخر مع الواقع الفعلي^(٢٣)، وتنطلق النظرية من فرض أساسي فحواه أنّ التعرّض المكثف والمستمر لأنماط وصور ومواد ثقافية ثابتة ومتكررة ومتعددة يشكل تدريجياً إدراك الفرد للواقع الاجتماعي المحيط به؛ نتيجة التعرض التراكمي لوسائل الإعلام بصفة عامّة والتلفزيون بصفة خاصة،

أي أن الأفراد ممن تعرّضوا لكم هائل من المشاهدة يدركون العالم الواقعي المعاش بناءً على الواقع المرئي والمسموع على شاشات التلفاز الخيالي بشكل مختلف عن الذين يشاهدون أقل، ويُشار لهم بقليلي المشاهدة وفي النهاية يدرك الجمهور الواقع المزيف أو الواقع الرمزي على أنه واقع اجتماعي حقيقي ويتّسم بإكسابه نوعاً من الشرعية الاجتماعية ليؤثر على اتجاهات وسلوك وآراء الأفراد في المجتمع^(٢٤).

كذلك تعمل وسائل التواصل الاجتماعي وما تتناقله من معلومات وقضايا على إعادة صياغة الواقع، فالمستخدمون اليوم لهذه المنصات والمواقع يقضون الساعات والأوقات الطويلة في التصفح مما يجعلها فاعلة في تشكيل وتحديد إدراكاتهم للواقع الاجتماعي، ومن هم حولهم عبر ما ينشره أو يشاركونه أو يقومون بمتابعته بالأعجاب أو بمضامين أخرى فيؤثر هذا الأمر على الأفراد شديدي ارتياد تلك المواقع على توجهاتهم ورؤاهم للأحداث والقضايا المختلفة، ونظرتهم للعالم من حولهم لتكون تلك المنصات والعالم السيبراني بما يحمله من ثقافات حجة البديل للواقع الاجتماعي وبالتالي تزداد قابليتها وقدرتها على تشكيل القيم الأخلاقية للأفراد، وكذلك تشكيل المعتقدات العامة حول العالم من خلال عملية تعلم غير مقصود أو عرضي فمريدي مواقع التواصل الاجتماعي يكتسبون من دون وعي العديد من الحقائق لتصبح بالتدريج الأساس للقيم التي يتلقاها الأفراد عن عالمهم الحقيقي .

فالإنسان ما هو إلا كائن قائم على المداومة والاستمرارية فجهده ومدى كفاءته بالعمل ومستمد من مدى تكيّفه وتكراره لمزاولة عمله، كذلك ما يقوم به من عادات يومية تمثل الأساس في توجهاته الثقافية والفكرية والاجتماعية، بالتالي فإن عادة تصفح الإنترنت والغوص في العالم الافتراضي والإدمان عليه تُسهم بقصد أو دون قصد في تغيير مسار توجهات الأفراد فتستبدل لديهم القيم بأخرى دخيلة وجديدة لاسيّما، وإنّ وسائل التواصل وعالم الإنترنت أصبحت ميسرة وبمتناول الجميع وتستهدف الفئات العمرية كافة، خاصّة فئة إعمار الصغار من الأطفال والمراهقين فيكونوا عرضة لتلقي سيل غزير من المواد والمعلومات مختلفة الثقافات والأفكار، التي تترك بصماتها السلبية على أفكار ومعتقدات وقيم الفئات العمرية الهشة وبالتالي تشكل تهديداً حقيقياً يضرب في ثوابت المجتمع العراقي

من قيم وأعراف ومبادئ خاصّة بعد أن أصاب أغلب الأنساق الاجتماعية الوهن والتلكؤ في عمل مؤسّساتها وتبدل وظائفها، فالأسرة اليوم تعاني من ضعف الروابط والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها من جهة وبتوسع الهوة ما بين الآباء والأبناء بفعل تضاد اهتمامهم فالإباء تشغلهم مسؤولياتهم تجاه الأسرة والانغماس في سوق العمل لتحقيق المهام الملقاة على عاتقهم، ك رعاية الأبناء وتوفير سبل العيش الرغيد في حين الأبناء منكبين على شاشات أجهزتهم الذكيّة من حواسيب وهواتف محمولة ومكتفين بوجودهم في عالمهم الخاص، ذلك الفضاء والعالم الافتراضي المليء بالسلع الاستهلاكيّة اللامتناهيّة من مواد وبضائع كمالية إضافة إلى مواد ثقافيّة تستهدف المجتمع ووظائفه لا تقودها قوّة سياسيّة؛ بل قوّة الصورة والكلمة العابرة للحدود الجغرافية والثقافات، قوّة متمثلة بهشاشتها وتسطيع وتسييل كل شيء يمرّ بطريقها فهي تقدم البدائل لكلّ شيء وتقدم على طبق من ذهب مجموعة هائلة من المعلومات والمغريات المنتشرة بفوضى وشعبيّة عارمة ومتاحة للجميع في كلّ وقت وحين .

ثانياً: تحديات الأسرة في التصدي للثقافة الدخيلة

اليوم يقع على عاتق الأسرة حملاً ثقيلاً يضاعف عليها أعبائها وأثقالتها أو مهامها الأساسيّة؛ ذلك لأنّها تحمل في كنهها بذرة تتكفّل في رعايتها ومدّها بكلّ ما يمتّ للمجتمع الأم بصلة من موروث ونسق اجتماعي عبر الجات التواصل والتفاعل الاجتماعي بين أفرادها، فالأسرة ببنائها ووظائفها تمنح أبنائها الفرص في أن يكونوا أفراداً فاعلين في المجتمع، ولأنّ للأسرة دور في انتاج الثقافة فهي لا تقوم بتقديم إشباعاً للحاجات الاجتماعيّة والبيولوجيّة فحسب؛ بل تقدم للأبناء عبر تناقل الموروث الاجتماعي والثقافي العديد من المبادئ والقيم والعادات والتقاليد المتناقلة عبر الأجيال، التي غالباً ما تتسم بالثبات وبعضها يوضع في خانة التابلهوات أو الأمور المقدّسة التي يصعب المساس بها، وديننا الحنيف يحتم علينا الالتزام بالمبادئ والقيم الإسلاميّة، وأنّ القران الكريم هو من الثوابت المقدّسة أي أنّ ثقافتنا الإسلاميّة تتنافى مع هذه الثقافات الدخيلة التي ليس لها سوى تسلية أبنائنا وأشغالهم عن ما ينفعهم للغرق في براثن الجهل والتخلف، والمشكلة أنّ الهشاشة قد أصابت كلّ شيء ولم تقتصر على العلاقات العاطفيّة مثلاً لا بل شملت الأسرة والحي والمدينة والعالم، لتحل

مكان العلاقات الثابتة والوثيقة علاقات هشة سائلة وفضفاضة ومؤقتة حتّى إشعار آخر، أي أنّ لها تاريخ صلاحية ويمكن وبكل سهولة الاستغناء والتخلّي عنها وفي أي وقت، هذه الثقافة تنافي العقل والمنطق فالإنسان مجبل على الألفة والمودة والتعاون لا على البغض والغدر والتنصل من مسؤوليّة الالتزام بعلاقة معيّنة كأن تكون علاقة صداقة أو عمل أو ما شابه . لذا لا بدّ أن تكون للأسرة بعض المهام كمحاولات للمحافظة على ما تبقى من ثوابت ثقافيّة:

١. غرس المبادئ والقيم وتعزيزها.
٢. تقديم الإشباع النفسي للطفل لما له من إثر بالغ الأهميّة في نفس الطفل.
٣. الإرشاد، والتوجيه، وتقديم النصّح، والمشورة.
٤. التعريف بأساليب الثواب والعقاب ومعرفة الصواب وتجنب الخطأ.
٥. متابعة الأبناء في كيفية حصولهم على المعلومات وقضاء أوقاتهم والتعرف على أقرانهم.
٦. إشغالهم في أعمال مفيدة في أوقات الفراغ^(٢٥).

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات

أ. النتائج:

- في خضم الإسهاب سابق الذكر حول قضية الثقافة السائلة وتباعتها على مفاصل الحياة الاجتماعيّة، وفي إطار نظريّة الغرس الثقافي خلّصت الدراسة إلى نتائج عدّة تمثّلت بالآتي:
١. تعرض فئات المجتمع كافة لمختلف المواد الاستهلاكية السلبية منها والإيجابيّة.
 ٢. استهداف القيم الاجتماعيّة والمبادئ الأصيلة ومحاوله زعزعتها بواسطة اختراقات ثقافيّة دخيلة عابرة للحدود الزمان والمكان .
 ٣. انتشار الظواهر الاجتماعيّة والثقافية غير المألوفة على المجتمع العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص والمستمدة من ثقافات الغرب .
 ٤. زيادة المشكلات الاجتماعيّة وتوتر العلاقات والروابط الاجتماعيّة داخل الأسرة وتنامي أنماط وتوجهات فكريّة وثقافيّة تنحى بالشباب خاصة للانخراط في ميادين الانحراف والإجرام .
 ٥. ضعف السلطة الأبوية داخل بعض الأسر العراقيّة وغياب القدوة الموجهة بفعل المد الفكري والثقافي المتنامي، والمنشق عبر العالم السبراني الذي يعتمد سياسة وآلية الإغواء لما

يوفره من بضائع استهلاكية آتية غير دائمة .

ب. المقترحات والتوصيات:

١. التأكيد على دور الأسرة العراقية في غرس القيم الاجتماعية والتشبث بالعقائد الدينية خاصة تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في تعزيز مبادئ وقيم المجتمع القائمة على التسامح واحترام الآخر وحب الخير للآخرين .

٢. التوجيه باستحداث مراكز أو مكاتب للبحث الاجتماعي والنفسي مهمتها دعم الأسر والمقبلين على الزواج في تقديم المشورة والنصيحة من أجل بناء ركائز رصينة للأسرة .

٣. إقامة الدورات وورش توعوية داعمة للصحة النفسية وللتنمية البشرية والتأكيد على دور الأبوين في تعزيز القيم والروابط والعلاقات داخل الأسرة .

٤. حث أفراد الأسرة على التمسك بالقيم والأعراف والأخلاقيات العامة السائدة في المجتمع من خلال تقديم مقترحات وعادات من شأنها تعزز من ثبات القيم واستمرارها .

٥. للمعلم من رياض الأطفال وحتى الجامعة الدور الأساس والمكمل لدور الأسرة في توعية شباب واعى ومسؤول وتنشئهم لتسند إليه مهمة الحفاظ على الهوية الثقافية من خلال تعزيز قيم المجتمع الأصليّة ومحاربة كل ما هو دخيل عليها .

٦. الحد من اقتناء الأطفال للأجهزة الذكية وعدم زجهم في العالم الافتراضي المليء بفوضى المعلومات البعيدة عن الرقابة .

٧. متابعة المراهقين والشباب ومعرفة اهتماماتهم وتقديم وسائل رعايتهم كبرامج تعليم لمهارات جديدة أو بناء مراكز وأندية رياضية وترفيهية؛ لاستيعاب طاقات الشباب وزجهم في سوق العمل وملاً أوقات الفراغ ومنعهم من الانصياع خلف توافه الأحداث، وكذلك توعيتهم في الاستخدام الأمثل للعالم السيرياني .

الهوامش

- ١- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ط ٢، مطبعة باقري، إيران، ٢٠٠٦، ص ٩٨.
- ٢- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٧.
- ٣- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٩٢.
- ٤- مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٧٤.
- ٥- ساجدة عبد الحليم رضوان الوريكات، دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد ٥٠، ٢/ كانون الاول/ ٢٠٢٢، ص ١٢٢٤.
- ٦- بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
- ٧- غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨، ص ٨- بدوي، أحمد زكي: مصدر سابق، ص ٩.
- ٨- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- ٩- أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي، ص ٤٣٨.
- ١٠- هشام محمد الخولي، الأساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢١.
- ١١- ابن منظور: مصدر سابق، ص ١٩.
- ١٢- أحمد بدوي، مصدر سابق، ص ٤٣٩.
- ١٣- صفوان كافي، نادبة فدان، منظومة القيم الاجتماعية لدى الأسرة الجزائرية في ظل التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد ٢، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٠، ص ٤٤١.
- ١٤- هانسر بيتر مارتين وهارولد شومان، فخ العولمة، ترجمة عدنان عباس علي، نشر سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- ١٥- محمد ليبب النجيحي، الأسس الاجتماعية للتربية، ط ٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص ١٥٨- ١٥٩.
- ١٦- المصدر نفسه، ص ١٦٠.
- ١٧- السيد الأسود، أطفال العولمة بين المسؤولية الثقافية وثقافة المسؤولية رؤية نظيرية ومقارنة اثنوجرافية، مجلة الطفولة، العدد ٢٠٨، ٩، ص ٦٧- ٦٨.
- ١٨- عبد الحكيم بحيجي، الإنترنت والتغير الاجتماعي لدى الأسرة القروية - اية علاقة، ص ٢.
- ١٩- عبد الحكيم بحيجي، نفس المصدر، ص ٦.
- ٢٠- محمد علي سلامه، استخدامات الانترنت والتفاعل والتفاعل لدى الشباب و علاقته بالقيم لاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من طلاب من جامعة سوهاج، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد ٥، يناير، ٢٠١٥، ص ٣.
- ٢١- محمد علي سلامه، المصدر نفسه، ص ٤.
- ٢٢- * عالم اجتماع اسباني متخصص في دراسة مجتمع المعلومات والتواصل والعولمة

23- Patrick E.Jamieson &Daniel ROMER(2014)."vidence inpopular u.s. prime Time TV Dramas and the Cultivation of Fear : A Time Series Analysis ",Media and communication .vo1.2, sse 2, pp. 31_41.

24- MyrienEulah Kezia G .Banaag(2014).Kathleen P.Rayos, Miriam Grace Aquino Malabanan, Elna R. Lopez, The Influence of Media on Young People's Attitudes towards their Love and Beliefs on Romantic and Relationships.International Journal of Academic Research in Psychology .Vo1.1,No,p9.

٢٥- صفوان كافي، نادية فدان، المصدر نفسه، ص ٤٤٠.

المصادر والمراجع

- * إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، ط ٢، مطبعة باقري، إيران، ٢٠٠٦.
- * ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- * أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
- * أحمد بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي فرنسي عربي.
- * بدوي، أحمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
- * ساجدة عبد الحليم رضوان الوريكات، دور الثقافة في تطوير المجتمع وتوجيهه، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار الخامس، العدد ٥٠، ٢/ كانون الأول/ ٢٠٢٢، ص ١٢٢٤.
- * صفوان كافي، نادية فدان، منظومة القيم الاجتماعية لدى الأسرة الجزائرية في ظل التكنولوجيا الحديثة للأعلام والاتصال، مجلة التمكين الاجتماعي، المجلد ٢، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٠.
- * غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨.
- * لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
- * مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠.
- * محمد ليبب النجيحي، الأسس الاجتماعية للترية، ط ٨، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١.
- * هشام محمد الخولي، الاساليب المعرفية وضوابطها في علم النفس، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠٠٢.
- * السيد الأسود، أطفال العولة بين المسؤولية الثقافية وثقافة المسؤولية رؤية نظرية ومقارنة اثنوجرافية، مجلة الطفولة، العدد ٩، ٢٠٠٨.
- * علي، نشر سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- * عبد الحكيم بحيجي، الانترنت والتغير الاجتماعي لدى الاسرة القروية - اية علاقة .
- * محمد علي سلامه، استخدامات الانترنت والتفاعل والتفاعل لدى الشباب و علاقته بالقيم لاجتماعية دراسة ميدانية على عينة من طلاب من جامعة سوهاج، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث، العدد ٥٥، يناير، ٢٠١٥.
- * Patrick E.Jamieson & Daniel ROMER(2014)."vidence inpopular u.s. prime Time TV Dramas and the Cultivation of Fear : A Time Series Analysis ",Media and communication .vo1.2, sse 2
- * MyrienEulah Kezia G .Banaag(2014). Kathleen P.Rayos, Miriam Grace Aquino Malabanan, Elna R. Lopez, The Influence of Media on Young People's Attitudes towards their Love and Beliefs on Romantic and Relationships.International Journal of Academic Research in Psychology .Vo1.1,No,p9.

أثر الثورة التقنية على
تماسك الأسرة وبناء المجتمع

الباحثة ضياء علي عياد
بيروت / لبنان



ملخص البحث:

يشهد العالم منذ خمسينات القرن الماضي حتى يومنا هذا تطوّرات تكنولوجية مذهلة تطلّ جوانب الحياة المختلفة، وانعكست وسائل الاتصال الحديثة على الأنماط والسلوكيات بسبب سهولة التواصل بين الأفراد بمختلف فئاتهم في جميع أنحاء العالم ما أثر على البنيان الأسري والمجتمعي.

وتتميّز ثقافة العالم الافتراضي بأنها ثقافة فرعية عابرة للهوية والقومية، تختلف عن الهوية الثقافية الاجتماعية العامة للمجتمع، وتؤثر بشكل مباشر على مفردات الجماعة الافتراضية، وهو ما يؤدي إلى تغيير أسلوب حياة الإنسان وتنعكس على إدارة شؤونه وممارساته اليومية لمختلف مظاهر الحياة.

وكغيرها من المواضيع، تنطوي التطورات التكنولوجية على السلبيات واليجابيات، إلا أنّ الطفرة الحاصلة في مواقع التواصل الاجتماعي سهّلت عملية تدفق الأفكار الدخيلة، وانعكست بشكل كبير سلباً على قوّة تماسك الأسرة والمجتمع، فسادت العزلة والتباعد وحلّ المجتمع الافتراضي مكان المجتمع الواقعي الذي يعيش أفرادُه علاقات سوية، وباتت الأسرة ومعها المجتمع بين مطرقة التفكك وسندان عملية الغزو الثقافي والاختراق القيمي الأخلاقي. لذلك كان لا بدّ من القيام ببحث علميّ يلقي الضوء على تأثير العالم الافتراضي على الأمن الأسري والمجتمعي، والصراع الحضاري تحت مفهوم العولمة الذي استخدم الثورة التقنية كوسيلة لإنجاح عملية غزو المجتمعات والتأثير في موروثها الثقافي وما تحمله من أفكار وعادات وتقاليده، والتي جعلت المجتمعات العربية والإسلامية أمام تحدّيات معقّدة للحفاظ على هويتها وأمنها وبنیان الأسرة فيها زمن التفكك والانحلال الأخلاقي، خصوصاً بعد انتشار ظاهرة الانحطاط ومحاولة تقليد الثقافات الغربية تحت مغريات الشهرة والمال.

تتمحور إشكالية البحث حول: كيفية الحفاظ على الأمن الأسري والمجتمعي من التفكك والانحلال الأخلاقي في ظلّ التطورات التكنولوجية.

أما فرضية البحث فهي: ما هو تأثير التقانة والمعلومات على الأمن الأسري والمجتمعي؟

ستكون معالجة الإشكالية من خلال البحث في الأساليب والطرق الكفيلة في تكوين الوعي المجتمعي حول كيفية الاستفادة من الثورة الرقمية بما يخدم الحفاظ على تماسك الأسرة والمجتمع، ويستخدم فيه المنهج الوصفي والمقارن. يهدف البحث إلى معالجة دور مواقع التواصل الاجتماعي وأثارها على تماسك الأسرة وبناء المجتمع، وذلك بسبب التغيرات الجذرية والمتسارعة في المجال التكنولوجي والاتصالات والتي تؤثر بشكل هائل على مختلف الجوانب الحياتية. أما النتائج التي تم التوصل إليها يكمن أهمها في أن تكوين الوعي حول استخدام التكنولوجيا يساهم في حفظ القيم الأخلاقية التي تحمي الأسرة والمجتمع من الغزو الثقافي. وفي ختام البحث كان لا بد من إدراج الإجراءات الملموسة التي تساهم في عملية التصدي للتحديات والتأثيرات الاجتماعية للعالم الافتراضي، وماهية الاستفادة بشكل أمثل من التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي من أجل تحقيق المزيد من التقدم والتطور للمجتمع بأسره.

المقدمة:

يقال إن الأمن نعمة توازي الحياة... وهو أحد النعم المجهولة التي تحدث عنها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في قوله: "نعمتان مجهولتان... الصحة والأمان". وتكثر الأسئلة حول ماهية مفهوم الأمن وسبل تحقيقه، سيما مع تطورات العصر الراهنة، الذي يشهد تغيرات دراماتيكية متسارعة على مختلف الصعد، سيما التكنولوجية منها، حيث أصبح كل شيء متاحاً ومباحاً، وباتت التقانة والمعلومات السمة الأبرز في عالم اليوم بعد أن أصبح الحصول عليها سهلاً بشكل لم يسبق له مثيل. وفي ظل تنامي الثورة التكنولوجية وما لحقه من استحداث فضاء جديد لتعزيز التواصل بين الأفراد، شهدت الأسرة المعاصرة تغيرات كبيرة تحولت فيها من أسر منتجة إلى أسر استهلاكية، كما تعرضت المجتمعات لتحولات جوهرية على صعيد التواصل بين الناس، وذلك بعدما أزيحت المسافات المكانية والأبعاد الزمنية، وأُذيت الحدود الجغرافية ضمن فضاء سيبري تجسده الوسائط الجديدة بمختلف مواقعها. (تأثير التكنولوجيا على المجتمع، ٢٠٢٥)

وشهد منتصف العام ٢٠١٠ ظهور الجيل الرابع من تقنية الواقع الافتراضي، والذي كان بمثابة إنجاز كبير لتكنولوجيا ذلك الواقع. وكانت سماعات الرأس أخف وزناً وأكثر راحة وكانت الرسومات واقعية بشكل لا يصدق. تم تحسين مستوى الانغماس بشكل كبير، ويمكن للمستخدمين التفاعل مع البيئة الافتراضية بطريقة أكثر طبيعية. يتم الآن استخدام هذه التكنولوجيا لمجموعة واسعة من التطبيقات، بما في ذلك الألعاب والترفيه والتعليم والتدريب. (مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا والواقع الافتراضي: الانغماس في العوالم الرقمية، ٢٠٢٤)

وتشكل العولمة سبباً ثقافياً منها تحدياً أساسياً في طريق المحافظة على المنظومة الثقافية والقيمية التي يتميز بها العالمين العربي والإسلامي، خصوصاً مع تطور أدوات الاتصال الحديثة التي خصّصت لها مواقع كثيرة استحوّلت حياة الناس وأفكارهم، سبباً الأجيال الناشئة منها، وبات الإنسان أسيراً لتلك الأدوات التقنية التي أصبحت المؤثر والمرجع الأول لمعلوماته وأخلاقه وسلوكياته، فانتشرت بين فئة الشباب ظاهرة الترويج لأنماط من السلوك والقيم والمفاهيم والعلاقات غير الأصيلة، وذات البعد الثقافي التغريبي، وبرزت معها إشكالية انعدام الأمن الأسري والمجتمعي جرّاء الثقافة الموحّدة التي تسعى العولمة وما تحمله من مظاهر التقدّم التكنولوجي الهائل إلى إحلالها مكان الثقافات القائمة في ما يسمّونه بدول العالم النامي. (الدغدوغي، ٢٠٢٤)

وفي الوقت الذي لا يمكن فيه إنكار الدور الإيجابي الذي تقوم به مواقع التواصل الاجتماعي كدليل على التطور والتقدم، إلّا أنّها ساهمت في تغيير أدوار الأسرة والمجتمعة، فالإدمان عليها يؤدّي إلى اتّساع الفجوة بين الأجيال، ويؤدي إلى إهمال الكثير من الواجبات الأسرية والتعليمية والعملية، سبباً مع غياب الأساليب الرقابية التي تؤدّي إلى انعدام التواصل بين أفراد الأسرة وغياب الحوارات والمناقشات فيما بينهم وتخلق مشكلات أسرية تصل في كثير من الأحيان إلى نهاية الزواج. (شوشة، ٢٠١٥) (حوراء، ٢٠٢٢)

وتطرح على طاولة الدراسات موضوعات الأسرة والمجتمع، بسبب التحديات الطارئة والمعقدة التي تهدّد بنيانها وتماسكها نتيجة تداعيات الثورة الرقمية التي تطلّعنا كلّ يوم

بمزيد من المنصات الجديدة، في ظل غياب التحصينات التي تحميها من تداعيات القيم الدخيلة على العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية. وتشكل وسائل الاتصال الحديثة أبرز تجليات الصراع الحضاري، ومع تبعات ذلك الصراع يبرز دور الأسرة باعتبارها المدرسة الاجتماعية الأولى التي تصيغ سلوك الإنسان بصيغة اجتماعية وتشرف على نموه الاجتماعي وتكوين شخصيته ونوعية سلوكه، فهي المسؤولة عن البنيان المجتمعي الذي يتعرّض اليوم لتحديات معقدة تتمثل في ظهور الانترنت وانتشار استخدامه بشكل غير منظم بين أفراد الأسرة الواحدة، والذي يؤثر بشكل سلبي على طبيعة العلاقات الأسرية والاجتماعية على حد سواء.

لقد تعاظم اعتماد أفراد الأسرة على التكنولوجيا بكافة أشكالها حتى أصبحت ضرورة من ضروريات العصر، خاصة بالمقارنة مع دورها الفاعل في مختلف مجالات الحياة، حيث فتحت مجالاً واسعاً لتجسيد مفهوم الفردية الكونية التي أشار إليها "مارشال ماركس" مؤسس نظرية "الحتمية التكنولوجية"، خلال ستينات القرن الماضي والذي قام بوضع تصورات لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها على المجتمعات، وربط بين الوسيلة والرسالة الإعلامية مؤكداً وجود صلة بين الاتصال الحديث في المجتمع والتغيرات الاجتماعية التي تحدث في ذلك المجتمع، كما يقول "ماركس" إن "التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، ولكن أيضاً في الحساسيات الإنسانية"، فالنظام الاجتماعي في رأيه يحدده المضمون الذي تحمله هذه الوسائل. (تواقي، ٢٠١٣)

ويعتبر الإنترنت من أبرز المظاهر التكنولوجية التي لاقت رواجاً كبيراً، حيث فتح فرصاً مستحدثة أمام الأفراد للتواصل والتفاعل فيما بينهم في مختلف أنحاء العالم، وذلك من خلال بناء علاقات اجتماعية افتراضية، إلا أن مساوئها تكمن في أنها خلقت مجتمعات افتراضية كبديل عن المجتمع الحقيقي الذي يقوم فيه الأفراد على التواصل فيما بينهم بشكل طبيعي.

وأصبح من الثابت لدى الدارسين والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن الأسرة المعاصرة قد فقدت الكثير من وظائفها وآثارها، وفي كل يوم تتطور وظائفها إما بالزيادة أو النقصان حسب درجة تطور المجتمع وهي لم تفقد وظائفها وآثارها مرة واحدة، بل كان

ذلك على مراحل متعددة وبشكل تدريجي. كما أن هذا الفقدان لم يحدث بدرجة واحدة في جميع الأمم والشعوب، بل اختلفت أشكاله وأدواره باختلاف الأمم والشعوب في ثقافتها وعقائدها (الطاهر، ٢٠٢١).

وأمام معالم التفكك الأسري الواضح التي قامت بإرسائها الطفرة الحاصلة في مواقع التواصل الاجتماعي وتكاثر أدوات الاتصال الحديثة والذي انعكس تفككاً في المجتمع، كانت هذه الورقة البحثية التي تلقي الضوء على أثر مواقع التواصل الاجتماعي على التماسك الأسري والمجتمعي. ومن أجل الإجابة على الموضوع تم تناول البحث في فصلين، وقسم كل فصل إلى مبحثين، ففي حين تحدث الفصل الأول عن الواقع التكنولوجي وماهية الأسرة والمجتمع، وتأثير الثورة التقنية على بنية الأسرة والمجتمع، تناول الفصل الثاني التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع، والسبل التي تكفل الاستفادة من التطور التكنولوجي ومواقع التواصل الاجتماعي بما يحفظ الهوية الثقافية والعادات والتقاليد الموروثة في المجتمعات العربية والإسلامية.

الفصل الأول: الأسرة والمجتمع بين العولمة والتكنولوجيا والإسلام

تشكل الأسرة أهم خلية في جسم المجتمع البشري، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، في كنفها يتعلم النوع الإنساني أفضل أخلاقه. إذ فيها ينشأ الفرد وفيها، تنطبع سلوكياته، وتبقى أثارها منقوشة فيه، يحملها معه، ويورثها ذريته من بعده. (عفاف، بلا تاريخ)

واهتمت الأديان السماوية بالأسرة، واعتبرها الإسلام من أرقى المؤسسات الإنسانية وأحبها إلى الله تعالى، حيث روي عن النبي محمد ﷺ أنه "ما بُني بناء في الإسلام أحب إلى الله عز وجل من التزويج" (علي، ٢٠١٨)، وهو الطريقة الوحيدة لتكوين الأسرة، فقد أولى الدين الإسلامي عناية تامة بتكوين الأسرة وحدد سكونها النفسي وطمأنيتها كأبرز الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، بدءاً من التعاليم الواردة في القرآن الكريم، مروراً بأحاديث النبي وأهل بيته ﷺ، وصولاً إلى الأحكام الفقهية التي تعتبر استكمالاً للدور الذي بدأه ﷺ.

وفي عصر تكنولوجيا المعلومات تعيش الأسرة والمجتمع بين فكّي كهاشة، فمن ناحية تبرز تحديات الحفاظ على القيم الأخلاقية الموروثة التي حثت عليها الأديان السماوية وتختصّ بها المجتمعات العربية والإسلامية، أما من الناحية الثانية فتبرز ظاهرة القيم الدخيلة التي يتمّ الترويج لها في مواقع التواصل الاجتماعي كوسيلة لاختراق البناء الثقافي للمجتمعات واستبداله بثقافة عالميّة موحّدة.

وعلى مقلب التحديات، تبرز العولمة كظاهرة تنتشر في مجتمع المعرفة العالمي، وتراوح بين الترحيب التام والاندماج الكامل كحتمية عالمية، وبين الرفض التام والدعوة لمقاومة هذه الظاهرة الغريبة والثقافة الوافدة واعتبارها ضرباً من ضروب الهجمة الامبريالية الجديدة، تمهّد لإحلال ثقافة واحدة مهيمنة على عقول الأجيال الجديدة واتجاهاتها وهويتها وولائها. (فريدة، ٢٠٢٠).

المبحث الأول: مفهوم الأمن الأسري والمجتمعي؟

يعتبر الأمن من الأمور الضرورية التي يجب التنبّه إليها وذلك لما له من تأثير على سلوك الإنسان وشخصيّته، إذ أنّ الأمن هو أحد أبرز المقومات التي يتمّ من خلالها بناء الشخصيات السويّة على مستوى الفرد والجماعة، أي تلك الشخصيات التي تكتسب المناعة في مواجهة التحوّلات العالمية التي تطال الأفكار والثقافات، والتي لا بدّ أن تكون محصّنة من جميع ما هو دخيل عليها.

ويرتبط الفرد بأسرته ارتباطاً عميقاً، حيث تعتبر الأسرة المسؤول الأول عن سلامته من الاضطراب، فهي التي تهتم بتوفير الأمن لجميع أفراد الأسرة، والذي لا يمكن أن يتوفّر ما لم تكن متماسكة ومحصّنة بالمقومات اللازمة لتخطّي جميع المعوقات التي تعترضها في هذا الإطار، وذلك لكي تصبح عضواً فعالاً في المجتمع، خاصة وأنها جزء لا يتجزأ منه ومن أمنه. (الخامسة)

أولاً: مواقع التواصل الاجتماعي والعولمة

يشهد العالم تطورات متسارعة تنعكس على مختلف جوانب الحياة، ومع الثورة التكنولوجية التي يعيشها القرن الواحد والعشرين باتت التقنيات والمعلومات هي التي تسيّر حياة الإنسان وتؤثّر في سلوكه وفي منظومة القيم والأفكار التي يحملها.

وفي ظل العولمة التي تستهدف توحيد الأفكار وقولبة القيم في قالب ثقافي موحد وتنميط طرق التفكير بشكل يسلخ الشعوب عن ثقافتها وموروثها الثقافي، تظهر خطورة وسائل الاتصال الحديثة التي باتت المرجع الأساسي الذي يحكم تصرّفات الإنسان وسلوكياته وأنماط استهلاكه.

الفقرة الأولى: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي

تعرف مواقع التواصل الاجتماعي على أنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمستخدم فيها بإنشاء حساب خاص به، والتي تتيح لمستخدميها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، وكذلك وتمكّنه من إنشاء الملفات والمدونات الالكترونية وإجراء المحادثات الفورية، وإرسال الرسائل، وتصدرت الشبكات الاجتماعية هذه ثلاث مواقع هامة ورئيسية (فيسبوك، تويتر، ويوتيوب) فقد أصبحت الوسيلة الأساسية في تبادل المعلومات والأخبار الفورية في متابعة مسار تطورات الأحداث. (عليمة، ٢٠٢٤)

وقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي المحرك الأول لسلوكيات الإنسان وطرق تفكيره، إلا أن مساوئ تلك المواقع المنتشرة بكثرة، تكمن في أنها باتت منصات لنشر الفساد ومظاهر الانحطاط الأخلاقي، سيما منصة "تيك توك" التي يمارس الكثير من مستخدميها أفعالاً مشينة تتعارض مع القيم والعادات والأخلاقيات التي تميّز بها المجتمعات العربية والإسلامية تحت مغريات الشهرة والمال.

الفقرة الثانية: مفهوم العولمة

تشير كلمة العولمة إلى محاولة الانتماء للعالمية، وتمتد لتشمل جميع مظاهر الحياة المختلفة، بحيث يتأثر كل منهما بالآخر، وتتضمن أهم جوانبها العولمة الاقتصادية، الثقافية والسياسية. فالعولمة في مفهومها المثالي تقوم على انتقال الظواهر والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من مكان إلى آخر بشكل يؤدي إلى خلق عالم واحد، يقوم على توحيد المعايير الكونية، وتحرير العلاقات الدولية والاقتصادية، وانتشار التقدم التكنولوجي، وتقريب الثقافات ونشر المعلومات وعالمية الاعلام والمعلومات والإنتاج المتبادل. وتسعى العولمة في حقيقتها إلى طمس الهوية الوطنية والهيمنة على الشعوب سياسياً وثقافياً واجتماعياً. (جمانة، ٢٠٠٣)

فالقِيم التي تحاول العولمة أن تحرق بها الثقافات السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية يمكن أن تتلخّص بما يلي: المادية، النفعية، المصلحية، فصل الاقتصاد عن الأخلاق، الاستمتاع الحسي إلى أقصى حد دون ضوابط دينية، الديمقراطية، الحرية، حقوق الإنسان، تحرير المرأة بمفهوم ومضامين الغرب، والتي يتصادم بعضها مع المفاهيم والقيم الدينية التي تتفق مع الفطرة السوية والعقل السوي والشرع السماوي. (نبيل، بلا تاريخ)

وتشكّل العولمة الثقافية أخطر أنواع العولمة، وتكمن إشكالياتها في أنها نابعة في العصر الحديث من القوة الأعظم التي تمتلك التكنولوجيا الأحدث في العالم، والتي تسعى إلى تشكيل ثقافة موحّدة عالمية تقوم على توحيد الحضارات وإلغاء الخصوصية الثقافية التي تميّز بها الدول العربية والإسلامية، وصهر العادات والتقاليد والقيم في بوتقة واحدة تحت مسمّى الثقافة العالميّة الموحّدة.

ثانياً: الأمن الأسري والمجتمعي

يعتبر الأمن الاجتماعي من العوامل الأساسية التي تؤثر في حياة الفرد وتنعكس على مجمل تحرّكاته وسلوكياته وأفكاره ومعتقداته، ومما لاشكّ فيه فإن الأمن الأسري ومجموعة الفضائل التي تغرزها الأسرة في نفوس أفرادها، هي العامل الأهم الذي يؤدي إلى انتشار الأمن الاجتماعي.

الفقرة الأولى: الأمن الأسري

يعدّ الأمن الأسري من مقومات الأمن الاجتماعي، بل المقوم الأساسي للأمن الاجتماعي للمجتمع، لأن الفرد بشكل خاص والأسرة بشكل عام تعد النواة الأولى للمجتمع، فالأمن الأسري له أهمية في الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل، لأن الأسرة تتفاعل وتشارك المجتمع في جميع شؤون الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والسياسية، وغيرها... وكذلك المشاركة في التعاون والتكافل والترابط بين أفراد المجتمع، حيث تقوم الأسرة بأدوار مختلفة في المجتمع. (الطاهر، ٢٠٢١)

وتعرّف الأسرة على أنها رابطة اجتماعية تتكون من الأب والأم والأبناء، وتمارس مجموعة من الوظائف التي تراوح بين بيولوجية وتربوية ونفسية واجتماعية، حيث تعتبر هي

المسؤولية عن تعليم أولادها مجموعة العادات والتقاليد والعقائد وأسس السلوك الذي ينبغي أن تمارسه في المجتمع الذي يعيشون فيه. كما يعرفها عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي المعروف جورج بيتر ميردوك، على أنها الأسرة النواة التي تتكوّن من رجل وزوجته وذريتهما وفي حالات فردية قد يسانكهم شخص إضافي. (بشارت، ٢٠١٨).

أمّا الأمن الأسري فهو توفير الأمن بكل معانيه وأبعاده، وتوفير الأمن يعني حماية الأسرة من أي اعتداء على حياة أفرادها وممتلكاتها من أي أخطار تهددها، وأن يشعر أفراد الأسرة بالأطمئنان، فيكون لهم دور ومكانة في المجتمع، ويمارسون كل حقوقهم السياسية والاقتصادية في أمن وأمان، ولا يشعرون بأي تهديد لكيان الأسرة أو أحد أفرادها، ويقوم على جانبين: الأمن الداخلي، والأمن الخارجي، وأمن الأسرة لا يتحقق إلا من خلال المحافظة على حياة أفراد الأسرة وممتلكاتها، كما أنه يرتبط بالأمن الاجتماعي ويؤثر ويتأثر به بشكل عام، أو فروعه بشكل خاص لاسيما في فروعه؛ كالأمن الاقتصادي والأمن الصحي والأمن السياسي والأمن الثقافي. (تيم، ٢٠١١)

وتعاني الأسرة اليوم من انعدام الأمن وتواجه تحديات التفكك المعقّدة، وتواجه حرباً على التقاليد القديمة التي تعلي شأن الفرد والجماعة. فالإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى انشغال أفراد الأسرة كلّ بهاتفه، وهو ما يسبّب انعدام التواصل بين أفراد الأسرة الواحدة بالطريقة الصحيحة، كما يؤثّر على إمكانيات الأسرة فيما يتعلّق بامتلاك مهارات التواصل وتكوين العلاقات الشخصية. ناهيك عن أنّ الاستخدام الغير منظم لتلك المواقع من شأنه أن ينعكس سلباً على قوّة التلاحم التي يجب أن تميّز بها الأسرة، كما أنه يساهم في حدوث الخلافات والمشكلات العائلية والزوجية بشكل خاص في بعض الأحيان، بسبب المقارنات التي يجريها مستخدمو تلك المواقع بين الحياة الأسرية لأحد أفراد الأسرة وما يراه عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يؤدي بدوره إلى الإحساس بمشاعر الاستياء والإحباط من الواقع الذي يعيشه.

وتشير دراسة إلى أن الانتشار الواسع للأفكار والثقافات المختلفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي له آثار خطيرة على عقيدة المجتمع المسلم خاصة مع قلة الوعي لدى أفراد

المجتمع بالثقافة الإسلامية، وكذا بالطريقة الصحيحة التي يجب على أفراد المجتمع المسلم اتباعها في التعامل مع تلك الوسائل وما تحتويه من ثقافات وأفكار وسلوكيات مخالفة للهوية الإسلامية.

كما توصلت بعض الدراسات إلى أن البلدان التي تقلص فيها منابر التوعية والتعريف بالانتماء الوطني والديني وغير المشجعة على ممارسة الشعائر وإحياء العادات والتقاليد خاصة لدى فئة الشباب؛ مثل هذه البلدان تصنف كبيئات مرنة لتسلل ظواهر سلبية إلى المجتمع كالإلحاد والعلمانية والمثلية والتحول الجنسي وغيرها من الظواهر الخطيرة والتي عرفت طريقها للعلن عبر تلك المواقع. (معوض، ٢٠٢٤)

الفقرة الثانية: الأمن المجتمعي

لم يتم الاتفاق على مفهوم محدد للأمن المجتمعي، لكنّ باري بوزان عرفه على إنه "القدرة على المحافظة على استمرارية الأنماط التقليدية للغة والثقافة والهوية والعادات، فالتغيرات الطارئة على مستوى الدولة والمجتمع قد تؤثر سلباً على الخصائص المتعلقة بهوية الجماعات بشكل قد يؤدي إلى اختراق خصوصيتها ونسيجها المجتمعي الأصلي. وهذه التطورات قد تكون سبباً في بروز قيم دخيلة لا تتوافق مع النسيج المجتمعي الذي كان سائداً من قبل. أما بالنسبة لمفهوم الأمن المجتمعي من منظور الأمن الإنساني فيمكن القول: إنه شعور الفرد بانتمائه للجماعة أو مجتمع محلي أو منظمة أو جماعة عنصرية أو عرقية يمكن أن توفر لأعضائها هوية ثقافية وهذه الجماعة توفر المساندة العملية له. (نبيلة، ٢٠٢٣)

كما يعرف المجتمع على أنه "كيان جماعي من البشر، يقوم بينهم شبكة من التفاعلات والعلاقات الدائمة والمستقرة نسبياً، تسمح باستمرار هذا الكيان وبقائه في الزمان أو المكان". (أحمد، ٢٠١١)

ويوفر الإسلام أفضل مستويات الأمن الاجتماعي، حيث يقوم على مقومات عدة تتمثل في سيادة القانون، والتكافل الاجتماعي، والتعايش، والتسامح، ونبذ العنف، والتعاون الاقتصادي، والمشاركة، والشعور بالمسؤولية، والأخوة، والمواطنة، والغذاء لكلّ فم. فقد قدّم الإسلام أفضل نموذج في الأمن الاجتماعي خلال حكمه للبلاد، وعلى غرار ذلك قال

أمير المؤمنين (عليه السلام): إن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب. (محسن)

ويعاني المجتمع اليوم من خطر التفكك بعد أن أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي من أهم الوسائل التي ارتكزت عليها المخططات الاستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة، وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية التي من شأنها إحداث بلبلة داخل المجتمع وخلق حالة من انعدام الأمن، وهو ما يشكل خطراً على الأمن القومي الخاص بكل الدول النامية بصفة خاصة نظراً لنقص الإمكانيات والتدابير الكفيلة في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة على الأمن المجتمعي، وخاصة في الفترة التي سميت بالربيع العربي. (حكيم، ٢٠١٧)

فما هي المخاطر التي تهدد الأمن الأسري والمجتمعي؟ هو ما سنجيب عليه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: التطور التكنولوجي بين الإيجابيات والسلبيات

يشهد القرن الواحد والعشرين تطورات تقنية متسارعة ترخي بظلالها على كافة النواحي الحياتية، حيث حلّ العالم الافتراضي مكان الاعلام التقليدي وباتت منصاته بديلاً عن الوسائل القديمة في الحصول على المعلومة.

وتساهم أدوات الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي في حلّ المشكلات الأسيّية، فعلى سبيل المثال يقوم تطبيق PENDA بتقديم مساعدة إلى ضحايا العنف الأسري، من خلال توفير معلومات الأمان وتلك القانونية. هي عبارة عن روبوت لتبادل الرسائل، يعمل من خلال الذكاء الاصطناعي، فيقدم النصائح، المشورة، والمعلومات القانونية التي يحتاجها المتضرر دون الحاجة إلى اللقاء المباشر مع المحامي.

أمّا "Adieu" فيمكن الأزواج المقبلين على الانفصال من إتمام الاتفاقيات المالية وتلك المتعلقة بتربية الأولاد من خلال روبوت تبادل الرسائل.

كما أنّ الروبوت "Lumi" إذ يعمل على إحالة الأزواج إلى محامين، وسطاء أو مستشارين ماليين إذا اقتضى الأمر، ويقدم خطة مفصلة لمساعدتهم في المضي قدماً بحياتهم.

فمن خلال هذه الأدوات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، يتمكن الأزواج من حلّ المشاكل بأنفسهم، وتجنّب إجراءات المحكمة الطويلة والمكلفة، خصوصاً الذين فكّروا أو بدأوا بإجراءات الانفصال خلال القيود التي تمّ فرضها خلال جائحة "كورونا" (الدين، ٢٠٢٠). وبالرغم من الإيجابيات التي ينطوي عليها التطوّر التكنولوجي الذي أدهش العالم وغير من معالمة، إلا أنه في الوقت ذاته يحمل في طياته وجوهاً متعددة من السلبيات التي تواجه الأسرة من جهة أولى ومن ثمّ المجتمع من جهة أخرى، وهو ما سنحاول تلخيصه في السطور التالية:

أولاً: إيجابيات وسائل التواصل الاجتماعي

ساهم التطوّر المذهل الذي يشهده العالم الرقمي في تسهيل الحياة اليومية للإنسان، كما أدّى إلى توفير الوقت والجهد في أداء المهام بسبب ما يلي:

١. سرعة الحصول على المعلومة في كل زمان ومكان.

٢. السماح بالتعرّف على ثقافات الشعوب وتقليل المسافات الجغرافية بينهم.

٣. تطوير قدرات الأفراد وتوفير فرص العمل والتعلّم والتطوير الشخصي.

٤. تعزيز التواصل بين مختلف الفئات وتقريب وجهات النظر المتباينة.

٥. تطوير مدارك الإنسان في مختلف العلوم الإنسانية والطبيّة والمساهمة في التعليم وتحسين جودة الحياة.

٦. إنجاز المهام بشكل أسرع وأكثر فعالية، مما يزيد من إنتاجيتنا في العمل والحياة الشخصية.

٧. التواصل مع الأصدقاء والعائلة في أي مكان في العالم.

٨. توفير وسائل سهلة للبحث والحصول على المعلومات وإنجاز المهام المتعددة في وقت قصير.

٩. الوصول إلى موارد التعلم عبر الإنترنت والمشاركة في دورات تعليمية عبر الإنترنت، مما يعزز قدرات التعلم والتطوير الشخصي.

ثانياً: سلبيات وسائل التواصل الاجتماعي

بالرغم من الوجوه الإيجابية التي يميّز بها العالم الافتراضي، إلا أن غزو القيم الطارئة

والدخيلة التي يتم الترويج لها بكثرة في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، هي عملية تطال جميع المجالات الحياتية وتنعكس سلباً على أمن الأسرة والمجتمع وتماسكها، سيما وأنها تشكل خطراً يمس أفكار وثقافة الفئة الناشئة على وجه التحديد، والتي باتت بشكل أو بآخر فريسة يسهل اختراقها، ويمكن تلخيص تلك السلبيات في النقاط التالية:

١. امتلاء مواقع التواصل الاجتماعي بالكثير من المعلومات المغلوطة عبر عملية كي الوعي.
٢. محاولة تقليد الثقافات الغربية واعتماد السلوكيات الغربية عن العادات والتقاليد والثقافة التي تختص بها المجتمعات العربي والإسلامية.
٣. الخروج عن الخصوصية الثقافية التي تختص بها المجتمعات العربية والإسلامية.
٤. ارتفاع منسوب الجرائم الالكترونية كالتحرش الجنسي أو سرقة الهوية وإنشاء حسابات وهمية ومزورة...، وهو ما يؤدي إلى تدمير الأسرة.
٥. الإدمان على تلك المواقع يؤثر على جودة العلاقات الأسرية ويجعل أفرادها أكثر انعزلاً.
٦. باتت مواقع التواصل الاجتماعي منصات لنشر الفساد والانحطاط تحت مسمى الحقوق والحريات.
٧. الإصابة بالأمراض النفسية سيما الاكتئاب نتيجة الجلوس الدائم وراء الشاشات الذكية.
٨. تقليد الأطفال لذويهم في استخدام تلك المواقع بشكل كبير، وهو ما قد يجعلهم عرضة لخطر التعرض للآثار السلبية لتلك المواقع مستقبلاً.
٩. تعرّض الأطفال والمراهقين لخطر إمكانية الوصول عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى محتوى لا يناسب أعمارهم.

الفصل الثاني: أثر مواقع التواصل الاجتماعي على أمن المجتمع والأسرة

تؤثر الطفرة الحاصلة في مواقع التواصل الاجتماعي على البنية الأمنية للكيان الأسري والمجتمع، حيث أدى الاطلاع على خصوصية الآخرين إلى انتشار ظاهرة التباعد الأسري، وساد نمط جديد من العلاقات الاجتماعية والأسرية قام على العزلة، كما انتشر نوع جديد من الاستهلاك البشري تبدلت فيه الأولويات نتيجة الترويج لثقافة استهلاك جديدة تحوّل عبرها جزء كبير من الكماليات إلى أساسيات حياتية، بالرغم من القدرات المحدودة لبعض العائلات،

مما انعكس مشكلات أسرية واجتماعية ألفت بثقلها على البنيان الأسري والمجتمعي، وذلك بسبب نشر مواضيع المردودات المالية الضخمة التي يمكن أن يجنيها مستخدمو تلك التواصل من خلال القيام بأفعال مشينة أمام مرأى ومسمع جميع مستخدميها، وهو ما شجّع الكثير من الفئات الشابة والبالغة وحتى كبار السنّ على الغرق في مستنقع الرذيلة.

المبحث الأول: مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على الأسرة والمجتمع

أبرزت التحوّلات التكنولوجية تفاعلات جديدة على مستوى العلاقات الأسرية، حيث تعزّزت العزلة والتنافر بين أفرادها، فامتد تأثير التقنيات الحديثة ليطال جوانب الحياة الأسرية باختلافها، كما انعكس على ثقافة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده ومعتقداته باعتبارها الممثلة الأولى له.

وينطوي انغماس الناس في العالم الافتراضي على مخاطر جمة تطال العلاقات الأسرية والاجتماعية على حدّ سواء، وهو ما سنتناوله في السطور التالية.

أولاً: أثر المواقع الافتراضية على أمن الأسرة

يُحدّث الاستخدام المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي فجوات في أنماط العلاقات الأسرية، ويؤدّي بالتالي إلى غياب مهارات وآليات التواصل فيما بينهم على الشكل الصحيح، مما ينعكس تنافراً بين أفرادها، ويؤثر على التلاحم والتفاعل بين بعضهم البعض، حيث أن الاستخدام اللامحدود لأدوات الاتصال الحديثة يتعارض مع أداء المهام والنشاطات اليومية ويؤدى إلى الإخلال بالواجبات الحياتية، وتحدث خلافات بين الأولاد والآباء وبين الزوجين التي قد تصل في الكثير من الأحيان إلى حدوث الطلاق.

وفي دراسة أجراها الباحث (هشام البرجي) حول تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على الأسرة، أظهرت النتائج أن من تأثيراتها السلبية تقليل الحوار التفاعلي بين أفراد الأسرة بنسبة (٥, ٦٥٪)، وأن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الأبناء يؤدي إلى تغيير سلبي في سلوكهم بسبب عزلتهم بنسبة (٦٠٪). (حوراء، ٢٠٢٢).

وفي العام ٢٠١٨ أجريت دراسة بعنوان "أثر شبكات التواصل الاجتماعي الحديثة على العلاقات الأسرية وأحكامها الفقهية"، توصّلت إلى أنّ الآثار السلبية لشبكات

الاتصال الاجتماعي على العلاقات الأسرية تكمن في: التفكك الأسري الناجم عن الخيانة الزوجية، انتهاك خصوصية الأسرة، فقدان التواصل الاجتماعي الطبيعي، زيادة حدة السلوك العدواني، تكوين علاقات عاطفية محظورة بين الجنسين، التحرش الجنسي، ظهور أمراض نفسية، مثل: العزلة، الوحدة، الإصابة بمرض النوموفوبيا، والإصابة بأمراض جسدية. (لمياء، ٢٠٢٠)

كما تشير الدراسات إلى أن أغلب الأسر التي يستخدم أفرادها مواقع التواصل الاجتماعي، هم ممن يعانون ويتأثرون بأضرارها، والتي تنعكس على الأبناء من النواحي الدينية والأخلاقية

القيمية، والاجتماعية، والنفسية، والصحية، وأن من أبرز أضرارها أنها تبني السلوكيات السلبية، والأخلاق المنحرفة، والصداقات التي تتعارض مع قيمنا الدينية وتقاليدنا الاجتماعية، إضافة إلى الانطواء والعزلة وافتقاد بعض المهارات الاجتماعية كعدم القدرة على التواصل مع الآخرين أو إقامة الصداقات، كما قد يتأثر المستوى الدراسي والقدرة على التركيز والانتباه، إضافة إلى بعض الآثار

النفسية، مثل فقدان القدرة في التعبير عن نفسه وقلة ثقته بنفسه. (أحلام، ٢٠١٨)

ثانياً: أثر العالم الافتراضي على أمن المجتمع.

يلقي العالم الافتراضي بأثره على أمن المجتمع وبنائه وتماسكه، وذلك بسبب طفرة القيم الدخيلة التي تهدد ثباته وتماسكه، كما أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد ينجم عنها آثار سلبية على القيم الاجتماعية للمجتمع، وتجعل بعض الناس لديهم توقعات غير واقعية أو صورة سلبية عن قضايا المجتمع. فضلاً عن أنّ وسائل التواصل الاجتماعي قد يكون لها تأثير على الشعور بالوحدة وتجعل بعض الناس يشعرون بمزيد من العزلة (لجنة الشؤون الاجتماعية، ٢٠٢٣)، فمن الآثار التي تعكسها مواقع التواصل الاجتماعي على أمن المجتمع: ١. الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي: مما يؤثر على الوقت والانتاجية والصحة النفسية.

٢. الشعور بالانعزال: حيث يتم قضاء الوقت في التفاعل مع الأشخاص عبر الإنترنت

بدلاً من التواصل الحقيقي والمباشر.

٣. الإصابة بالاكتئاب والقلق والشعور بالإحباط: وذلك بسبب المحتوى السلبي والتعليقات السلبية والتعرض للتنمر والتحرش الإلكتروني.

٤. انتشار المعلومات المغلوطة: حيث تمتلك مواقع التواصل الاجتماعي قدرة كبيرة على نشر المعلومات بسرعة، ولكنها في بعض الأحيان يمكن أن تنشر معلومات خاطئة أو مضللة والتي يصعب التحقق من صحتها.

٥. انخفاض الإنتاجية والتركيز في العمل والدراسة: حيث يمكن أن يقضي الوقت في التصفح والتفاعل بدلاً من إنجاز المهام الملزمة.

٦. انتهاك الخصوصية الشخصية: حيث يتم جمع البيانات والمعلومات عن المستخدمين واستخدامها في الإعلانات والتسويق وغيرها من الأغراض المبهمة.

٧. الإدمان على الهواتف الذكية: حيث يتم قضاء الوقت في التفاعل معها بشكل غير متوازن مما يؤثر على الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية.

٨. الاختراق الإلكتروني: حيث يتم التجسس على حسابات المستخدمين وسرقة البيانات الشخصية والمالية والحسابات البنكية.

٩. الانحياز السياسي: حيث يتم توجيه المستخدمين نحو المعلومات والآراء التي تتوافق مع آرائهم السياسية، مما يؤثر على التواصل والحوار السياسي.

١٠. الضغط الاجتماعي: حيث يتم تصوير الحياة الاجتماعية بشكل مثالي ومغلوط مما يؤدي إلى الشعور بالضغط لتحقيق هذه الصورة الافتراضية والتأثير على الثقة بالنفس والصحة النفسية (وكالات، ٢٠٢٣).

وفي المقابل تنطوي التكنولوجيا على العديد من الآثار الإيجابية التي يمكن اختصارها بالتالي:

* التواصل الفعال بشكل أسهل وأكثر فعالية، حيث توفر التكنولوجيا مساحة للتحدث والتفاعل عندما يتعذر الالتقاء شخصياً.

* مشاركة الاهتمامات بين أفراد الأسرة من خلال إتاحة إمكانية مشاركة اللحظات السعيدة

والمشاعر المختلفة، من خلال مشاركة الأخبار والصور ومقاطع الفيديو والصوتيات وتبادل الآراء ووجهات النظر.

* تعزيز الأنشطة التي يمكن أن توفرها وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تطبيقات الألعاب التفاعل الأسري وتساعد في بناء ذكريات جديدة.

* تساعد التكنولوجيا الأسرة على التعلم والتطوير الشخصي من خلال وسائل مختلفة، كالدروس عبر الإنترنت والمواد التعليمية المتاحة عبر الروابط.

ثالثاً: أثر العالم الافتراضي على القيم الأخلاقية للشباب.

تلعب مواقع التواصل الاجتماعي دوراً في صياغة تفكير الشباب وتحديد منظومتهم الثقافية والقيمية، فالفئة الناشئة باعتبارها المستهدف الأول تتلقى الرسائل بشكل منفرد في سياق جماهيري ذات أبعاد مختلفة، في ظل غياب الرقابة والضوابط الاجتماعية، وهو ما يعرضهم لرسائل لا أخلاقية، وأفكار تتناقض مع المنظومة القيمية لمجتمعاتهم، فيجدون أنفسهم محاطين بنماذج ثقافية متنوعة، سرعان ما يقومون بتبني قيمها ومعانيها بشكل تدريجي مع الوقت، وهو ما قد يؤدي بهم للعيش في عالم من الأوهام، يقودهم في نهاية الأمر إلى الوقوع في صراع بين ثقافتهم الأصلية وثقافتهم الافتراضية.

فقد انتظر العالم من المجتمع الافتراضي أن يوحد بين مختلف المجتمعات، ولكن بدلاً من أن يحدث الاندماج الثقافي بين الشعوب المختلفة ليتحول العالم إلى قرية عالمية كما زعم ماكلوهان، دفعت مواقع التواصل الاجتماعي الناس إلى آلاف المقاطعات المنعزلة، يستخدم كل فرد فيها وسيلته الخاصة ويطوّر لغته التي تناسبه، كما ازدادت الفروقات والاختلافات بدلاً من ترسيخ التماسك والدمج في أمة واحدة. فظهور المجتمع الافتراضي جعل في المجتمع الواحد عدة ثقافات كلها تصب في قالب الثقافات الغربية بدل من توحيد ثقافات المجتمع القائمة، وذلك بسبب التعرّض الانفرادي للرسائل مما يجعلها عرضة لعدة تفاسير، فكما أشار بلومر يمكن أن يفهم الموقف الواحد بشكل أو بمعنى مختلف من فرد إلى آخر. (وسام، ٢٠١٩)

في المقابل ساهمت التكنولوجيا في إتاحة الفرص أمام الشباب للتعرف على مختلف الثقافات،

وإقامة العلاقات ومعرفة ما يجري على صعيد العالم، وبالتالي معرفة مختلف وجهات النظر حول مواضيع أساسية تكل في سياق الأولويات التي تهّم جميع الناس، وتساهم بالتالي في ثقل شخصية الإنسان باعتباره كائناً اجتماعياً يتفاعل مع جميع ما يحصل في العالم.

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع وسبل مواجهتها

تختلف التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع في العصر الحالي، وتساهم سرعة التطورات التكنولوجية الهائلة المستمرة بشكل دراماتيكي في عملية تعقيدها. وتبقى التطورات التكنولوجية من أخطر التحديات التي تواجه الأسرة والمجتمع، حيث سمح مفهوم العولمة بسرعة انتشار القيم الغربية والطارئة التي تستهدف البناء الأسري والمجتمعي السليم، الذي يتطلب جهوداً وتحركات جادة من أجل مواجهتها وتحويلها إلى فرص يتم من خلالها استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لزيادة الوعي بأهمية المحافظة على الهوية الثقافية، والتركيز على الطرق الفعالة التي تساعد الأسرة والأفراد على حماية أنفسهم والآخرين من تداعيات العالم الافتراضي والعولمة السلبية، وتحقيق الأمن الأسري والمجتمعي.

وتلعب التطورات المتسارعة التي تتواتر بسرعة رهيبية في أهمية البقاء على معرفة بالإسهامات التكنولوجية التي أصبحت اليوم عاملاً مساعداً لا بد منه في تنظيم العلاقات الأسرية والاجتماعية، في ظل المسافات البعيدة وانتشار العمل عن بعد بشكل لم يشهد له عالم الأعمال مثيلاً من قبل.

أولاً: تحديات القيم الدخيلة التي تواجهها الأسرة والمجتمع

غيرت مواقع التواصل الاجتماعي جميع نواحي الحياة، كما ألفت بأثرها على معظم الأنشطة الفردية والجماعية، حيث وجد الإنسان نفسه مجبراً على التعامل معها كواقع لا مهرب منه، وحاول بذلك إيجاد الطرق الكفيلة لدمجها في أنشطته وأعماله.

وتعتبر العولمة واحدة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية، لما تحملها من عوامل التهديد للخصوصيات القومية والهوية الثقافية وتكريس آليات الهيمنة الفكرية. وبالرغم من النتائج التي حققتها وسائل الاتصال الحديثة في ظل العولمة من إلغاء للقيود والحدود والرقابة على حركة المعلومات والأفكار، واختراق للأسوار

الجغرافية والسياسية والإعلامية؛ فإنها تفرض تحديات جسيمة على مؤسسات الضبط الاجتماعي، وفي مقدمتها الأسرة في المجتمع العربي. وتكمن الخطورة في استهدافها فئة الأطفال والشباب، الأمر الذي جعل الأطفال أكثر عرضة داخل الأسرة لمضامين تعكس الازدواجية والتناقض بين الواقع والخيال المنقول لهم عبر منصات التواصل الجديدة. (الأسرة في عصر الرقمنة.. الفرص والتحديات، ٢٠٢٣)

كما تفرض القيم الدخيلة التي تواجه الأسرة والمجتمع اليوم تحديات كبيرة تؤثر سلباً على أمنهما وتماسكهما، سنورد بعضاً منها:

* التحديات الاجتماعية: تتمثل في ضعف العلاقات والتواصل داخل محيط الأسرة ومشكلة العزلة النفسية والاجتماعية واضطراب العلاقات الاجتماعية بين الزوجين وبينها وبين الأبناء والاعترا ب الواضح بين أفراد الأسرة والانشغال بالألعاب الإلكترونية التي باتت ظاهرة خطيرة تؤدي إلى الإدمان وانعدام المسؤولية. (تحديات تواجه الأسرة في عصر التطور التكنولوجي، ٢٠٢١)

* تحديات تعليمية ومعرفية: لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة، فقد أصبحت المعرفة في هذا العصر في مُتناول الجميع، إلا أن انعدام المصادقية تشكّل أحد أبرز مساوئ تلك المعرفة.

* تحديات دينية: ترتبط بالحفاظ على الهوية الإسلامية وعدم التأثر بالعادات والتقاليد الغربية.

* تحديات اقتصادية: تتمثل في محاولة الحفاظ على الأنماط الاستهلاكية بما يتناسب مع القدرات المالية.

* تحديات نفسية: تتمحور حول كيفية استخدام المدروس لمواقع التواصل الاجتماعي بما لا يتعارض مع الصحة النفسية والجسدية للإنسان.

ثانياً: سبل مواجهة التحديات التي تواجه التماسك الأسري والمجتمعي

أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى انتشار مفاهيم خاطئة دمرت منظومة القيم الأخلاقية القائمة، إلا أن خطرهما الأكبر يتمثل في فتح المجال أمام الأشخاص السطحيين والمزيفين

والنرجسين والمضطربين نفسياً في التأثير السلبي على المجتمع.

وأمام تلك المشكلات لا يكمن الحل في الابتعاد عن وسائل الاتصال الحديثة، إنما يكون في زيادة وعي الأفراد حول المخاطر التي تحيط بتلك الوسائل وكيفية التقليل منها، وبالتالي تنظيم الوقت المخصص لاستعمالها، بما يحقق توافقهم النفسي والاجتماعي في آن واحد ويحافظ على مجتمع سوي ومنتج.

كما تلعب الأسرة دوراً أساسياً في تماسك المجتمع من خلال إعداد الأفراد تمهيداً لانخراطهم في المجتمع، وذلك عبر أداء عملية المراقبة الحثيثة لتحركات أفراد أسرته وأفعالههم وألفاظهم بشكل سلس ومدرّوس، وتربيتهم على القيم الأخلاقية الحميدة التي تساهم في صقل شخصياتهم، وزيادة وعيهم بالمساوئ الخصال المذمومة وأثرها في فساد المجتمع وانهيائه.

أما السبل الكفيلة في مواجهة التحديات التي تواجه تماسك الأسرة والمجتمع فيمكن إيجازها بالأمور التالية:

* اختيار وسائل التواصل المناسبة مكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل إيجابي لتعزيز التواصل بين أفراد الأسرة، كمشاركة اللحظات المميزة والأخبار اليومية، وإمكانية استخدام تطبيقات تنظيم الوقت والأنشطة كأدوات فعّالة لتنظيم الحياة اليومية.

* قضاء وقت مع العائلة، من خلال تخصيص وقت خاص للعائلة بعيداً من التكنولوجيا من أجل بناء روابط قوية وتحسين جودة العلاقات الأسرية.

* منع استخدام الأجهزة الالكترونية والهواتف الذكية في غرفة النوم، حيث تشير الأبحاث العلمية إلى أن استخدام الهواتف الذكية التي تحتوي على شاشات ساطعة يمكن أن يسبب اضطرابات في النوم والتأثير على جودة الشعور بالراحة والاسترخاء لراحة، فيما يبقى الأفضل توفير بيئة هادئة وخالية من تشويش الأجهزة الإلكترونية.

* توعية الأسر على كيفية الحوار مع الأبناء بشكل موضوعي وتربوي يؤدي إلى زيادة عمليات التواصل بين الآباء والأبناء.

* تجديد أساليب النظام التربوي داخل الأسرة بما يتناسب مع التطورات العصرية، وهو

ما يؤدي إلى زيادة المناعة لدى أفراد الأسرة أمام الانفتاح الرهيب الذي يفرض نفسه بقوة على الأجيال الناشئة.

* تفعيل دور الجامعات والمراكز البحثية لدراسة المشكلات والآثار السلبية الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، وابتكار الحلول والدائل.

* تبني منظومة قيمية وسلوكية إيجابية، وتشجيع الأفراد على استخدام التكنولوجيا ومحاولة الاستفادة من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي بما لا يتعارض مع القيم الأخلاقية والإنسانية، بل بما يشجع على تبيان أهميتها من خلال نشر سردية القيم والأخلاق لما لها من انعكاس إيجابي على بناء الشخصية الإنسانية سواء الفردية أو الاجتماعية.

* الاهتمام ببرامج التربية الإعلامية الرقمية لتنمية القدرة على الفهم والتعامل الصحيح مع تلك المستجدات. كما أن المؤسسات التربوية والإعلامية عليها مسؤولية إضافة مناهج موجهة نحو تعليم أخلاقيات استخدام تلك الوسائل. وعلى منظمات المجتمع المدني العمل على دعم برامج التوعية الأسرية والإعلامية بأخلاقيات استخدام تلك الوسائل والمخاطر الناجمة عن سوء الاستخدام. (لجنة الشؤون الاجتماعية، ٢٠٢٣)

* التأكد من استخدام التكنولوجيا بالطرق الصحيحة

* استخدام التكنولوجيا فقط في الأماكن التي تحتاج فيها للمساعدة

* الاستفادة من التطبيقات المجانية

ثالثاً: دور الإسلام في الحفاظ على التماسك الأسري والمجتمعي

تتميز القيم الأخلاقية بأنها عامة وثابتة، مطلقة وكلية، بحيث تنطبق على جميع الناس دون استثناء ولا تخضع لإرادتهم وأهوائهم الفردية والجماعية على السواء، وهذا لا يمكن أن يتم إلا إذا سلمنا بأن مصدر القيم يعود إلى الله سبحانه وتعالى، حيث يقول جاك ماريان: "إن أي مجتمع بشري يحتاج إلى مجموعة من القيم ذات المصدر الإلهي الذي يعلو على الإنسان، أي أن مصدر القيم لا يجوز أن يرجع إلى الإنسان نفسه والا فإنه سيكون طرفاً وقاضياً في نفس الوقت" فالله الصادق كما يقول ديكارت هو الذي يمنح للحقيقة معناها، ويجعل البحث عنها مشروعاً فإننا على الرغم مما نتكبده فيه من متاعب، لأنه مشروع يقربنا منه

ويغنيها ويثري وجودنا ولهذا فإننا إذا أنكرنا وجوده وتملكنا اليأس صار يظهر لنا أن التوهم يسود ميادين الحياة كلها. (نسيمة، ٢٠١٧)

وتولي الأديان السماوية اهتماماً ملموساً بالأمن الأسري والاجتماعي، كما تعتبر أن التحلي بالقيم الأخلاقية والتخلي عن المذمومات من شأنه أن يكون المسلك الوحيد نحو مجتمع آمن يؤدي فيه أفراد جميع وظائفهم على أفضل وجه من دون أي خوف يذكر.

وقد وضع الإمام الصادق عليه السلام توجيهات كثيرة ومتعددة تعتبر من أسس الأمن الاجتماعي الإنساني في هذا العصر، وفي هذا الصدد يقول عليه السلام: "من روع مؤمناً بسلطان يصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ومن روع مؤمناً بسلطان يصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار"، وفي هذا الحديث الشريف دلالة على حرمة الإنسان المؤمن وعلى وجوب احترام كيانه وشخصيته وعدم ترويعه وإرهابه وتخويفه، فالمجتمع المثالي هو المجتمع الآمن الذي يأمن فيه الفرد المسلم وغير المسلم على نفسه وماله وعرضه، ولا يختلف اثنان على أهمية الاطمئنان من الآخرين في تقوية أواصر المحبة واللحمة بين أبناء المجتمع الواحد وتكوين علاقات طيبة آمنة ومجتمع قوي متماسك. (عبدالله، ٢٠٢٢)

فالمنظومة القيمية الإسلامية تتعارض مع القيم التي تحاول العولمة المعاصرة فرضها بأساليبها المتتوية، مثل قيمة الفردية والحريات غير المنضبطة وممارسة كل أشكال الانحراف باسم حقوق الإنسان، (كالتحلل الأخلاقي والجنسية المثلية) وقيمة المادية الصرفة، وعبادة المادة من دون الله، والسعي لتعظيم الأرباح المشروعة بغض النظر لما تسببه من مآس اجتماعية وإنسانية لدول ومجتمعات وفئات اجتماعية واسعة. والفصل التام بين الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبين الدين والأخلاق. فالموروث الثقافي والحضاري المستمد من الدين له أثر عظيم في بيان كيفية التعامل مع ظاهرة العولمة بمختلف أشكالها. (نبيل، بلا تاريخ)

الخاتمة

إنّ التطورات المذهلة والمتسارعة التي يشهدها القطاع التكنولوجي لا بدّ بالرغم من السلبيّات التي ينطوي عليها، سيكون له الأثر المتزايد على حياة الأسرة والمجتمع في المستقبل سيّما مع التقدّم في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، حيث أنّ استخدام الانترنت يعمّق الشعور باحترام الذات لدى المستخدمين (من خلال البريد الإلكتروني). كما أنّه يلعب دوراً إيجابياً من خلال تكوين الصداقات والاندماج الاجتماعي عبر الشبكة، وأنّ الكثيرين من المستخدمين قد استفادوا من الانترنت في حياتهم اليومية بطريقة أو بأخرى وخاصة المراهقين الذين يستغلونها في إقامة علاقات واسعة. ناهيك عن أنّ الرقمية بشكل عام، والانترنت بخاصة قد أدّت إلى تغييرات عدّة في البنى الاجتماعية التقليدية مع تخطيطها للحواجز الجغرافية والعمرية. وكلّها إيجابيات تضع مستخدمو الانترنت أمام تحدّي استخدامها بما يحقق الخير للأسرة والمجتمع عبر الإحاطة بتلك الجوانب التي من شأنها أن تسهم في رفعة الإنسان وتطوير شخصيّته من خلال التعلّم والإبقاء على التواصل مع العالم الذي يعتبر جزءاً منه. كما يمكن الاستخلاص مما ذكر آنفاً مجموعة النتائج التالية:

١. تعاني الأسرة اليوم من انعدام الأمن وتواجه تحديات التفكّك المعقّدة، وتواجه حرباً على التقاليد القديمة التي تعلي شأن الفرد والجماعة.
٢. ظهور المجتمع الافتراضي خلق ثقافات متعددة داخل المجتمع الواحد تصبّ جميعها في قالب الثقافات الغربية.
٣. التطورات المذهلة التي تحصل على مستوى الأفكار والأدوات والتقنيات ووسائل الاتصال الحديثة التي جعلت العالم كلّه قرية كونية واحدة في ظلّ تغلغل العولمة سيّما الثقافية منها التي تفرض تحديات معقّدة تطال ببيان الأسرة والمجتمع وتماسكها.
٤. أفرزت التحوّلات التكنولوجية تفاعلات جديدة على مستوى العلاقات الأسرية، حيث تعزّزت العزلة والتنافر بين أفرادها، فامتد تأثير التقنيات الحديثة ليطال جوانب الحياة الأسرية باختلافها، كما انعكس على ثقافة المجتمع وتراثه وعاداته وتقاليده ومعتقداته باعتبارها الممثلة الأولى له.

٥. أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي واقعاً لا مهرب منه، وجزءاً لا يتجزأ من التطور والتقدم الحضاري والتواصل بين الناس، الذي فرض نفسه على حياة الإنسان.
٦. الأسرة هي حاضنة المجتمع وعماده وأساس بنيانه، فلا أسرة من دون مجتمع ولا مجتمع من دون أسرة، فإذا ساد الأمن في الأسرة انعكس أمناً على المجتمع، وهي المسؤولة الأولى عن شخصية الإنسان وما يحمله من مجموع القيم والعادات والتقاليد والأفكار.
٧. تساعد التكنولوجيا أبناء الأسرة في التواصل الفعال بشكل أسهل وأكثر فعالية، وهو ما يعكس أثر التكنولوجيا الإيجابي على العلاقات الاجتماعية والتواصل الإنساني، حيث يوفر المساحة للتحدث والتفاعل عندما لا يكونوا قادرين على الالتقاء شخصياً.
٨. ساعدت التكنولوجيا على مشاركة الاهتمامات بين أفراد الأسرة من خلال إتاحة إمكانية مشاركة اللحظات السعيدة والمشاعر المختلفة. كما فتحت الباب أمام مشاركة الأخبار والصور ومقاطع الفيديو والصوتيات وتبادل الآراء ووجهات النظر.
٩. تعزز التكنولوجيا الأنشطة التي يمكن أن توفرها وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تطبيقات الألعاب التفاعل الأسري وتساعد في بناء ذكريات جديدة.
١٠. تساعد التكنولوجيا الأسرة على التعلم والتطوير الشخصي من خلال وسائل مختلفة، كالدروس عبر الإنترنت والمواد التعليمية المتاحة عبر الويب.
١١. الأسرة هي المسؤولة عن أمن المجتمع وحمايته من الفساد والانحلال الأخلاقي ومخاطر الضعف والهوان.
١٢. تفرض القيم الدخيلة التي تواجه الأسرة والمجتمع اليوم تحديات كبيرة وتؤثر سلباً على أمنهما وتماسكهما.
١٣. تكمن خطورة وسائل التواصل الاجتماعي في استهدافها فئة الأطفال والشباب، الأمر الذي جعل الأطفال أكثر عرضة داخل الأسرة لمضامين تعكس الازدواجية والتناقض بين الواقع والخيال المنقول لهم عبر منصات التواصل الجديدة.

التوصيات

١. الاهتمام بالأسرة وتوفير كافة سُبل الحماية والدعم وصولاً إلى أسر مُتوازنة ذات فاعلية.
٢. على الأسرة في المقام الأول ومعها الفئات المثقفة والمؤسسات المعنية في المجتمع، البحث عن الطرق التي تكفل حماية الخصوصية الثقافية ومنظومة القيم الأخلاقية والعادات والتقاليد، ونقلها إلى الأجيال القادمة.
٣. اختيار الوسيلة الأنسب لإشباع حاجات الأفراد، وذلك عبر تنظيم الوقت المخصص لاستعمالها، بما يحقق توافقهم النفسي والاجتماعي في آن واحد ويحافظ على مجتمع سوي ومنتج.
٤. أداء أولياء الأمور لعملية المراقبة الحثيثة لتحركات أفراد الأسرة وأفعالهم وألفاظهم بشكل سلس ومدروس، وتربيتهم على القيم الأخلاقية الحميدة التي تساهم في صقل شخصياتهم، وتوعيتهم على مساوئ الخصال المذمومة وأثرها في فساد المجتمع وانهاره.
٥. الاستخدام الرشيد لمواقع التواصل الاجتماعي خاصة من قبل أولياء الأمور، بما يضمن الحفاظ على خصوصية المعايير الثقافية والأخلاقية للمجتمع.
٦. استخدام التكنولوجيا ومحاولة الاستفادة من إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي بما لا يتعارض مع القيم الأخلاقية والإنسانية، بل بما يشجع على تبيان أهميتها من خلال نشر سردية القيم والأخلاق، وانعكاسها الإيجابي على بناء الشخصية الإنسانية سواء الفردية أو الاجتماعية.
٧. الاهتمام ببرامج التربية الإعلامية الرقمية لتنمية القدرة على الفهم والتعامل الصحيح مع تلك المستجدات، ودعم برامج التوعية الأسرية والإعلامية بأخلاقيات استخدام تلك الوسائل والمخاطر الناجمة عن سوء الاستخدام.

/https://multaqaasbar.com

تقرير - رقم - ١٠٣ - مايو - تأثير - التواصل -
الاجتم/ه:~text= كذلك %٢٠ فإن %٢٠
وسائل %٢٠ التواصل %٢٠ الاجتماعي، الناس %٢٠
يشعرون %٢٠ بمزيد %٢٠ من %١٢٠ العزلة.
* أحمد، ز.ع. (٢٠٢٣)، كانون الثاني (٤). التفكك
الاجتماعي وأثره على الأمن الأسري. مجلد ٨،
عدد ٢، p. ٨.

* أحمد، ا.س. (٢٠١١). علم اجتماع الأسرة بين
التنظير والواقع. بنغازي، ليبيا: دار الكتاب
الجديد المتحدة.
* تميم، ز.ص. (٢٠١١). المجتمع العربي المعاصر.
العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب
الجامعي.

* وسام، ش.ز. (٢٠١٩). الشباب ما بين الواقع
والمجتمع الافتراضي. p. ٩.

نبيل، ا. (n.d). أمن الأسرة في الإسلام.
Retrieved from جامعة أهل البيت: <https://web2.aabu.edu.jo>

شوشة، ن. (٢٠١٥، أكتوبر - نوفمبر). أثر وسائل
التواصل الاجتماعي في تفكك الأسرة والمجتمع.
مجلة البيان. Retrieved from <https://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=4673>

* حكيم، غ. (٢٠١٧، شباط ١١). "عولمة الاعلام
السياسي وتحديات الأمن القومي للدول
النامية". الندوة النقاشية العلمية الدولية، p. ٨.
نصائح ساحة السيد (دام ظلّه) للشباب المؤمن.
Retrieved from (١٤٣٧ هـ، ربيع الأول ٢٨).
موقع مكتب ساحة المرجع الديني الأعلى السيد
على الحسيني السيستاني: <https://www.sis-tani.org/arabic/archive/25237>

المصادر والمراجع

* د.أحمد سالم الأحرر. (٢٠٠٤). علم اجتماع
الأسرة. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد
المتحدة.

* ماهي اضرار مواقع التواصل الاجتماعي على
المجتمع والفرد؟. (٢٠٢٣، آذار الجمعة).
Retrieved from فلسطين اليوم:

[/https://paltodaytv.com/post/149654](https://paltodaytv.com/post/149654)

ما-هي-اضرار-مواقع-التواصل-الاجتماعي-
على-المجتمع-والفرد

* زغل، أ.ت. (٢٠١١). المجتمع العربي المعاصر.
العين، الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب
الجامعي.

* علي، ا. (٢٠١٨، كانون الأول ١١). البناء الأجل
في الإسلام. Retrieved from المعارف.

* حسين محمد أحمد عفاف. (بلا تاريخ). حماية
الأسرة والمساهمة في رفع المستوى المعيشي. تم
الاسترداد من مفوضية الأمم المتحدة لحقوق
الإنسان:

<https://www.ohchr.org>

* محسن لمياء. (تشرين الأول، ٢٠٢٠). دور مواقع
التواصل الاجتماعي في التفكك الأسري: دراسة
ميدانية.

* عوفي مصطفى، طبشوش نسيم. (١ كانون
الأول، ٢٠١٧). القيم الإسلامية ودورها
في حفظ التماسك الأسري. مجلة الدراسات
والبحوث الاجتماعية، الصفحات ٣-٤.

* لجنة الشؤون الاجتماعية. (٢٠٢٣، كانون
الثاني ٥). تأثير التواصل الاجتماعي على
الأمن الوطني، والمنظومة القيمية. ملتقى
أسبار، تقرير رقم ١٠٣. الرياض: ملتقى
أسبار. Retrieved from

وكالات. (٢٠٢٣). ما هي اضرار مواقع التواصل الاجتماعي على المجتمع والفرد؟ تم الاسترداد من فلسطين اليوم: <https://paltodaytv.com/post/149654/ما-هي-اضرار-مواقع-التواصل-الاجتماعي-على-المجتمع-والفرد>

* السميع، د. ا. (n.d). الأمن الاجتماعي في الإسلام دراسة مقارنة. دار الجامعة الجديدة.

* الحكيم، م. ب. (٢٠١٧، June). مفهوم الأمن الأسري وأهميته. الأمن والحياة، pp. ٩٢-٩٥.

* العمري، أ. م. (٢٠١٨). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغي ارت. دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٥، عدد ٤، ملحق ٢.

* الكريم، ا. (n.d). سورة النور، الآية ٣٢. بشارات، م. (٢٠١٨، شباط ١٩). تعريف الأسرة ومكوناتها وأساسيات بنائها. Retrieved from <http://www.drbsharat.com/?ID=9>

* الطاهر، ي. (٢٠٢١، حزيران ٣٠). مؤكدات ومهددات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية. المجلد ٢٠، p. ١٦٧.

الموسوي، ن. ع. (٢٠٢٢، حزيران ١٣). شفقتنا. Retrieved from <https://www.iraq.shafaqna.com/AR/321932> المجتمع في أحاديث الإمام الصادق: //

الاجتماعي-وعملية-بناء-المجتمع-ف/

عبدالله، ا. ن. (٢٠٢٢، حزيران ١٣). الأمن الاجتماعي وعملية بناء المجتمع في أحاديث الإمام الصادق. Retrieved from <https://www.iraq.shafaqna.com/AR/321932>

الاجتماعي-وعملية-بناء-المجتمع-ف/

* الخامسة، م. (n.d). تداعيات أمن الأسرة على

مؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا والواقع الافتراضي: الانغماس في العوالم الرقمية. (١٠ حزيران، ٢٠٢٤). <https://fas-tercapital.com/arabpreneur> مؤتمر-الأمن-والتعاون-في-أوروبا-والواقع-الافتراضي-الانغماس-في-العوالم-الرقمية.html.

* هاشمي مليكة، بن يحيى نبيلة. (كانون الثاني، ٢٠٢٣). الأمن المجتمعي: دراسة في المفهوم، النظرية والتهديدات. صفحة ١٦٥.

* جمانة، ش. ر. (٢٠٠٣). الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة الثقافية. دمشق: دار الشجرة للنشر والتوزيع.

* توائي، ن. ا. (٢٠١٣، آذار). ماكلوهان مارشال... قراءة في نظرياته بين الأمس و اليوم. العدد العاشر، p. ١٨٣.

* حوراء، ر. ا. (٢٠٢٢). دور وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة التفكك الاسري.

* فريدة، م. (٢٠٢٠). الممارسات الافتراضية وتهديدات الأمن الأسري. مجلة أنثروبولوجيا، p. ٣.

* عليمه، ع. (٢٠٢٤، كانون الثاني). واقع الحوار الأسري في ظل استخدام مواقع التواصل الاجتماعي. المجلد ٩، العدد ١، p. ٣٥١.

الأسرة في عصر الرقمنة.. الفرص والتحديات. Retrieved from <https://www.arabicmagazine.net/Arabic/articleDetails.aspx-?Id=9534> (تشرين الثاني ٢٩).

المجلة العربية: <https://www.arabicmagazine.net/Arabic/articleDetails.aspx-?Id=9534>

تحديات تواجه الأسرة في عصر التطور التكنولوجي. (٢٠٢١، أيار ٨). Retrieved from <https://www.raya.com/2021/05/08>

تحديات-تواجه-الأسرة-في-عصر-التطور-التك/

الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة
نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض
المتغيرات. المجلد ٤٥، عدد ٤، ملحق ٢، p.
٢٦٦.

* والتحقيق، م. ا. (٢٠٢٠). وأعدوا. شبكة
المعارف الإسلامية.
العريض، د. ج. (٢٠٢٣، December ١١).
المجتمع وحالته في فكر الإمام علي (عليه السلام).
Retrieved from <https://inahj.org/article-sandresearch/2522>

المجتمع. الملتقى الدولي التاسع، p. ٣٧١.
* القزويني باقر محمد صالح محسن. (بلا تاريخ).
مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات
تحقيقه. العدد ٧.
* أحلام مطالقة العمري. (٢٠١٨). أثر مواقع
التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من
وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض
المتغيرات. دراسات، علوم الشريعة والقانون،
المجلد ٤٥، عدد ٤، ملحق ٢، صفحة ٢٦٥.
* أحلام، ا. م. (٢٠١٨). أثر مواقع التواصل

التداعيات العامّة لمعضلة المخدرات في العراق
- واقع التهديد وسبل المعالجة -

الباحث أسامة حسين علي الذبحاوي
هيئة الحشد الشعبي



ملخص البحث

تُعدُّ مشكلة المخدّرات من أهمّ التحديات التي تواجه الأسرة العراقيّة، التي تمثّل الدّعمة الأولى في تكوين المجتمع. وأنّ استهدافها بالأساس يعني استهداف هويّتها الدّينيّة وشخصيّتها الإيانيّة وفطرتها الإنسانيّة السليمة، وما يترتّب على ذلك من تداعيات خطيرة على أمن الدولة وواقعها الاقتصادي والصّحي، إضافةً إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي للأسرة المسلمة وتقويض التنمية المستدامة في الدولة، بما في ذلك الجهود الرامية للقضاء على الفقر أو الحد منه. فقبل عام ٢٠٠٣، كان العراق بحكم موقعه الجغرافي ممراً لتجارة المخدّرات الدّوليّة، تعبر حدوده الشحنات المتّجهة نحو الخليج والقادمة من أواسط آسيا وأفغانستان، مروراً بإيران والعراق. وعلى الرغم من ذلك لم يسجل العراق ارتفاعاً في معدلات تعاطي المواد المخدّرة، ولم يؤثّر استهلاكه إلّا للقليل منها، نتيجة سيطرة الأجهزة الأمنيّة للنظام السابق بشكل خفي على تجارة المخدّرات وتهريبها، كجزء من الحرب السياسيّة التي كان يشنها النظام السابق ضد الدول المجاورة، إضافةً إلى ارتفاع أسعار المخدّرات قياساً بالقدرة الشرائيّة المنخفضة للمواطن العراقي نتيجة الحصار والأوضاع الاقتصاديّة الصعبة.

وبعد عام ٢٠٠٣، أسهمت عوامل داخلية وخارجية عدّة في انتشار المخدّرات في العراق، وصولاً إلى مرحلة التّخمة. وإضافة إلى التحديات الأمنيّة الصعبة التي كانت تواجهها الحكومة العراقيّة، عملت بعض الجهات والدول الخارجيّة على إغراق الأسواق العراقيّة بالمخدّرات، وتسببت في ارتفاع غير مسبوق بمعدلات التعاطي والإدمان، المترنة بارتفاع مستوى الجرائم الجنائيّة في البلاد. لذا، حاولت الجهات الحكوميّة المختصّة الحد من الآثار السلبية لآفة المخدّرات وتداعياتها على المجتمع، بوضع استراتيجيّة وطنيّة شاملة لجميع النواحي التشريعيّة والأمنيّة والصحيّة والاجتماعيّة، وإبرام العديد من الاتفاقيّات لتعزيز التعاون الدّولي والإقليمي للتصدّي لعصابات الاتجار بالمواد المخدّرة وترويجها وتهريبها، أملاً في الوصول إلى مجتمع خالٍ من المخدّرات، يضع الأسس القانونيّة اللازمة لحفظ الأسر العراقيّة المسلمة وإنقاذ الأجيال القادمة.

Abstract

The issue of narcotics is considered one of the most significant challenges facing the Iraqi family, which represents the primary pillar in the formation of society. Targeting it fundamentally means targeting its religious identity, spiritual character, and sound human nature, with the serious repercussions that follow on the state's security, economic, and health realities. Additionally, it threatens the social stability of the Muslim family and undermines sustainable development in the state, including efforts aimed at eradicating or reducing poverty. Prior to 2003, Iraq, due to its geographical location, was a corridor for international drug trade, with shipments crossing its borders towards the Gulf, coming from Central Asia and Afghanistan, passing through Iran and Iraq. Despite this, Iraq did not record an increase in drug use rates, and only minimal consumption was noted, due to the covert control of the previous regime's security apparatus over drug trade and smuggling, as part of the political war waged by the former regime against neighboring countries. This was compounded by the high prices of narcotics compared to the low purchasing power of the Iraqi citizen due to the embargo and difficult economic conditions.

After 2003, several internal and external factors contributed to the spread of narcotics in Iraq, reaching a state of oversupply. In addition to the difficult security challenges facing the Iraqi government, some foreign entities and countries worked to flood the Iraqi markets with narcotics, causing an unprecedented rise in addiction rates, accompanied by an increase in the level of criminal offenses in the country. Therefore, the relevant government authorities attempted to mitigate the negative effects of the narcotics scourge and its repercussions on society by developing a comprehensive national strategy covering all legislative, security, health, and social aspects, and by concluding numerous agreements to enhance international and regional cooperation to combat drug trafficking, promotion, and smuggling gangs, hoping to reach a drug-free society that lays the necessary legal foundations to preserve Iraqi Muslim families and save future generations.

المقدمة

المخدرات مشكلة اجتماعية خطيرة تواجه المجتمعات البشرية كافة، وتهدد كيانها واستقرارها، تنتشر بين شرائح المجتمع كافة لاسيما فئة الشباب التي تعد محور الاستهداف الرئيسي لهذه الآفة، وتعد ظاهرة المخدرات من بين أكثر الظواهر شيوعاً في المجتمع العراقي وأكثرها خطورة؛ نظراً لانتشارها وتطورها بشكل سريع ومستمر، وتسببها بخسائر بشرية في الأرواح وامتداد تأثيرها للعديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية في المجتمع، ولعل ما يفسر هذه التنامي المخيف في معدلات الانتشار هو وجود استهداف مباشر ومتعمد من قبل أطراف خارجية تستخدم المخدرات بوصفها سلاحاً استراتيجياً لتفكيك المجتمع العراقي وتدمير قيمه الأخلاقية، مقابل ضعف الاجراءات الحكومية في هذا الجانب وتواطؤ بعض المتفعين في الداخل والساعين وراء الربح السريع، هذه الأسباب وغيرها أسهمت في إغراق المجتمع العراقي بالمخدرات والاتجار بها، الأمر الذي يدعو إلى دق ناقوس الخطر وإقرار سياسة وطنية شاملة لمكافحة هذا المد الجارف الذي لا يفر ولو اللحظة عن غزو مجتمعاتنا المسلمة والمحافظة وتفكيكها وتدمير مستقبل أبنائها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعكف على موضوع يشغل مختلف الأوساط العراقية لارتباطه المباشر بأمن المجتمع واستقراره الداخلي، وانعكاساته السلبية على مشاريع التنمية المستدامة في الدولة، وتأتي الأهمية أيضاً في إطار الجهود الوطنية والدولية المستمرة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية على مستوى التشريع والتنفيذ والمراقبة.

إشكالية الدراسة:

حاولت الدراسة الإجابة على جملة من الأسئلة التي شغلت الأوساط الأكاديمية والاجتماعية في العراق تتعلق بواقع التهديد وحجم تأثيره على مستقبل الدولة والمجتمع، نوجزها بالآتي:

- ما هو واقع تجارة المخدرات وتعاطيها في العراق قبل عام ٢٠٠٣؟
- ما هي أبرز العوامل المسببة لانتشار المخدرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣ أو المساعدة

في انتشارها؟

- ماهيّة الإجراءات الحكوميّة المتّخذة لمعالجة خطر انتشار المخدّرات والمؤثّرات العقليّة في

العراق؟

- ما هو دور المؤسّسات الاجتماعيّة المختلفة في الحدّ من خطر المخدّرات والمؤثّرات العقليّة

على المجتمع العراقي؟

فرضيّة الدراسة:

تفترض الدراسة أنّ انتشار المخدّرات في العراق يرجع لعوامل خارجيّة رئيسة وأخرى داخلية مساعدة، فالمخدّرات أداة سياسيّة تستخدمها بعض الجهات والدول ضد خصومها بأوقات السلم والحرب لتدمير الشعوب وإضعافها، ثمّ السيطرة عليها، وهو ما عانى منه العراق بعد عام ٢٠٠٣ عندما قدمت بعض الاطراف الدوليّة على محاولة اغراق الاسواق العراقيّة بالمخدّرات، وكذلك بعد عام ٢٠١٣ وظهور تنظيم داعش الإرهابي الذي اقترنت سيطرته على مناطق شمال غرب العراق بانتشار كبير ولافت للمخدّرات بين أوساط الشباب في وسط العراق وجنوبه.

من جانب آخر أسهمت المشكلات الأمنيّة وحالة عدم الاستقرار السياسي في العراق في انتشار المواد المخدّرة والمؤثّرات العقليّة وتداولها بين أوساط الشباب دون خوف أو رادع. وتفترض الدراسة أيضًا أنّ لمشكلة المخدّرات تداعيات عامّة على جميع مفاصل الدولة المختلفة الأمنيّة والاقتصاديّة والصحيّة والاجتماعيّة، وأنّ معالجتها تتطلب بناء استراتيجيّة وطنيّة شاملة لجميع تلك المفاصل.

منهج الدراسة:

اعتمد الباحث في دراسة التداعيات العامّة لانتشار المخدّرات في العراق على عدد من المناهج التي تُسهم في التحليل وإستخلاص النتائج، فقد اعتمد على المنهج التاريخي لجمع البيانات التي ترجع جذورها إلى أطوار مختلفة من تاريخ العراق وتقديمها بأسلوب موضوعي لاختبار صحّة الفرضيات الخاصّة بالظاهرة موضع البحث، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل واقع التهديد التي تشكّله ظاهرة انتشار

المخدرات في العراق وتداعياتها العامة على أمن الدولة واستقرارها الاجتماعي، إضافة إلى وصف الجهود المبذولة عالمياً وإقليمياً للحد من خطر هذه الظاهرة، وكذا المنهج القانوني الذي استعان به الباحث لمناقشة وتحليل التشريعات العراقية الخاصة بمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.

المبحث الأول | المخدرات (مفهومها وتصنيفها)

أولاً: مفهوم المخدرات والمؤثرات العقلية:

يشكل مصطلح المخدرات أهمية بالغة لدى الباحثين في الوقت الحاضر نتيجة الإرتفاع العالمي في معدلات ترويج المواد المخدرة وتعاطيها في جميع الأوساط وبين مختلف الأعمار، وما يترتب على ذلك من زيادة في عدد الجرائم المرتبطة بها كالإنتحار والتهديد والإبتزاز والعنف الأسري، لذا حاولت الدراسة مقارنة المفهوم بأطر مختلفة ليتسنى للقارئ الكريم فهم مضمونه وأبعاده وإزالة الغموض الحاصل في بعض جوانبه.

فعلى المستوى اللغوي تشتق كلمة "مخدرات" من الفعل "خدر" بمعنى الستر، أي تستر به فلم يرها أحد^(١)، فيقال للمرأة أو الجارية مخدرة إذا لزمت الخدر ولم يرها أحد^(٢)، وتخدّر الرجل أي استتر، وخدّر الأسد إلتمزم عرينه، ويقال يوم خدر أي مليء بالسحاب^(٣).

أمّا اصطلاحاً فتعرّف بأنها "المواد التي تخدر الإنسان وتفقد وعيه وتغييه عن إدراكه"^(٤)، أو هي "كل مادة تدخل جسم الكائن الحي وتعمل على تعطيل واحدة أو أكثر من وظائفه"^(٥). ومن الناحية العلمية تُعرّف المخدرات بأنها مادة كيميائية تغيّر وظائف الكائن الحي الذي تدخل إلى جسمه، حواسه ووعيه وإدراكه، إضافة إلى تغيير حالته النفسية والسلوكية^(٦)، فتسكن الآلام وتسبب النعاس والنوم وغياب الوعي.

وفي الموسوعة الطبية تعرف المخدرات بأنها "مادة معينة تسبّب للإنسان فقدان الوعي بدرجات متفاوتة قد تنتهي إلى غيبوبة تعقبها الوفاة"^(٧).

وقانونياً تُعرّف المخدرات بأنها "كل مادة يترتب على تناولها إنهالك جسم الإنسان، وتؤثر على عقله حتّى تكاد تذهب به وتسبّب عادة الإدمان الذي تحرمه القوانين الوضعية"^(٨).

أمّا مصطلح المؤثرات العقلية فهو أعم وأشمل من المخدرات، فتعرّف بأنها المواد

المؤثرة على الجهاز العصبي للإنسان، وعلى نشاطه وعملياته العقلية وتسبب له الإدمان سواء أخذت من طريق الشم أو البلع أو الحق أو التدخين، وتنشأ له حالة من النشوة أو التنشيط أو الفتور أو التنويم أو التنشيط^(٩)، وقد أدرجت اتفاقية المؤثرات العقلية الصادرة عن الأمم المتحدة عام ١٩٧١ قوائم المؤثرات العقلية في الجدول الأول والثاني والثالث والرابع منها^(١٠)، وأدرجتها أيضاً اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الإتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام ١٩٨٨ في جداولها الأربع الأولى^(١١).

وفىما يخص مفهوم التعاطي فقد عرّفه المركز القومي للبحوث الجنائية بمصر بأنه استخدام عقار مخدر بصورة معينة للحصول على تأنيس نفسي أو عقلي معين، أو هو تناول مادة مسببة للإدمان بغير إذن طبي^(١٢).

واستناداً لما تقدّم تتفق جميع التعريفات السابقة على أن المخدرات مواد سامة لها تأثير سلبي على صحة الإنسان حال الإدمان عليها؛ إذ تذهب بأحاسيسه وتغير من سلوكه وتسبب له الخمول والكسل والوفاة أحياناً.

ثانياً: تصنيف المخدرات والمؤثرات العقلية:

تخضع تصنيفات المواد المخدرة لمعايير مختلفة يصعب حصرها بأطر محدّدة فبعضها يصنف على أساس النوع وبعضها على أساس درجة التأثير على صحة الإنسان، وبعضها الآخر على أسس اللون وطرق الانتاج والتركيب الكيميائي وغيرها، ولا يوجد اتفاق أكاديمي على تصنيف موحد لذا جرى اعتماد أشهر التصنيفات المعتمدة في مقاربة هذا الموضوع، وهو التصنيف بحسب النوع والتأثير، وذلك على النحو الآتي:

١) تصنيفها بحسب النوع:

تُصنّف منظّمة الصحة العالميّة المخدّرات والمؤثّرات العقلية على نوعين، طبيعّية ومصنّعة^(١٣)، وتشمل الأولى جميع المواد الموجودة بصورتها الطبيعيّة التي عادةً ما تكون ذات أصل نباتي، ولم يجرِ عليها أيّ تغيير كيميائي كنبات الكوكا والحشيش والأفيون والقات والخشخاش.

أمّا المخدّرات المصنّعة أو التخليقيّة فهي المواد التي يجري تخليقها أو صنعها بالكامل

داخل معامل خاصّة أو مختبرات علميّة كالأمفيتامينات والهيريون والمورفين والأفيون، وتضيف الدراسات الأكاديميّة المختصّة نوع ثالث يعرف بالمخدّرات نصف تخليقيّة يجري عليها تغيير كيميائي بسيط لتصبح أكثر تأثيراً على جسم المستهلك كالمورفين والهيريون المستخرجان من الأفيون.

٢) تصنيفها بحسب التأثير:

تعتمد بعض الدراسات في تصنيف المخدّرات والمؤثرات العقلية على معيار درجة التأثير على صحّة الإنسان، فتقسم على مخدّرات منشطة وأخرى مسكّنة؛ إذ تعمل المنشطة منها على استهداف الجهاز العصبي، فتزيد من طاقة الإنسان ويقظته وإنتباهه، ومن أشهرها الكوكايين والأمفيتامين والميثامفيتامين، أمّا المخدّرات المسكّنة فتسبّب الركود والخمول وتسكين الآلام وتباطئ في النشاط الذهني، ومن أشهرها الأفيونات كالمورفين والهيريون والميثادون.

ثالثاً: التشريعات الدوليّة لمكافحة المخدّرات والمؤثرات العقلية:

منذ مطلع القرن العشرين سعى المجتمع الدولي إلى عقد مؤتمرات عديدة لمناقشة تزايد استخدام المواد المخدّرة بعدما كانت مشكلة ذات طابع محلي داخلي^(١٤) وبعد عجز الدّول المستهلكة عن التصديّ لها دون تعاون البلدان المنتجة لها جاء مؤتمر شنغهاي عام ١٩٠٩م الذي ضمّ ثلاثة عشر دولة كمحاولة للحدّ من صناعة الأفيون والمورفين والمستنقعات المستخلصة منهما وتوزيعها وتهريبها، وباتت قرارات المؤتمر البنية الأساسيّة لتشريعات العالميّة في مجال مكافحة المخدّرات^(١٥)، تلاها عقد معاهدة الأفيون الدوليّة في لاهاي عام ٢٣ كانون الثاني ١٩١٢م وهي أوّل عمل قانوني أنجزته هيئة الرقابة الدوليّة على المخدّرات بهدف تحقيق التعاون الدولي في مجال الرقابة على المخدّرات، وقد تضمّنت صياغة قانونيّة للقرارات التي وافق عليها مؤتمر شنغهاي السابق وأضافت أحكام رقيّة على صناعة مادة الكوكايين^(١٦)، ثمّ توالى الاتفاقات الدوليّة واتّسع نطاقها لتنظيم الإستهلاك القانوني للمواد المخدّرة والحد من استخداماتها غير المشروعة.

وحتى ذلك التاريخ لم يكن العراق جزءاً من أي اتفاقية دولية خاصة بالمخدرات أو المؤثرات العقلية، حتى جاءت اتفاقية الأفيون المستحضر لسنة ١٩٢٥ لتعلن عن انضمام العراق للجهود الدولية الرامية للحد من الآثار المدمرة للمخدرات والعقاقير المستخلصة منها، ويمكن سرد أبرز التشريعات والاتفاقيات الدولية التي كان العراق عضواً فيها بالانضمام أو التصديق، بما يأتي:

(١) اتفاقية قمع صنع الأفيون المستحضر ومنع استخدامه المنعقدة في جنيف ١١ شباط ١٩٢٥، ثم اتفاقية المؤتمر الأول للأفيون المنعقدة أيضاً في جنيف في ١١ شباط ١٩٢٥م، والثاني في ١٩ شباط ١٩٢٥، ثم اتفاقية الحد من صنع المخدرات وضبط توزيعها المنعقدة في ١٣ تموز ١٩٣١.

(٢) اتفاقية تحديد صنع العقاقير وتنظيم عملية توزيعها واستخدامها المنعقدة في بانكوك في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣١.

(٣) البروتوكول الخاص بوضع العقاقير (المكتشفة حديثاً) التي لم تشملها الاتفاقية الدولية لتحديد صناعة العقاقير المخدرة وتنظيم توزيعها سنة ١٩٣١، وقد صادق العراق عليها في كانون الثاني ١٩٥٤.

(٤) الاتفاقية المتعلقة بقمع صنع الأفيون المستحضر والإتجار به المنعقدة في نيويورك ١١ كانون الأول ١٩٤٦م.

(٥) الاتفاقية الوحيدة للمخدرات ١٩٦١م، والبروتوكول المعدل لها ١٩٧٢م، المنعقدة في باريس بواقع (٥١) مادة، التي ألغت كل ما سبقها من اتفاقيات دولية وحلت محلها كاتفاقية وحيدة حظرت في جداولها استخدام أي مواد ذات قابلية عالية للإدمان، والسلائف التي يمكن تحويلها بسهولة إلى مخدرات، مثل القنب والأفيون والهروين والكوكائين والميثادون، كما منعت تداول المواد الأقل قابلية للإدمان وسوء الاستعمال مثل الكوردين وبعض المستحضرات الكيميائية الأخرى، وسعت الاتفاقية المذكورة نحو تحقيق التكامل بين أنظمة الرقابة الدولية المنصوص عليها في الاتفاقيات السابقة^(١٧).

(٦) اتفاقية الأمم المتحدة للمؤثرات العقلية لسنة ١٩٧١ وتعديلاتها، التي جاءت في (٣٣)

مادة، وأربعة جداول ملحقة، لمواجهة الأنواع المستحدثة من المخدرات، كتلك التي تطرح مخاطر سوء استعمال وتفرض تهديد خطير على الصحة العامة^(١٨).

(٧) اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية والموقعة في فيينا بتاريخ ٢٠ كانون الأول ١٩٨٨ في (٣٤) مادة ومرفق، لمنع سلائف المؤثرات العقلية من التداول مثل (الأفيدين والسافول) وبعض الحوامض الكيميائية، إضافة إلى الكواشف الأساسية مثل (أندريد الأسيتيك المستخدم في تحويل المورفين إلى هيروين، وبيرمنغات البوتاسيوم المستخدمة في استخراج الكوكائين)^(١٩).

وتعد هذه الاتفاقية من أهم المواثيق الدولية التي تعزز التعاون بين الدول وتمكنهم من التصدي بفاعلية لمشكلة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية، وهي إضافة إلى الاتفاقيتين السابقتين (الاتفاقية الوحيدة للمخدرات ١٩٦١ واتفاقية الأمم المتحدة للمؤثرات العقلية لسنة ١٩٧١) تتكامل فيما بينها؛ إذ تعزز كل اتفاقية منها أحكام الاتفاقيتين الأخرتين، فهن ذا هدف واحد وفلسفة واحدة لحماية المجتمع ومنع استعمال المواد المخدرة^(٢٠).

أمّا على المستوى الإقليمي وبعدما أضحت المخدرات مشكلة خطيرة تدق ناقوس الخطر طورت أغلب الدول العربية قوانينها وشددت عقوباتها ضد المتاجرين والناقلين والمتعاطين، وعقدت بينها اتفاقيات ثنائية خاصة بتبادل المعلومات وتسليم المجرمين، وأنجزت العديد من الاتفاقيات والخطط التطبيقية كان العراق جزءاً منها وهي:

(١) اتفاقية الرياض العربية للتعاون القضائي الخاص بجرائم المخدرات الموقعة في الرياض بتاريخ ٦/٤/١٩٨٣، وبموجب المادة (٧٢) منها حلت هذه الاتفاقية محل الاتفاقيات الثلاث المعقودة في نطاق جامعة الدول العربية عام ١٩٥٢ بشأن تنفيذ الأحكام وتسليم المجرمين والإنابات القضائية، وحثت على تبادل المعلومات وتشجيع الزيارات والندوات وتقديم المساعدة القضائية وتبادل صحف الحالة الجنائية^(٢١).

(٢) الاستراتيجية العربية لمكافحة المخدرات الموقعة بتونس عام ١٩٨٦ التي تهدف إلى تحقيق التعاون العربي لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية وإلغاء زراعة النباتات المنتجة لها.

(٣) اتفاقية العربية لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية التي وافق

عليها مجلس وزراء الداخلية العرب في دورته الحادية عشر بتاريخ ١٥ / ١ / ١٩٩٤، بواقع (٢٦) مادة إنضم العراق لها بتاريخ ١٩ / ٣ / ٢٠٠١، وكان من أهم بنودها تقديم المساعدة إلى دول العبور والتعاون في المجالات القضائية والقانونية والاجرائية والمصرفية. بناءً على ما تقدّم يتضح أن جهود المجتمع الدولي في مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية جاءت بعد توسّع تجارة المخدرات وانتقالها من مستوياتها المحلية إلى العالمية، وعجز جميع البلدان تقريباً عن مواجهة هذه الآفة بمفردها والوصول إلى الهدف الأساس الذي رسمته، وهو عالم خالي من المخدرات، فكثفت التعاون مع بعضها وعقدت الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية، وعلى الرغم من أهمية ذلك إلا أنّها لم تصل بعد إلى برّ الأمان من مخاطر هذه السموم ولم تستطيع أن تكافح بنحو مؤثر الأنواع المستحدثة من المخدرات، وبقيت مستويات التعاطي مستقرة تقريباً في بلدان عالم الشمال وذا منحى تصاعدي في عالم الجنوب^(٢٢)، الأمر الذي يتطلب إدامة الجهود والعمل على وفق إستراتيجيات مستدامة لتقليل المخاطر أو الحد منها.

المبحث الثاني: المخدرات في العراق (أسبابها وتشريعات المكافحة)

حتّى عام ٢٠٠٣ كان العراق بحكم موقعه الجغرافي ممر لتجارة المخدرات الدولية؛ إذ تعبر حدوده شحنات السموم القادمة من أواسط آسيا وأفغانستان مروراً بإيران فالعراق ليتم إيصالها إلى دول الخليج، وعلى الرغم من ذلك لم يسجل العراق ارتفاع في معدلات تعاطي المواد المخدّرة ولم يؤثر استهلاك إلا القليل منها، ويرجع ذلك لسببين هما^(٢٣): (١) سيطرة الأجهزة الأمنية للنظام العراقي السابق بنحو خفي على تجارة المخدرات وإشراف جهاز المخابرات على تهريبها باتجاه دول الخليج كجزء من الحرب السياسية الخفية التي كان يشنها النظام السابق ضد الدول الخليجية المجاورة.

(٢) ارتفاع أسعار المواد المخدّرات قياساً بالقدرة الشرائية المنخفضة للمواطن العراقي نتيجة الحصار والأوضاع الاقتصادية الصعبة إبان حكم النظام السابق؛ إذ لا يتمكن الفرد من شراء المخدرات قياساً بمستوى معيشته آنذاك.

وبعد عام ٢٠٠٣ أسهمت عوامل داخلية وخارجية عدة في انتشار المواد المخدرة في العراق وصولاً لمرحلة التخمّة وانخفاض مستوى الأسعار قياساً مع معدل الأسعار في دول الجوار ودول المحيط الإقليمي، إضافة إلى التحديات الأمنية التي واجهتها الحكومة العراقية بعد الاحتلال الأمريكي عام ٢٠٠٣ عمل الكيان الصهيوني وأجهزته التجسسية الإجرامية على إغراق الأسواق العراقية بالمخدرات كجزء من الحرب التي يشنها الكيان المحتل على بعض المجتمعات العربية كالمجتمع المصري والعراقي واللبناني والفلسطيني^(٢٤)، أضف إلى ذلك ما ذكرته التقارير الرسمية من انتشار كبير للمواد المخدرة بعد عام ٢٠١٣ بالتزامن مع احتلال تنظيم داعش لبعض مناطق ومدن العراق^(٢٥)، وتسببت ذلك في ارتفاع غير مسبوق بمعدلات التعاطي والإدمان المقترنة بارتفاع مستوى الجرائم الجنائية في البلاد، لذا سيتم مناقشة أسباب الانتشار في هذا المبحث والإطار القانوني لمكافحة المخدرات بعد عام ٢٠٠٣ ثمّ البحث في مخاطر انتشار المواد المخدرة على المجتمع العراقي.

أولاً: أسباب الانتشار:

بعد عام ٢٠٠٣ ونتيجة لحالة الفوضى وضعف مؤسسات تنفيذ القانون في حينها، سعت بعض الجماعات إلى استغلال الوضع الأمني والسياسي الهش والفرغ الحدودي لتهرب المخدرات، مستغلة موقع العراق الجغرافي بين بلدان تنتج وأخرى تستهلك، الأمر الذي جعل العراق ممر لعصابات التهريب؛ إذ كانت المخدرات تأتي من وسط آسيا مروراً بإيران والعراق، ثمّ إلى تركيا ودول الخليج، أما الآن فقد أصبح جزء منها يستهلك في العراق^(٢٦)، وبشكل عام يمكن سرد أبرز العوامل الإسهام في انتشار المواد المخدرة في العراق بعد عام ٢٠٠٣ بما يلي:

(١) فتح المنافذ الحدودية العراقية مع دول الجوار بعد أن كانت جميعها مغلقة قبل عام ٢٠٠٣ باستثناء منفذ طربيل الحدودي مع الأردن، إضافة إلى سعة الرقعة الجغرافية للحدود ذات التضاريس المختلفة والصعبة، وتفشي الفساد الإداري والمالي فيها، عوامل أسهمت بشكل كبير في دخول المخدرات إلى العراق وتهريبها بين المحافظات من دون رقابة أو تفتيش نتيجة

ضعف الإجراءات الأمنية في بسط السيطرة الكافية على الطرق والممرات الرئيسية والفرعية. (٢) عدم استكمال الاتفاقيات الأمنية مع الدول الاقليمية صعب على الأجهزة المختصة تنفيذ العديد من المهام، منها أسلوب التسليم المراقب المذكور في المادة (٤٥) من قانون المخدرات رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧، لكشف العصابات المتاجرة بالمخدرات.

(٣) عدم تناسب حجم جرائم المخدرات مع إجراءات مكافحتها وصعوبة تنفيذ أوامر القبض الصادرة بحق المتهمين؛ نتيجة الإمكانات البسيطة للجهات المختصة والملاحقات العشائرية لأفراد الضبط القضائي، فعلى سبيل المثال تنتشر المخدرات في ناحية الزبير في محافظة البصرة بشكل ملحوظ يقابله ضعف واضح في أداء الأجهزة الأمنية نتيجة ضعف الإمكانات اللوجستية والمصادر المعلوماتية وتفاقم قوة تجار المخدرات^(٢٧).

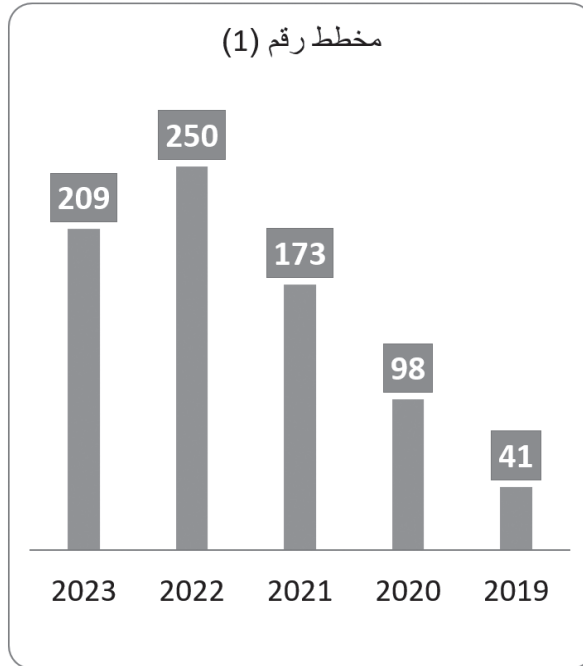
(٤) التساهل القانوني الوارد في المادة (٣٢) من قانون المخدرات النافذ رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ في إيقاع عقوبة حيازة المواد المخدرة أو شرائها أو زراعتها أو صنعها أو استيرادها بقصد الاستعمال الشخصي بالحبس مدّة لا تقل عن (١) سنة ولا تزيد عن (٣) سنوات، وبغرامة مالية لا تقل عن (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين دينار ولا تزيد على (١٠٠٠٠٠٠٠) عشرة ملايين دينار.

(٥) ضعف التنسيق الأمني وتبادل المعلومات وانعدامه أحياناً بين الحكومة المركزية في بغداد وإقليم كردستان في مجال مكافحة تهريب المخدرات والمؤثرات العقلية، ممّا جعل محافظات الإقليم مركزاً رئيساً لإدارة عمليات التهريب وملاً آمناً لعصابات الإجرام الملاحقين أمنياً خارج الإقليم.

(٦) استخدام النساء والأطفال من قبل العصابات الإجرامية واستغلال الأعراف الاجتماعية بعدم إخضاعهن للتفتيش أسهم في زيادة عمليات ترويج المواد المخدرة تحت أغطية متعدّدة كفتح صالونات حلاقة ومراكز تجميل، ويبين المخطّط رقم (١) الإرتفاع المستمر في قضايا ترويج المخدرات من قبل النساء للسنوات الخمس السابقة^(٢٨).

(٧) الانفتاح المطلق وغير مقيّد لأجهزة الإتصال والأنترنت والمنصات الإلكترونية، التي مهّدت الطريق للتواصل المباشر وتسهيل عقد صفقات بيع واستحصال المواد المخدرة.

٨) ضعف المقوّمات اللازمة للحدّ من انتشار المخدّرات والمؤثّرات العقليّة إضافة إلى العوامل السلبيّة في المجتمع كـ (الجهل، البطالة، الفقر، الطلاق، رفاق السوء، ضعف الواعز الديني، التقليد الأعمى، الانجراف والإغواء، التربية الأسريّة السيئة أو الخاطئة، الضغوطات النفسيّة) تسببت جميعها بشكل مباشر في تنامي معدلات الإدمان في العراق.



٩) اعتماد الجماعات الإرهابيّة داخل العراق وخارجة في جزء كبير من إيراداتها الماليّة على تجارة المخدّرات، لذا ترمي عمليّة نقلها من بلد لآخر والمتاجرة بها^(٢٩).

ونتيجةً لما تقدم أخذت ظاهرة إنتشار المواد المخدرة بمختلف أنواعها ترتفع في العراق بشكل ملحوظ، ويوضح الجدول في أدناه جغرافية انتشارها بحسب المحافظات كما يلي:

ت	المحافظة	كريستال	حشيشة	أفيون	هيرون	كوكائين	كبتاجون	مؤثرات أخرى
١	بغداد	✓	✓				✓	✓
٢	البصرة	✓	✓	✓		✓	✓	✓
٣	ميسان	✓	✓	✓	✓		✓	✓
٤	المتن	✓					✓	✓
٥	نينوى	✓						✓
٦	كركوك	✓			✓			✓
٧	بابل	✓	✓				✓	✓
٨	صلاح الدين							✓
٩	الديوانية	✓					✓	✓
١٠	كربلاء المقدسة	✓		✓				✓

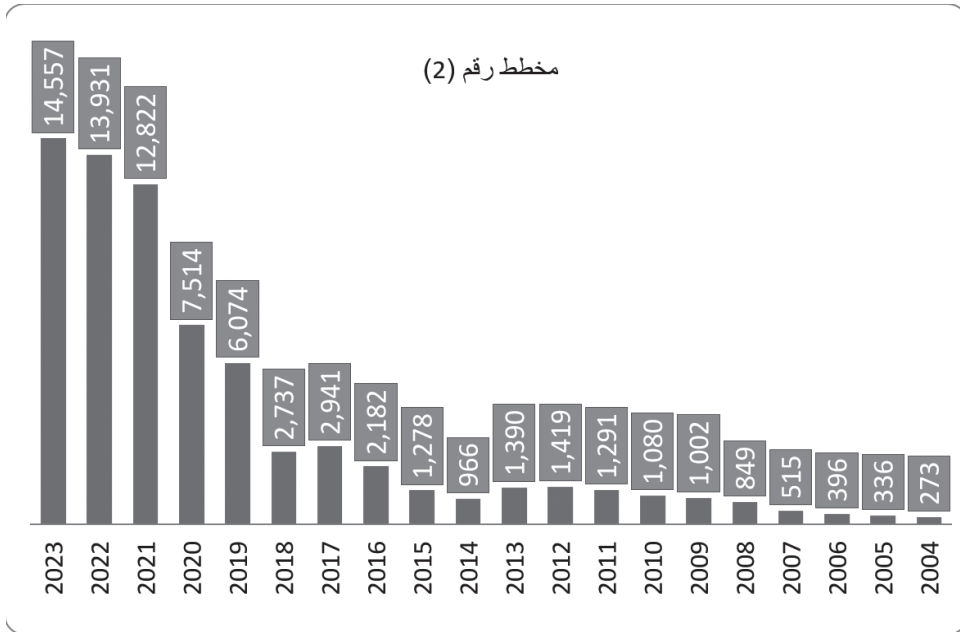
الجدول من عمل الباحث

ويتّضح عند تحليل جدول انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية المدرج أعلاه ما يلي:

(١) تعد مادة الكريستال ميث الأكثر انتشاراً في المحافظات العراقية، وبحسب المختصين تعد هذه المادة أكثر خطورة من المواد الأخرى؛ كونها تسبب الإدمان بتعاطيها مرّتين أو ثلاثاً^(٣٠).

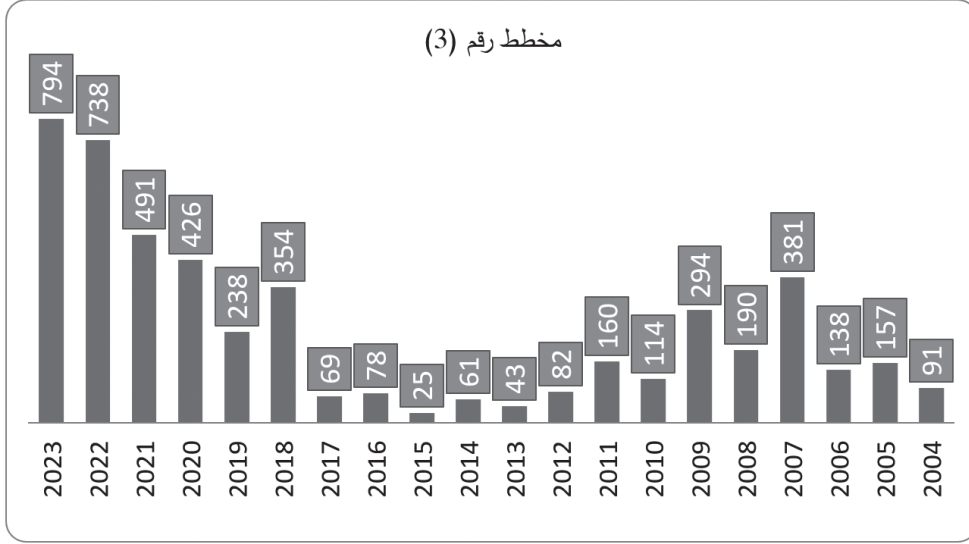
(٢) تعدّ المحافظات الحدودية (البصرة، ميسان، النجف، الأنبار) مناطق انتشار عالي للمواد المخدرة، كونها تقع على خطوط التهريب الدولية؛ إذ تشير التقارير الرسمية إلى دخول الكريستال ميث والمواد الأفيونية إلى العراق عن طريق إيران^(٣١)، فيما تدخل أغلب

المؤثرات العقلية من طريق سوريا تحديداً مناطق الوليد والبو كمال وسنجار والقائم، وعلى الرغم من كون العراق بلد مرور إلا أنّ جزءاً كبيراً منها بدأ يستهلك في العراق. ويوضح المخطط رقم (٢) الإرتفاع المستمر في معدل القضايا المسجلة بالمخدرات والمؤثرات العقلية (المعتقلين) بعد عام ٢٠٠٣ مع وجود نسب استهلاكية تصاعديّة وخاصّة في المحافظات الوسطى والجنوبية^(٣٢).



مخطط من عمل الباحث يوضح ارتفاع قضايا المخدرات بعد عام ٢٠٠٣ ويبيّن المرفق التالي (المخطط رقم ٣) الكميات المضبوطة من المخدرات والمؤثرات العقلية بعد تفاقم انتشارها في السنوات السابقة^(٣٣):

مخطط رقم (3)



يوضح الجدول التالي تصنيفات المعتقلين بقضايا المخدرات والمؤثرات العقلية للسنوات السابقة كالتالي^(٣٤):

جنس المتعاطين		٩٤٪		٦٪	
الفتى العمرية		ذكور		إناث	
أقل من ١٨ سنة	١٣٪	من ١٨ إلى ٣٠	٦٠٪	من ٣١ إلى ٤٠	٢٠٪
مركز مدينة	٥٢٪	أقضية	٣٠٪	نواحي	١٤٪
أمية ويقرأ ويكتب	٥٦٪	ابتدائي	٢٢٪	متوسط	١٣٪
نوع المادة	٤٨٪	حبوب مخدرة	٣٦٪	ترامادول	٩٪
				مواد أخرى	٧٪

الجدول في أعلاه من عمل الباحث

إنَّ الإتجار غير المشروع بالمخدرات لم تعد تقتصر على انتهاك القوانين الوطنية والأعراف الاجتماعية والعقائد الدينية فحسب؛ بل ارتبطت بالجرائم الجنائية الكبرى في البلد؛ إذ

تسجل الأجهزة الأمنية سنوياً ارتباط عدد كبير من جرائم السرقة والسطو المسلح والابتزاز والاختطاف بالمتعاطين أو تجار المواد المخدرة^(٣٥).

ثانياً: التشريعات العراقية لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية:

أقر المشرع العراقي إلى جانب التشريعات والقوانين الدولية والإقليمية والمشاركة في المؤتمرات الخاصة بمجال المخدرات منذ بداية تأسيس الدولة العراقية جملة من التشريعات الداخلية للحد من الآثار السلبية لآفة المخدرات وتداعياتها على المجتمع، لتكوين البنية القانونية لإيقاع العقوبات وتنفيذ الأحكام، وسيتم سردها بإيجاز بحسب التسلسل الزمني، وذلك على النحو الآتي:

١) قانون منع زراعة قنب الحشيشة وخشخاش الأفيون رقم (١٢) لسنة ١٩٣٣، وهو أول قانون أقره المشرع العراقي للحد من الآثار السلبية لنبتة الحشيش والأفيون وحظر التداول بها، وذلك بعد محاولات نقل زراعتها من بعض البلدان الآسيوية إلى العراق.

٢) قانون العقاقير الخطرة والمخدرة رقم (٤٤) لسنة ١٩٣٨، المتعلق بحظر استحضار واستيراد وتصدير وعبور ترانزيت المواد المخدرة بأنواعها، وبموجب هذا القانون تم إلغاء العمل بقانون زراعة قنب الحشيشة والأفيون السابق.

٣) قانون المخدرات رقم (٦٨) لسنة ١٩٦٥ وتعديلاتها التي نسخت أحكام القانون السابق وحظرت العمل به، فكان آنذاك التشريع الوحيد لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية.

٤) قانون المخدرات والمؤثرات العقلية النافذ رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧، الذي ألغى القانون السابق رقم (٦٨) لسنة ١٩٦٥ وأبقى الأنظمة والتعليمات والبيانات الصادرة بموجبه نافذة بما لا يتعارض مع أحكام القانون الجديد النافذ رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٧.

ولأهمية هذا التشريع باعتباره القانون النافذ التي تصدر بموجبه الأحكام وتنفذ العقوبات حاولت الدراسة وصف مواده بإيجاز لفهمه وتسجيل أبرز الملاحظات عنه.

جاء القانون في (٥١) مادة، عرّف بموجب المادة الأولى بعض المصطلحات لأغراض القانون، منها تعريف المخدرات بأنها "كل مادة طبيعية أو تركيبية من المواد المدرجة في الجداول (الأول/ الثاني/ الثالث/ الرابع)^(٣٦)، وعرّف المؤثرات العقلية بأنها "كل مادة طبيعية

أو تركيبيّة من الموادّ المدرجة في الجداول (الخامس / السادس / السابع / الثامن) الملحقّة في هذا القانون، وهي قوائم المؤثّرات العقليّة التي اعتمدتها اتفاقية الأمم المتّحدة للمؤثّرات العقليّة لسنة ١٩٧١ وتعديلاتها^(٣٧)، بمعنى تبنّى القانون نظام الجداول في تعيين الجرائم.

أمّا السلائف الكيميائيّة فقد أوردت المادّة نفسها تعريف لها بوصفها "عناصر أو مركبات كيميائيّة تدخل في صنع العقاقير الطبيّة ذات التأثير النفسي والمدرجة تفاصيلها في الجدولين التاسع والعاشر الملحقّة في هذا القانون، وهي ذات القوائم التي اعتمدتها اتفاقية الأمم المتّحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع المخدّرات والمؤثّرات العقليّة لسنة ١٩٨٨" ^(٣٨).

وراعى القانون تأسيس الهيئة الوطنيّة العليا لشؤون المخدّرات والمؤثّرات العقليّة^(٣٩)، بمهامها المسؤولة عن وضع السياسة العامّة بكلّ ما يتعلّق باستيراد وتصدير المواد المخدّرة، وهيكلتها التي تضم الوزارات والهيئات والمديريات المعنيّة، ونضم القانون أيضًا شروط منح إجازة استيراد وتصدير ونقل المواد المخدّرة^(٤٠)، ومنع تصنيعها خارج شروط قوانين وزارة الصحة^(٤١)، كما منع القانون زراعة النباتات التي ينتج عنها مواد مخدّرة إلا للأغراض الطبيّة والعلميّة^(٤٢).

وأورد المشرّع في القانون نظام العقوبات على جرائم المخدّرات وتفصيلاتها، وتدابير معالجة المدمنين في المؤسّسات الصحيّة أو الإصلاحية^(٤٣)، ويؤخذ على قانون المخدّرات والمؤثّرات العقليّة أنف الذكر عدم مراعاته إكمال طبيعة الجرائم المنصوص عليها، ونوع الحيازة وكميتها والتمييز بين بعض الأفعال المسببة للجرائم وذلك على النحو الآتي^(٤٤):

(١) لم يأخذ القانون بالنظر إلى كمّيّة المواد المضبوطة التي تستوجب العقاب؛ إذ يكفي ضبط كمّيّة ملموسة ولو كانت ضئيلة لوقوع الجريمة.

(٢) لم يميّز القانون في التجريم بين أنواع المواد المخدّرة من حيث شدّة تأثيرها على سلامة الجسد، فنبات القات أقلّ تأثيرًا من الأفيون مثلاً، وهناك نباتات طبيعيّة كأوراق الكوكا أو نصف تخليقية (تركيبيّة) يجري تحضيرها بتفاعل كيميائي بسيط مع نباتات مخدّرة، وهناك مخدّرات تخليقية ليست من أصل نباتي تنتج من تفاعلات كيميائيّة معقّدة كالأمفيتامينات وعقاقير الهلوسة.

(٣) لم يوازن القانون في بعض فقراته بين الفعل الآثم والعقاب، فعلى سبيل المثال عرّف حيازة المخدرات بأنّها "وضع اليد على المواد المخدّرة والمؤثّرات العقلية والسلائف الكيميائية بأيّ صفة كانت ولأيّ غرض"^(٤٥)، بمعنى المساواة في وقوع العقاب بين مختلف صور الحيازة سواء العارضة أو المؤقتة أو الناقصة.

(٤) لم يميز القانون بالتجريم والعقاب في المادة (٢٧) بين أنواع المواد المخدّرة بحسب الجداول المرفقة بالقانون كما ميّز في المادة (٢٨) أولاً وثالثاً وسادساً).

(٥) تهاون المشرع العراقي مع فئة الأطباء الذين استغلوا وظائفهم في إتمام الجريمة؛ إذ نصّت المادة (٣١) بأن "يعاقب بالحبس مدّة لا تقل عن ثلاثة أشهر، أو بغرامة لا تقل عن (٣٠٠٠٠٠٠) ثلاثة ملايين دينار، ولا تزيد عن (٥٠٠٠٠٠٠) خمسة ملايين دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين ومنع مزاولة المهنة لمدّة (١) سنة كل طبيب أعطى وصفة طبيّة لصرف مواد مخدّرة أو مؤثّرات عقلية لغير أغراض العلاج الطبيّ مع علمه بذلك"، بينما يعاقب الآخرين ممّن أسهموا أو شجّعوا على تعاطي المواد المخدّرة بالحبس المؤبّد أو المؤقت.

وفي السياق نفسه تهاون القانون مع فئة المتعاطين في المادة (٣٢) واعتبر المتعاطي ضحيّة وليس مجرم وسمح بكفالاته بمبلغ مالي تقدره السلطة القضائية وإيداعه في المصحّات النفسية بدل الحبس.

وبالمحصّلة، نرى ضرورة إعادة صياغة بعض الفقرات التشريعيّة في قانون المخدّرات النافذ رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ بما ينسجم مع التحديات الكبيرة التي تشكّلها هذه الظاهرة، إضافة إلى تفعيل بعض الفقرات الواردة في القانون والخاصّة بالتعاون الدّولي على وفق أسلوب "التسليم المراقب" (المادة ٤٥)^(٤٦)؛ لكشف الجهات الضالعة بتجارة السلع غير المشروعة وتحديد مصادرها الأصلية وطرق عبورها ووجهتها النهائيّة.

المبحث الثالث | التداعيات العامّة للمخدّرات في العراق:

تعدّ مشكلة انتشار المخدّرات من أهمّ التحديات التي تواجه الأسرة العراقيّة التي تمثّل بدورها الدّعميّة الأولى في تكوين المجتمع، وأنّ استهدافها بالأساس يعني استهداف هويّتها الدّينيّة وشخصيّتها الإيانيّة وفطرتها الإنسانيّة السليمة، وما يترتّب على ذلك من

تداعيات خطيرة على أمن الدولة وواقعها الاقتصادي والصحي؛ إضافة إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي للأسر العراقية المسلمة، وهو ما سيتم تفصيله في هذا المبحث.

أولاً: التداعيات على الواقع الأمني:

تؤثر مشكلة المخدرات على الأمن القومي العراقي بمختلف أبعاده؛ لكونها سلاح إستخباري يستخدمه العدو لتفكيك المجتمع وتدميره من الداخل، وارتباط حالات التعاطي بالجرائم الجنائية الكبرى في البلد، ولعل ما يزيد من خطورة ذلك اشتراك العراق بحدود برية طويلة وغير مؤمنة بالكامل مع دول منتجة لأنواع مختلفة من المخدرات، وعلى الرغم من الجهود الحكومية المبذولة إلا أن تأثير انتشار المخدرات على الأمن القومي للدولة العراقية لازال قائماً، ويمكن إيجازه بما يأتي:

* تطوير عصابات جرائم المخدرات أساليب المواجهة مع القوات الأمنية يسهم في ارتفاع مستوى الخسائر البشرية والمادية لدى الأجهزة الأمنية، وينعكس سلباً على أدائها المهني بالتالي زيادة عدد المناطق الضعيفة أمنياً.

* تطوير أساليب النقل والترويج ترفع مستوى الأعباء الإضافية على القوات الأمنية وتسهم في ظهور ثغرات أمنية؛ نتيجة تطور مستوى العصابات وتكتيكاتها.

* ارتفاع التنسيق والتعاون بين تجار المخدرات والعصابات الإرهابية داخل العراق وخارجه ينذر بإدامة النشاط الإجرامي واستنزاف الجهد الأمني والاستخباري للأجهزة المختصة.

* اختراق عناصر القوات الأمنية وترويج المخدرات في داخلها ينذر بسهولة نقل المواد المخدرة بين المحافظات وارتفاع معدلات التعاطي فيها.

* ارتفاع معدلات التعاطي والإدمان تنذر بارتفاع مستمر في مستوى الجرائم الجنائية المرتبطة بالمخدرات في العراق بالتالي تراجع مستوى الأمن في الدولة.

وبشكل عام يمكن القول إن حالة الشعور بالأمن لدى المواطن ترتبط بعلاقة عكسية مع انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية ليس في العراق فقط؛ بل بجميع بلدان العالم، ولها تأثيراتها المختلفة على الأصعدة والميادين كافة، وهو ما يمكن إيجازه بتأثير المخدرات على الأمن القومي للدولة.



ثانياً: التداعيات على الواقع الاقتصادي:

حذر تقرير الأمم المتحدة الإنمائي لعام ٢٠٠٤ من الانعكاسات السلبية لتوسع تجارة المخدرات في بعض مناطق العالم على النظم الاقتصادية والسياسية للدول، وما يصاحبها من تكلفة اقتصادية هائلة لمواجهة هذه الظاهرة^(٧٤)، ففي العراق يمثل انتشار المخدرات نصيباً لا بأس به من الناتج المحلي الإجمالي للدولة، ما يعني أنَّ مشكلة المخدرات لا تقتصر على تكاليف الإدمان؛ بل تشمل الإنفاق على المعالجة أيضاً، إضافة إلى تداعياتها المدمرة للاقتصاد والواقع المعيشي للفرد العراقي التي يمكن إيجازها بما يأتي:

(١) عزوف الشباب عن العمل وفقدان الشريحة المنتجة من العاملين يدفع تدريجياً نحو الاعتماد الكلي على العمالة الأجنبية في شغل المؤسسات الخاصة والعامة في الدولة، وهي مشكلة مركبة ترفع مستويات البطالة في العراق من جهة، وتُسهم في تدفق العملة الصعبة نحو الخارج من جهة أخرى.

(٢) تحفيز تجار المخدرات الدوليين على العمل داخل العراق، الأمر الذي يُسهم في زيادة عمليات غسيل الأموال وينذر بظهور ما يعرف بالاقتصاد الخفي الذي يصعب مراقبته، ممَّا يسبب انتشار الفساد وإضعاف الموقف الدولي للعراق بالتالي عقوبات دولية على المؤسسات المصرفية العراقية وإعاقة تقدم عجلة الاقتصاد العراقي.

(٣) انتشار المشاريع الوهمية المستخدمة كغطاء لممارسة عمليات المتاجرة بالمخدرات، الأمر

الذي يؤثر سلباً على النشاط الاقتصادي، وحركة سوق العمل في العراق وينذر بتدمير منهج للقطاعين الخاص والعام.

(٤) استنزاف الموارد المالية للفرد المتعاطي وتشجيعه نحو ارتكاب عمليات إجرامية لتغطية تكاليف شراء المواد المخدرة بالتالي ارتفاع مستويات الجريمة وفقدان الأمن.

(٥) استنزاف موارد الدولة في تمويل برامج الوقاية من خطر المخدرات، وبرامج التوعية وتكاليف السجن والعلاج ومجال الدراسات والأبحاث، إضافة إلى رفع الموازنات المالية للجهات الأمنية مما قد يزيد عبز في ميزان المدفوعات واللجوء نحو الاقتراض الخارجي المكبل بالشروط بالتالي المزيد من التدهور الاقتصادي للدولة.

وبالمحصلة يمكن القول إنَّ عدم تحقق الاستخدام الأمثل للمواد البشرية والاقتصادية في العراق نتيجة بعض العوامل كإنتشار المواد المخدرة يسهم في خفض القدرة الإنتاجية للدولة العراقية وتحول سمة بعض الموارد من الإنتاج المشروع إلى الإنتاج غير المشروع، بالتالي حرمان إفادة الدولة من مقوماتها وإيراداتها.

مخطط رقم (4)
يوضح تأثير انتشار المواد
المخدرة على الواقع الاقتصادي
في العراق



ثالثاً: التداعيات على الواقع الاجتماعي:

إنَّ الارتفاع المستمر في معدل التعاطي والإدمان يسهم في ارتفاع حالة الشعور بلا أمن اجتماعي وتهديد البنية القيمية لأفراد المجتمع العراقي، وهو ما ينذر بالنهاية بتفكك المجتمع وعدم استقراره، ويمكن إيجاز ذلك بما يأتي:

* أن تفشي ظاهرة انتشار المواد المخدرة تؤثر سلباً على ثقافة المجتمع العراقي، وتسهم في

ظهور ثقافات دخيلة بعد ضرب التقاليد المحافظة والقيم النبيلة في مجتمعاتنا.

* أن زيادة شريحة متعاطي المواد المخدرة في العراق تعني بحكم الضرورة زيادة أعداد التجار والمروجين، وبالتالي زيادة بؤر الفساد الأخلاقي والتربوي لدى الشباب.

* أن من أبرّ سمات شرائح المتعاطين أنها غير منظّمة ويمكن استغلالها بأعمال غير شرعية كالانضمام إلى العصابات الإرهابية والإجرامية بالتالي زيادة نشاط الجرائم المنظّمة في العراق.

* الإدمان والتعاطي من أبرز أسباب المشاكل العائليّة والتفكك الأسري وزيادة حالات الطلاق والانفصال في المجتمع العراقي.

ويتّضح ممّا سبق أن المخدّرات مشكلة مركبة تؤثر على المتعاطي نفسه ثم على أسرته ومجتمعه؛ إذ تنذر بصعوبة إعادة بناء الثقة بالنفس والاستقرار المهني والقدرة على العمل وإعادة العلاقات الأسرية إضافة إلى خطر تفكك المجتمع وارتفاع حدة الصراعات الداخلية، ممّا ينعكس سلباً على بناء جيل واعي ومنتج في العراق بدءاً بتأثيراتها المباشرة على تربية الأطفال وتطورهم الاجتماعي والنفسي، وصولاً لمرحلة الشباب والمراحل اللاحقة لها، التي تختزل في طيّاتها هدر الطاقات وضياع المستقبل.

مخطط رقم (5) يوضح تأثير إنتشار المواد المخدرة على الواقع الإجتماعي وتداعياته في العراق



Presented with xmind

رابعاً: التداعيات على الواقع الصحي:

يمكن ملاحظة الآثار الصحيّة الخطيرة لتعاطي المخدّرات عالمياً في ارتفاع حالات الإصابة بفيروس نقص المناعة البشريّة والتهاب الكبد الفيروسي، إضافة إلى الاضطرابات النفسيّة والسلوكيّة للمتعاظمي وحالات الوفاة المبكرة التي تسببها المخدّرات سنوياً بما لا يقل عن ١٩٠,٠٠٠ في جميع دول العالم^(٤٨)، أمّا في العراق فلا يوجد إحصاءات دقيقة في هذا المجال على الرغم من الخطر الكبير التي تسببها المخدّرات على الواقع الصحي، لذا حاولنا إنجاز حجم التأثير وتداعياته على الصّحة العامّة بما يأتي:

* أنّ تفشي ظاهرة المخدّرات بين فئات المجتمع العراقي تسبب فجوة كبيرة في التغطية الصحيّة للأعداد المتزايدة من المتعاطين، بالتالي ظهور ما يعرف بالوصمة الاجتماعيّة المسيّبة للإحباط النفسي ونقصان الرغبة في الحياة.

* أنّ وفرة المواد المعروضة من المخدّرات قيد التداول تنعكس طردياً على زيادة أعداد المتعاطين والمدمنين، بمعنى أنّ زيادة المواد المعروضة تُسهم في زيادة شريحة المتعاطين لاسيّما مع وجود خوف وعزوف عن تلقي العلاج في المؤسّسات الحكوميّة.

* قلة الوعي والإدراك لأخطار تعاطي المخدّرات والتأثير على بقيّة الأصدقاء بذلك يخلق بيئة مناسبة للتعاظمي وضعف الدافعيّة للعلاج.

* قلة أعداد الأطباء النفسيين والمختصّين بعلاج حالات الإدمان في العراق تنذر بارتفاع المضاعفات النفسيّة والصحيّة التي تعد العامل الرئيسي للعديد من المشكلات النفسيّة والجسديّة، وهو ما يؤثّر سلباً على مؤشّرات التنمية المستدامة في المجتمع.



المبحث الرابع | المعالجات والحلول المقترحة:

على الرغم من الجهود الحكومية المبذولة لمكافحة المخدرات في العراق إلا أن تأثيراتها السلبية على الأمن القومي لا زال مستمراً نتيجة انتشارها الواسع بين فئات المجتمع وعدم تنسيق الجهود بين الجهات والمؤسسات المعنية بمكافحتها، لذا نرى ضرورة بناء استراتيجية وطنية شاملة للوقاية من خطر المخدرات قائمة على مكافحة العرض والطلب معاً، وذلك بمكافحة وتأثيم أفعال التهريب والإتجار والزراعة والتصنيع للمواد المخدرة من جهة، وتغليظ عقوبة الحيازة والشراء من جهة أخرى؛ لأنّ محاربة الطلب فقط يسبّب كساد المواد المخدرة ويقلل من سعرها في التداول مما يسهل عملية انتشارها بين الشباب بشكل أو بآخر كونها رخيصة الثمن، بالمقابل تدفع سياسة مكافحة العرض فقط إلى محاولة التعاطي صنع المواد المخدرة أو زراعتها بنفسه ممّا يرفع خطر الانتشار مرة أخرى، بناءً على ما تقدّم نقترح مجموعة متكاملة من الإجراءات التشريعية والتنفيذية والاجتماعية والصحية للحد من خطر الانتشار على النحو الآتي:

أولاً: إجراءات تشريعية - قانونية:

المخدرات ظاهرة إجرامية تستوجب العقاب كوسيلة أساسية لمكافحة هذه الآفة الخطيرة، ولا بدّ في العقاب أن يكون رادعاً ومشروعاً من قبل الجهات الرسمية المختصة كمجالس النواب أو المجالس التشريعية المشرعة لقوانين المجابهة، كما هو الحال في العراق بعد عام ٢٠٠٣؛ إذ أقرّ

البرلمان العراقي القانون رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ لتأثيم الأفعال المتصلة بنشاط المخدرات والعقاب عليها، إلا أن القانون المذكور لا يخلو من بعض الثغرات التي هي بحاجة إلى تعديل أو الإضافة، التي جرى تفصيلها سابقاً في مبحث (التشريعات العراقية لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية)، أهمها تشديد العقوبة بحسب درجة تأثير المادة المخدرة وكميتها المضبوطة، بمعنى الموازنة بين الفعل الآثم والعقاب، إضافة إلى ضرورة تغليظ عقوبة التعاطي المنصوص عليها في المادة (٣٢) من القانون وعدم التهاون مع أي فئة تسهم في انتشار المخدرات في المجتمع لاسيما فئة الأطباء التي تهاون معها القانون في إيقاع عقوبة مخالفتهم لشروط الاستخدام السليم للمواد المخدرة.

من جانب آخر نرى ضرورة إضافة نص قانوني يميز مصادرة أموال المهرين والتجار وعقاراتهم ومصادرة السيارات الناقلة للمواد المخدرة حال تم ضبط المخدرات في داخلها كوسيلة من وسائل ردع المخالفين، وإضافة نص آخر يوفر الحماية القانونية والدعم المالي لشريحة المخبرين والمتعاونين لضمان استمرارية تعاونهم مع الأجهزة الأمنية في كشف عصابات الاتجار بالمواد المخدرة وتنفيذ عمليات إلقاء القبض عليهم.

ثانياً: إجراءات أمنية:

المخدرات عمل استخباري يدار سرّاً من قبل عصابات متمكنة لا يمكن مكافحتها إلا بجهد أمني عالٍ الدقة تشترك فيه الأجهزة والوكالات المختصة كافة بصورة فعلية وتسهم في وضع استراتيجية أمنية تعمل على المستويين: الوطني والدولي لمنع وصول المواد المخدرة إلى أفراد المجتمع وتحصين الشباب منها، فعلى المستوى الوطني واستناداً إلى واقع الدولة العراقية وتعدد الجهات الأمنية فيها نرى ضرورة اعتماد الإجراءات التالية:

- (١) تشكيل خلية أمنية - إستخباريّة مشتركة من الوكالات الأمنية العراقيّة كافة، تتبنّى العمل الفعلي والإجراءات العمليّة لمكافحة خطر انتشار المواد المخدرة في العراق.
- (٢) تفعيل مذكّرات إلقاء القبض الصادرة بحقّ المدانين بتجارة المخدرات لاسيما في المناطق التي تنتشر فيها هذه الآفة؛ إذ لا يزال كثير منهم خارج السجن لم يتم تنفيذ الأمر القضائي الصادر بحقه من قبل أفراد الضبط القضائي، وبعضهم الآخر هارب من السجن ويمارس عمله في ترويح المخدرات على مرأى الجميع.

٣) تعزيز المنافذ الحدودية والموانئ والسيطرات بملاكات بشرية متخصصة ومزودة بأجهزة كشف حديثة للمخدرات أو (K٩) لكشف المواد المخدرة ومواجهة طرق التهريب.

٤) وضع المتسعين في الاجهزة الأمنية المعنية كافة بملاحقة تجار ومروجي المواد المخدرة لاسيما العاملين في المنافذ والسيطرات تحت الرقابة، ومتابعة أوضاعهم المادية والاجتماعية والعمل على التغير المستمر وبشكل دوري.

٥) زيادة أعداد الكائن في الأماكن التي لا تغطيها المخافر الحدودية، والقيام بواجبات نوعية فيها وتسويقها إعلامياً لردع التجار والمهربين.

٦) زيادة عمليات تجنيد المصادر البشرية لاسيما من العنصر النسوي لاخترق خلايا وشبكات المتاجرة بمناطق الثقل والمنابع الرئيسية.

أمّا على المستوى الدولي وبعدها أفرزت ظاهرة العولمة بعد نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩١ العديد من القضايا التي أخذت أبعاداً أمنية منها مشكلة المخدرات التي حملت آثار خطيرة على الأمن القومي للدول كثفت الحكومات الجهود الأمنية مع بعضها، ورفعت مستوى التعاون والتنسيق الأمني لتبادل المعلومات ومراقبة الحدود لدفع الخطر عن بلدانها وتقليل آثار انتشار المخدرات في مجتمعاتها، نتج عن ذلك كله توقيع العديد من الاتفاقات الإقليمية والدولية كان العراق جزءاً منها، إلا أنّ الإفادة منها في دفع خطر المخدرات عن الشعب العراقي لم يكن بالشكل المطلوب لأسباب سياسية أو إجرائية تتعلق جزء منها بضعف أجهزة الرقابة الأمنية، واستناداً إلى ما تقدّم نرى ضرورة الإفادة القصوى من اتفاقيات التكامل الأمني الإقليمية والدولية للحد من انتشار المخدرات ورواجها غير المشروع وإساءة إستعمالها.

ثالثاً: إجراءات اجتماعية - تثقيفية:

يقع على الفرد مسؤولية تحصين نفسه ضد خطر الإدمان الذي قد يقوده للسجن أو الموت من خلال إتباع برنامج يومي منتظم وشامل للجوانب العملية والروحية بما يضمن حالة الاستقرار النفسي ومعالجة المشاكل التي يتعرض لها بعيداً عن القلق والاضطراب الذي يعد حالة مرضية تقود لإدمان المهدئات.

وفي السياق نفسه تحظى الأسرة إلى جانب المؤسسات الأخرى في المجتمع (المدارس،

الجامعات، المساجد ودور العبادة) بمسؤولية كبيرة في التصدي للظواهر الاجتماعية السلبية؛ كونها ذات تأثير قوي على أبنائها من طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من الولادة حتى يوم الوفاة، التي يكتسب من طريقها الفرد ثقافته ويحدد سلوكه الاجتماعي مع الآخرين، بمعنى أن سلوك الفرد وأدواره الاجتماعية تنشأ علاقة تربوية بين الطفل والقائمين على رعايته^(٤٩)، وهنا يقع على الأسرة مسؤولية وقائية لتوعية أبنائها من مخاطر تجريب المخدرات أو الإقدام على تناولها إضافة إلى مراقبة سلوكهم وتصرفاتهم وتقويمها بشكل مستمر، كما تلعب الأسرة دوراً حاسماً في حث أفرادها على تلقي العلاج حال تعرضهم لخطر الإدمان، مع تقديم الدعم العاطفي والنفسي لهم، وتوفير بيئة صحية داعمة لتعزيز ثقتهم بالعلاج والشفاء.

في قبال ذلك تتحمل المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المدارس، الجامعات، المساجد ودور العبادة) مسؤولية القيام بتوعية شاملة للفئات المستهدفة بخطر الإدمان (المراهقين والشباب)، فعلى مستوى المدرسة التي تعد الإطار الثاني بعد الأسرة التي يكتسب منها الأفراد قيمهم وثقافتهم وأنماط سلوكهم، التي تستطيع بناءً على تنسيق متبادل بينها وبين وسائط التنشئة الاجتماعية في المجتمع أن تتخذ الإجراءات وتضع البرامج لوقاية الأبناء من تعاطي المخدرات والإدمان عليها عبر ثلاث مراحل تبدأ من مرحلة الوقاية من حدوث المشكلة، مروراً بمرحلة التدخل المبكر للقضاء على الظاهرة في بداية حدوثها، وانتهاءً بالمرحلة الثالثة التي تعمل فيها المدرسة على تقليل آثار المشكلة ومنع تفاقمها، وهو ما عملت عليه كثير من الدول منها الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة وأستراليا والفلبين^(٥٠).

أمّا على مستوى الجامعات ومن خلال وظيفة البحث العلمي يتم عمل أبحاث علمية متخصصة حول ظاهرة المخدرات واعتمادها كمقررات دراسية وتوضح بجلاء الآثار المدمرة لآفة المخدرات على صحة الفرد وأمن المجتمع وسلامة الاقتصاد الوطني والنظام السياسي، وكذلك تستطيع الجامعة أن تنشأ مجاميع توعية من أساتذتها المختصين لتجوب المدارس والنوادي الرياضية ومراكز التجمع الشبابية لإرشاد العقول نحو مخاطر هذه الآفة. أضف لما تقدم تحظى المساجد ودور العبادة بوصفها ميداناً للتربية الروحية والسمو النفسي بأهمية بالغة في إيجاد الوقاية التامة من خطر الانجراف نحو الجرائم، فالمنابر

وكراسي الوعظ تعد نذير مبكر للمجتمع الإسلامي من الأخطار القادمة لما لها دور هام في الإرشاد والتوجيه ومحاربة الظواهر السلبية كظاهرة تعاطي المواد المخدرة من خلال الخطب والمحاضرات والندوات التي تعقد في المساجد ودور العبادة لمناقشة آثار هذه الآفة وسبل الحد منها، آملاً في بناء مجتمع إسلامي سليم، ويمكن إيجاز دور الوقاية الدينية في الحد من تعاطي المخدرات وانتشارها بما يلي^(٥١):

(١) الوقاية من التعاطي: إذ يشكل الدين بتعاليمه القويمة وتأثيره الروحي حافز لحظر البدء بتعاطي المخدرات وتوعية الناس بأن الحياة ذات هدف وغاية وتعاطي المخدرات فيها محرم ومنبوذ وغير مستترغ، ما يعني نشر ثقافة سوء التعاطي المخدرات وتعارضها مع تعاليم الدين الحنيف.

(٢) الحد من توسع دائرة الإدمان: إذ يلعب الدين بمدخليته دوراً هاماً في منع اتساع دائرة الإدمان بين الأشخاص الذين بدأوا بتعاطي المخدرات بنحو التجربة، وتثقيفهم بمخاطرها الشاملة على حياة الإنسان والتزامه الديني.

(٣) مساعدة المدمنين على ترك التعاطي: من طريق التعاون مع المؤسسات الأخرى والأجهزة التي تعمل في مجال مكافحة المخدرات على وفق برامج معينة تقوي من طريقها الوازع الديني في نفوس الشباب وتنمي فيهم رغبة ترك تعاطي المواد المخدرة بأشكالها كافة.

رابعاً: معالجات صحيّة:

إنَّ الحدَّ من الآثار السلبية لجريمة تعاطي المخدرات تستلزم دعم السياسات والبرامج الصحيّة المتكاملة (الدوائية، النفسية، التحفيزيّة، والإرشاديّة) لتطوير نظام الخدمات العلاجيّة والتأهيل النفسي لمرضى الإدمان وبمختلف المراحل بدءاً من الوقاية الأوليّة إلى التدخل المبكر إلى العلاج، ثمَّ التأهيل وإعادة الدمج في المجتمع، إضافة إلى دعم معايير مناسبة واعتمادها لتطوير الرعاية الصحيّة كدعم التدريب المستمر وبناء القدرات للملاكات المتخصصة في مجال علاج المدمنين وتأهيلها على المواد المخدرة والمؤثرات العقليّة.

فعلى مستوى العلاج تشير النسب العالميّة إلى أنَّ واحد من كلّ ستّة مدمنين في المجتمع (تقريباً نسبة ١٥٪ من مجموع مرضى الإدمان في المجتمع الواحد) يطلب المعالجة من الوحدات الطبيّة المتخصصة في علاج الإدمان، بسبب وجود العديد من معوقات الطلب

على العلاج، مثل الوصمة الاجتماعية والخوف من اختراق الخصوصية، وقلة الإدراك والجهل بمضاعفات الإدمان إضافة إلى قلة الدافعية نحو العلاج أو صعوبة الحصول عليه^(٥٢)، لذا نجد من الضروري الاهتمام بهذه الشريحة لاسيما الذين ساءت حالتهم لإقناعهم بدخول المراكز الصحية المتخصصة لحمايتهم من المخاطر الرهيبة التي قد تصل إلى الموت أحياناً. إن معالجة المدمنين تستلزم تفعيل الأحكام القانونية المنصوص عليها في قانون مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧ الخاصة بإنشاء المؤسسات الصحية وتطويرها لمعالجة المدمنين (المادة ٥ / ثامناً)، ومراكز تأهيل المدمنين (المادة ٧ / أولاً) التي تقع على عاتق وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

بالمقابل يجب الحد من بيع الصيدليات للأدوية التي تحتوي على نسب متفاوتة من العقاقير أو المخدرات أو صرفها من دون وصفة طبيب، مثل الأدوية المهدئة والنومة وأدوية السعال، لذا يقع على المؤسسات الصحية دور كبير للوقاية من خطر المخدرات بحكم مسؤولياتها المتعلقة بهذا الجانب وما تسنه من خطط وبرامج وما تمتلكه من أجهزة ضبط ومتابعة.

خامساً: إجراءات إعلامية:

يشكل الإعلام رافداً معلوماتياً مهماً في حياة الفرد ومحركاً رئيسياً لأفكاره واتجاهاته وسلوكياته إضافة إلى ما يمتاز به من سرعة في نشر المستحدثات، وقدرة على جذب الناس لذا من الطبيعي أن يبرز دوره عند الحديث عن معالجة ظاهرة تعاطي المخدرات وانتشارها، فوسائل الإعلام يمكن أن تلعب دوراً تنويرياً هاماً في منع تجريب المواد المخدرة أو تعاطيها بالتالي هي وسيلة من وسائل النهوض بالمجتمع الإسلامي ثقافياً، الأمر الذي يتطلب وضع خطة مدروسة تتوخى نشر المعطيات الخاصة بظاهرة المخدرات من دون تهويل أو تهوين^(٥٣)، تراعي استخدام الأساليب والتقنيات الإعلامية الحديثة لجذب الناس بمختلف الأعمار والأجناس وبلغة سليمة يفهمها الجميع، وأن تصنف الوسائل الإعلامية تبعاً للفئات الموجهة إليها، فالخطاب الموجهة لتحسين الفرد السليم يختلف عن الخطابات الموجهة للمتعاطي، ويختلف أيضاً عن الخطابات الإعلامية الموجهة لفئة التجار أو المروجين مع الإشارة إلى ضرورة عرض الأضرار الناتجة من تعاطي المخدرات، ثم عرض البدائل مباشرة أو السلوك السليم الذي يحل محل الانحراف^(٥٤).

الخاتمة

تعدُّ مشكلة المخدّرات واحدة من أخطر وأعقد المشكلات التي يعاني منها المجتمع العراقي لما لها من تأثيرات سلبية على جميع مجالات الحياة، لذا تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحليل واقع المخدّرات في العراق من حيث حجم التهديد الذي بات يقوض أهداف التنمية المستدامة في الدولة واستقرارها الاجتماعي والأمني، وأسباب الانتشار الداخليّة المتعلقة بهشاشة الدولة العراقيّة ومشكلاتها الجسيمة، والخارجيّة المرتبطة باستخدام المخدّرات كسلاح سياسي لاستهداف الشعب العراقي وتدمير بنيته الداخليّة وتقاليده الإسلاميّة المحافظة.

من جانب آخر تناولت الدراسة بحث التطورات الدوليّة والتشريعات المعتمدة للحدّ من تداول المخدّرات والمؤثرات العقليّة وموقف العراق منها، فقد تم إبرام العديد من الاتفاقيّات الدوليّة تتصدّرها الاتفاقيّة الوحيدة لمكافحة المخدّرات لعام ١٩٦١ واتفاقيّة المؤثرات العقليّة لعام ١٩٧١ كذلك اتفاقيّة الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدّرات والمؤثرات العقليّة، والموقعة في فيينا عام ١٩٨٨ فضلاً عن التشريعات الإقليميّة التي كانت مكملّة للاتفاقات الدوليّة السابقة وضمن سياقها العام، التي يعدّ العراق جزءاً منها بالتأسيس أو الانضمام، إلّا أنّ درجة الإفادة منها نسبية لأسباب تتعلّق بالمشكلات الأمنيّة التي عانت منها الدولة العراقيّة بعد عام ٢٠٠٣ وعدم وجود رقابة دقيقة على تنفيذ القوانين الدوليّة المذكورة، الأمر الذي يدعو إلى ضرورة تعزيز التعاون الدولي والإقليمي وإنفاذ القوانين الداخليّة للتصدّي لعصابات الاتجار بالمواد المخدّرة وترويجها وتهريبها أملاً في الوصول لمجتمع دولي خالٍ من المخدّرات يضع الأسس القانونيّة اللازمة لإنقاذ الأجيال.

الهوامش

- ١- أبو القاسم جبار الله الزنجشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٥٨، ص ٢١٨.
- ٢- هلال محمد ناجي، الإدمان المخدرات رؤية علمية اجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩.
- ٣- عوفي مصطفى، بغزة عادل، دراسة إحصائية لأهم أسباب استهلاك المخدرات في الجزائر بناء على نتائج المسح الجزائري حول المخدرات ٢٠١٠، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، ٢٠١٦، ص ١٧٨.
- ٤- الهدي بن علي، السياسية الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم مجلس التعاون الخليجي (دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة)، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨، ص ٤٤.
- 5- (NJERI Njeru Alice, NGESU Lewis: "Causes And Effects Of Drug And Substance Abuse Among Secondary School Students In Dagoretti Division, Nairobi West District-Kenya", Global Journal Of Interdisciplinary Social Sciences, Vol.3 (3), 2014, p01.
- ٦- الهادي علي يوسف بوحمة، المعاملة الجنائية لتعاطي المخدرات، دار النشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، ص ١٤.
- ٧- أياد محسن صمد، مكافحة المخدرات في القانون العراقي، منشور في كتاب المخدرات والإدمان الروي الدولية في مكافحة والتجربة العراقية، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط (١٥)، ٢٠١٧، ص ٦٧.
- ٨- نبيل صقر، جرائم المخدرات في التشريع الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٦.
- ٩- محمد علي البار، الموقف الشرعي والطبي من التداوي بالكحول والمخدرات، الدار السعودية، الرياض، ٢٠٠٣، ص ٧٧.
- ١٠- ينظر: اتفاقية الأمم المتحدة للمؤثرات العقلية لعام ١٩٧١.
- ١١- ينظر: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام ١٩٨٨.
- ١٢- مليكة بن زيان، النظريات والنماذج المعاصرة المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات، جامعة ٢٠ أوت ١٩٥٥ سكيكدة، ص ٢.
- ١٣- مسلم طاهر حسون، التدابير الدولية لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، مجلة مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة، العدد ٦٦، حزيران ٢٠٢٢، ص ٥٣٩-.
- ١٤- مثل تدخين الأفيون في الصين وبورما وإيران، وأكله في بعض البلدان الآسيوية، وتعاطي الحشيش في الهند ومصر والمغرب، ومضغ أوراق الكوكا لدى قبائل أمريكا اللاتينية. للمزيد ينظر: أحمد مازن إبراهيم، التعاون الدولي لمكافحة المخدرات، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠٢١.
- ١٥- محمد فتحي عيد، جريمة تعاطي المخدرات في القانون المقارن، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض،

١٩٨٨، ص ٨١.

١٦- عبد العال عبد الرحمن الديري، مكافحة المخدرات وعصاباتهما في سياسات المنظمات الدولية دراسة حالة في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، مج ٨، العدد ١٦، ٢٠٢٣، ص ٩٧-١٧٠.

١٧- تقرير صادر من المفوضية العالمية لسياسات المخدرات بعنوان، تصنيف المؤثرات العقلية - عندما يتم تجاهل العلم، منشور على الرابط (https://www.globalcommissionondrugs.org/wp-content/uploads/2019/08/2019Report_AR_web.pdf) تاريخ آخر زيارة 20/4/2023.

١٨- تقرير صادر من المفوضية العالمية لسياسات المخدرات، مصدر سابق.

١٩- تقرير صادر من المفوضية العالمية لسياسات المخدرات، مصدر سابق.

٢٠- عبد العال عبد الرحمن الديري، مكافحة المخدرات وعصاباتهما في سياسات المنظمات الدولية دراسة حالة في الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، مج ٨، العدد ١٦، ٢٠٢٣، ص ٩٧-١٧٠.

٢١- النص الكامل لبنود الاتفاقية على الرابط الإلكتروني (<https://www.pacc.ps/uploads/books/101-book-cat-2-d-06-01-15.pdf>) تاريخ آخر زيارة ١٨-٤-٢٠٢٤.

٢٢- جرى تقسيم الدول بعد انهيار العالم الثاني المعروف سابقاً بالاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ إلى عالم الشمال (الدول المتقدمة) وعالم الجنوب (الدول النامية).

٢٣- خالد حنتوش ساجت، المخدرات في العراق ملاحظات ميدانية في المحافظات الجنوبية، منشور في كتاب المخدرات والإدمان الروى الدولية في مكافحة والتجربة العراقية، سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط (١٥)، ٢٠١٧، ص ٥٧.

٢٤- أحمد حويطي، الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات، جامعة الجزائر ٢، متوفر على الرابط (<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/354/5/2/63055>)، تاريخ آخر دخول ٢٩/٤/٢٠٢٤.

٢٥- خال حنتوش، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

٢٦- حسين عبد الله علي، ظاهرة المخدرات في العراق بين الاتفاقيات الدولية والقانون الوطني، مركز البحوث والدراسات والنشر، كلية الكوت الجامعة، ٢٠٢٢، ص ٨.

٢٧- خالد حنتوش ساجت، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨-٥٩.

٢٨- زيارة ميدانية أجراها الباحث للجهات المختصة ببغداد.

29- (The Drug Problem And Organized Crime, Illicit Financial Flows, Corruption And Terrorism, United Nation Office On Drugs And Crime, World Drug Report 2017, P40.

٣٠- خالد حنتوش ساجت، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.

٣١- حسين عبد الله علي، مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

٣٢- زيارة ميدانية أجراها الباحث للجهات المختصة ببغداد.

- ٣٣- زيارة ميدانية أجراها الباحث للجهات المختصة ببغداد.
- ٣٤- زيارة ميدانية أجراها الباحث للجهات المختصة ببغداد.
- ٣٥- خالد حنتوش ساجت، مصدر سبق ذكره ٢٠١٧، ص ٥٨.
- ٣٦- ينظر المادة (١/١) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧، المنشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد ٤٤٤٦، لسنة ٢٠١٧.
- ٣٧- ينظر المادة (٢/١) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٣٨- ينظر المادة (٣/١) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٣٩- ينظر المادة (١/٣) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٤٠- ينظر المادة (٨) وما يليها من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٤١- ينظر المادة (٢٢) وما يليها من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٤٢- ينظر المادة (٢٣) وما يليها من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٤٣- ينظر المادة (٣٩) وما يليها من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية، مصدر سبق ذكره.
- ٤٤- محمد عزت فاضل، مبدأ التناسب في ضوء قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية السنة الخامسة، الجامعة العراقية، العدد ٢٢، تشرين الأول ٢٠٢٣، ص ٣٩-٦٠.
- ٤٥- المادة (٧/١) من قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧.
- ٤٦- نصت المادة (٤٥) من القانون على أن "لوزير الداخلية بالتنسيق مع وزير الصحة ووزير المالية بناءً على إذن قاضي التحقيق استخدام أسلوب المراقب للمخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية؛ بغية كشف العصابات الإجرامية المتعاملة بتلك المواد".
- ٤٧- ينظر: تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، متوفر على الرابط (<https://www.un.org/ar/esa/hdr/2004>) تاريخ آخر دخول ٢٨/٤/٢٠٢٤.
- 48-(Executive Summary Conclusions and Policy Implications, World Drug Report 2017, United Nations office on Drugs and Crime (UNODC), P3.
- ٤٩- ابتسام مصطفى عثمان، دراسة التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٨ م، ص ٢٢.
- ٥٠- لطفي دنبري، دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من المخدرات، ورقة بحثية ضمن الملتقى الوطني تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري الأسباب، الآثار- طرق الوقاية والعلاج، الجزائر، جامعة ٠٨ ماي ٤٥ قالمة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص ٨.
- ٥١- مجموعة مؤلفين، المخدرات والإدمان الروى الدولية في المكافحة والتجربة العراقية، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط (١٥)، ٢٠١٧، ص ٤٠.
- ٥٢- الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات في العراق ٢٠٢٣-٢٠٢٨، ص ١٤.
- ٥٣- لطفي دنبري، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
- ٥٤- لطفي دنبري، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

المصادر والمراجع الوثائق القانونية:

المفسرة لظاهرة تعاطي المخدرات، جامعة ٢٠
أوت ١٩٥٥ سكيكدة.

* أحمد مازن إبراهيم، التعاون الدولي لمكافحة
المخدرات، دار الفكر الجامعي، القاهرة،
٢٠٢١.

* محمد فتحي عيد، جريمة تعاطي المخدرات في
القانون المقارن، جامعة نايف للعلوم الأمنية،
الرياض، ١٩٨٨.

* خالد حتوش ساجت، المخدرات في العراق
ملاحظات ميدانية في المحافظات الجنوبية،
منشور في كتاب المخدرات والإدمان الروى
الدولية في مكافحة والتجربة العراقية، سلسلة
إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط
(١٥)، ٢٠١٧.

* حسين عبد الله علي، ظاهرة المخدرات في العراق
بين الاتفاقيات الدولية والقانون الوطني، مركز
البحوث والدراسات والنشر، كلية الكوت
الجامعة، ٢٠٢٢.

* مجموعة مؤلفين، المخدرات والإدمان الروى
الدولية في مكافحة والتجربة العراقية، سلسلة
إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط
(١٥)، ٢٠١٧.

الرسائل والأطاريح:

* الهدية بن علي، السياسية الجنائية لمكافحة ترويح
المخدرات في نظم مجلس التعاون الخليجي
(دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة)،
رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم
الأمنية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٨.

* ابتسام مصطفى عثمان، دراسة التنشئة الاجتماعية
للطفل في الأسرة العادية ودور الإيواء، رسالة
دكتوراه، كلية التربية، جامعة الإسكندرية،
١٩٨٨م.

* قانون مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية رقم
(٥٠) لسنة ٢٠١٧.

* اتفاقية الأمم المتحدة للمخدرات لعام ١٩٦١.
* اتفاقية الأمم المتحدة للمؤثرات العقلية لعام
١٩٧١.

* اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير
المشروع بالمخدرات والمؤثرات العقلية لعام
١٩٨٨.

* الاستراتيجية الوطنية لمكافحة المخدرات في
العراق ٢٠٢٣ - ٢٠٢٨.

المصادر العربية:

* أبو القاسم جار الله الزمخشري، أساس البلاغة،
تحقيق محمد باسل عيون السود، ج ١، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٥٨.

* هلال محمد ناجي، الإدمان المخدرات رؤية
علمية اجتماعية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

* الهادي علي يوسف بوحمة، المعاملة الجنائية
لمتعاطي المخدرات، دار النشر والتوزيع
والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى.

* أياد محسن ضمد، مكافحة المخدرات في القانوني
العراقي، منشور في كتاب المخدرات والإدمان
الروى الدولية في مكافحة والتجربة العراقية،
سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات
والتخطيط (١٥)، ٢٠١٧.

* نبيل صقر، جرائم المخدرات في التشريع
الجزائري، دار الهدى، الجزائر، ٢٠٠٦.

* محمد علي البار، الموقف الشرعي والطبي
من التداوي بالكحول والمخدرات، الدار
السعودية، الرياض، ٢٠٠٣.

* مليكة بن زيان، النظريات والنماذج المعاصرة

* تقرير صادر من المفوضية العالمية لسياسات المخدرات بعنوان، تصنيف المؤثرات العقلية- عندما يتم تجاهل العلم، منشور على الرابط (https://www.globalcommissionondrugs.org/wp-content/uploads/2019/08/2019Report_AR_web.pdf).

* احمد حويطي، الأسباب والآثار الاجتماعية للمخدرات، جامعة الجزائر ٢، متوفر على الرابط

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/354/5/2/63055>.

المصادر الاجنبية:

* Executive Summary Conclusions and Policy Implications, World Drug Report 2017, United Nations office on Drugs and Crime (UNODC).

* The Drug Problem And Organized Crime, Illicit Financial Flows, Corruption And Terrorism, United Nation Office On Drugs And Crime, World Drug Report 2017.

* NJERI Njeru Alice, NGESU Lewis: "Causes And Effects Of Drug And Substance Abuse Among Secondary School Students In Dagoretti Division, Nairobi West District-Kenya", Global Journal Of Interdisciplinary Social Sciences, Vol.3,(3) 2014.

* لطفي دنبري، دور مؤسسات المجتمع في الوقاية من المخدرات، ورقة بحثية ضمن الملتقى الوطني تعاطي المخدرات في المجتمع الجزائري الأسباب، الآثار- طرق الوقاية والعلاج، الجزائر، جامعة ٠٨ ماي ٤٥ قالم، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المجلات العلمية:

* عوفي مصطفى، بغزة عادل، دراسة إحصائية لأهم أسباب استهلاك المخدرات في الجزائر بناء على نتائج المسح الجزائري حول المخدرات ٢٠١٠، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢١٠، جامعة عمار ثليجي، الجزائر، ٢٠١٦.

* عبد العال عبد الرحمن الديري، مكافحة المخدرات وعصابتها في سياسات المنظمات الدولية دراسة حالي الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، جامعة الاسكندرية، مج ٨، العدد ١٦، ٢٠٢٣.

* محمد عزت فاضل، مبدأ التناسب في ضوء قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم ٥٠ لسنة ٢٠١٧، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية السنة الخامسة، الجامعة العراقية، العدد ٢٢، تشرين الأول ٢٠٢٣.

* مسلم طاهر حسون، التدابير الدولية لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، مجلة مركز دراسات الكوفة- جامعة الكوفة، العدد ٦٦، حزيران ٢٠٢٢.

المواقع الإلكترونية:

* تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، متوفر على الرابط (<https://www.un.org/ar/esa/hdr/2004/>)

استخدام الذكاء الاصطناعي
في العمل الاجتماعي الأسري

الباحث عبد الصالح صادقي
الباحث محمد شفيعي
مختصان في مجال الدراسات الاجتماعية والسياسية والفلسفية / قم / إيران



ملخص البحث

إنَّ استخدام الذكاء الاصطناعي في الحياة اليوميَّة له اتِّجاه تصاعدي كبير بسبب وظائفه العديدة، وإنَّ استخدامه على نطاق واسع من قبل الناس في المجتمع يمكن أن يجلب مخاطر وتحديات. ومع ميزات مثل القدرة على تخصيص السلوك على وفق رغبات المستخدم، والدأب والاستقرار السلوكي، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتكامل مع محاكيات التفاعل البشري (مثل الكلام أو الوجه والجسم الآليين أو الرقميين) وفي المستقبل غير البعيد لديها القدرة على استبدال العلاقات العاطفيَّة الإنسانيَّة في عصر الوحدة الإنسانيَّة.

يختصُّ هذا البحث، المكتوب بطريقة وصفيَّة تحليليَّة، بدراسة الاستراتيجيات لمنع الأضرار المحتملة الناجمة عن استبدال العلاقات العاطفيَّة الأسريَّة بالذكاء الاصطناعي؛ وعلى الرغم من أهميَّة القيم العائليَّة في الثقافة الإسلاميَّة وفي ثقافة منطقة غرب آسيا، إلَّا أنَّ هذا الأمر لم يتم بحثه بشكل مستقلٍّ وكافٍ.

وكان الغرض من هذه الدراسة هو تقديم حلول واستراتيجيات لتحقيق توازن أكبر بين استخدام الذكاء الاصطناعي والحفاظ على العلاقات الأسريَّة؛ ولهذا الغرض وبعد الإشارة إلى التحديات المحتملة في العلاقة بين الطفل والوالدين وكذلك الزوج والزوجة، تمَّ اقتراح حلول عمليَّة فيما يتعلَّق ببرمجة قواعد بيانات الذكاء الاصطناعي، وكذلك من ناحية التدريب البشري.

Abstract

The integration of artificial intelligence into everyday life is rapidly accelerating due to its multifaceted applications. While its widespread use offers numerous benefits, it also poses significant risks and challenges. With capabilities such as personalized behavior adaptation and consistent performance, AI can seamlessly integrate with human-interaction simulations (e.g., speech, facial, and bodily expressions, whether physical or digital). In the near future, AI has the potential to replace human emotional connections, particularly in an era characterized by increasing human isolation.

This descriptive-analytical study investigates strategies to mitigate the potential harms of replacing human familial emotional relationships with AI. Despite the profound significance of family values in Islamic and West Asian cultures, this issue has not been adequately explored in isolation.

The primary objective of this research is to propose solutions and strategies for achieving a more balanced integration of AI while safeguarding familial relationships. To this end, and after identifying potential challenges in child-parent and spousal relationships, practical solutions are suggested, focusing on the programming of AI databases and human training.

الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي هو محاكاة العمليات الذهنية والذكاء البشري لأجهزة الكمبيوتر، بهدف تكرار هذه العمليات ونتائجها من دون الحاجة إلى الإنسان. الذكاء الاصطناعي هو في الواقع كمبيوتر أو آلة مبرمجة للتفكير مثل الإنسان، مع استخدام قواعد بيانات قوية، مما يمنحها القدرة على أداء مهام مثل حل المشكلات والتعلم؛ بل وربما بشكل أفضل من البشر. صاغ جون مكارثي، الذي يُعرف مع آلان تورينج كأحد الرواد المؤسسين للذكاء الاصطناعي، مصطلح "الذكاء الاصطناعي" في عام ١٩٥٥. وفي مقالته عام ٢٠٠٤ بعنوان "What is Artificial Intelligence?"^(١)، عرّف الذكاء الاصطناعي على النحو التالي: "الذكاء الاصطناعي هو علم وهندسة بناء آلات ذكية، خاصة البرامج الكمبيوترية الذكية. يتعلّق الأمر ببرمجة أجهزة الكمبيوتر للتصرف بشكل منطقي مثل الذكاء البشري؛ ولكن لا تقتصر بالضرورة على الطرق التي يمكن ملاحظتها بيولوجيًا."

آلية عمل الذكاء الاصطناعي:

بعيداً عن التعريف العلمي، يجب أن نعرف ما هو آلية عمل الذكاء الاصطناعي؟ ببساطة، يعتمد أساساً على عمل هذه البرامج المتطورة على تحليل كميات هائلة من البيانات ثم نمذجتها. ثمّ تقدم القرار أو النتيجة اللازمة بناءً على النموذج المُستخرج. على سبيل المثال، يتم إجراء البحث الصوتي أو البصري في Google من خلال تحليل اللغة والألوان والعناصر وما إلى ذلك، لعرض النتائج الأكثر صلة بالمطابق مع الكلام والمحتوى الموجود على الإنترنت للمستخدم. تستعين Google بشركات عدّة للذكاء الاصطناعي لهذه الميزة وإمكانياتها الأخرى.

الذكاء الاصطناعي (AI) هو فرع متعدّد التخصصات من علوم الكمبيوتر يفيد من خبرات وتخصّصات المجالات التالية:

* علوم الأعصاب.

* العلوم المعرفية بشكل خاصّ على الحوسبة المعرفية.

* التعلم الآلي (Machine learning)؛

- * الشبكات العصبية والتعلم العميق (Neural Network and Deep Learning).
 - * معالجة اللغة الطبيعية أو (NLP (Natural Language Processing).
 - * النماذج اللغوية الكبيرة (Large Language Models).
 - * الروبوتات (Robotics).
 - * النظم الخبيرة (Expert Systems).
 - * المنطق الضبابي أو العائم أو الغيمي (Fuzzy Logic).
 - * الرؤية الآلية (Machine Vision).
 - * رؤية الكمبيوتر (Computer Vision).
 - * البرمجة والتحسين.
 - * التعرف على الأقوال والأصوات.
 - * علم البيانات.
 - * استخراج البيانات (Data Mining).
- وحتى آثار الطبّ وذكاء الأعمال (BI) وفروع العلوم الإنسانية الأخرى يمكن رؤيتها في بعض دراسات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- يقسّم خبراء الذكاء الاصطناعي بشكل عام هذا العلم إلى ثلاث فئات رئيسية: الذكاء الاصطناعي الضعيف، والذكاء الاصطناعي القوي، والذكاء الاصطناعي الفائق، ويقومون بتمييز دقيق بينهم.
- الذكاء الاصطناعي الضعيف (Weak AI)، الذي يُطلق عليه أيضاً الذكاء الاصطناعي الضيق ((Artificial Narrow Intelligence أو ANI، يعمل في مساحة محدودة وهو عبارة عن محاكاة للذكاء البشري يتم تنفيذها في مشكلة محددة ومحدودة (مثل السيارات ذاتية القيادة، بحث جوجل، روبوتات المحادثة، تحويل الكلام إلى نص، إنشاء محتوى على موقع ويب).
- الذكاء الاصطناعي القوي (Strong AI) أو العام (Artificial General Intelligence) أو AGI، يمثل قفزة نوعية هائلة في قدرات الذكاء الاصطناعي، حيث تُصبح الآلات قادرة على حل المشكلات الجديدة والمهام المعقدة التي لم يتم تدريبها عليها

مسبقاً. يتميز الذكاء الاصطناعي القوي بقدرته على التفكير المنطقي والتعلم الذاتي والتكيف مع الظروف المتغيرة.

الذكاء الاصطناعي الخارق (Super AI) أو الفائق (Artificial Super Intelligence) ASI، يتجاوز هذا المستوى قدرات الذكاء الاصطناعي القوي بشكل كبير؛ إذ تصبح الآلات أكثر ذكاءً من البشر في جميع المجالات. يتميز الذكاء الاصطناعي الخارق بقدرته على حلّ المشكلات المعقّدة للغاية واتخاذ المبادرات والقيام بأفعال مستقلة من دون الحاجة إلى أي تدخل بشري. يُعدّ الذكاء الاصطناعي الضعيف الأكثر شيوعاً وواقعيةً، وهو متاح بالكامل وقيد الاستخدام بالفعل، في حين أنّ الذكاء الاصطناعي القوي الذي يقوم بكلّ عملية عقلية يقوم بها الإنسان بمفرده، قيد التطوير ويبدل العلماء والباحثون جهوداً كبيرة لتحقيق هذا المستوى من الذكاء. الذكاء الاصطناعي الفائق يبدو حكاية خيالية لم تتحقّق بعد، بينما لا شيء مستحيل، وكان المستوى الحالي من التطور أشبه بالخيال قبل بضع سنوات.

فوائد جمة للذكاء الاصطناعي

١. يتقدّم الذكاء الاصطناعي (AI) بخطى ثابتة ليُغيّر عالمنا ويُقدّم مزايا لا حصر لها تُثري حياة الإنسان على مختلف المستويات. تُسلط الضوء على بعض أهمّ مزايا الذكاء الاصطناعي:
١. زيادة الكفاءة والإنتاجية: من خلال أتمتة المهام، وتحسين العمليات، وإلغاء المراحل غير الضرورية، ممّا يُؤدّي إلى وفورات في الوقت والتكلفة والموارد.
٢. تعزيز الدقة واتخاذ القرار: بقدرته على تحليل كمّيات هائلة من البيانات بسرعة ودقة عالية، واكتشاف الأنماط التي قد تخفى عن العين البشرية.
٣. إنجاز المهام الخطرة أو الصعبة: في هذه المواقف يمكن للذكاء الاصطناعي أن يوفّر الأساس للمهمّة من خلال جمع وتحليل المعلومات والحسابات وتوجيه الروبوتات.
٤. حلّ المسائل المعقدة: بفضل قدرته على المعالجة والتحليل باستخدام الخوارزميات المعقّدة، يُمكن للذكاء الاصطناعي حلّ المسائل المعقدة والأداء الدقيق في المهام الحسّاسة التي تُعدّ مستعصية على الإنسان. وتشمل هذه المسائل العمليات الجراحية، واكتشاف أدوية جديدة، وتحليل البيانات العلمية الضخمة، وغيرها كثير.

٥. تقديم نتائج متسقة وتنبؤات دقيقة: مثل تشخيص أمراض عويصة كالسرطان والاكتئاب والانتحار، وتقييم شعبية التيارات السياسية واستطلاعات الرأي العام، وتوقع التقلبات الاقتصادية في الأسواق المالية كالبورصة والنفط، فضلاً عن التنبؤ بالتغيرات المناخية والبيئية.

٦. تسهيل الحياة اليومية ورفع مستوى الرفاهية: من طريق الاستفادة من الخدمات التي تقدمها الأجهزة الذكية والعيش في المنازل الذكية التي تحتوي على أجهزة إلكترونية وتسهيل الأمر على الموظفين والعاملين في العمل أو في المنزل (من خلال العمل عن بعد).

٧. استمرارية الخدمات على المستويين الكمي والكيفي: يتسم الذكاء الاصطناعي بقدرته على تقديم الخدمات على مدار الساعة ودون كلل؛ إذ لا يؤثر عليه الإرهاق ولا الظروف المحيطة.

التحديات والعوائق التي تواجه الذكاء الاصطناعي:

* **التكلفة الباهظة:** تتطلب بناء وتشغيل وتطوير أنظمة الذكاء الاصطناعي استثمارات مالية كبيرة جداً.

* **الحاجة إلى خبرات تقنية متخصصة:** يتطلب بناء نماذج الذكاء الاصطناعي وتطويرها مجموعة واسعة من أحدث العلوم والتقنيات (بما في ذلك العلوم الرائدة أو المتقاربة أو QNBIC) مما يجعلها غير متاحة للجميع.

* **التحيزات في الخوارزميات وانعكاسها في البيانات المقدمة:** قد تحتوي الخوارزميات المستخدمة في أنظمة الذكاء الاصطناعي على تحيزات تؤدي إلى نتائج متحيزة وغير عادلة.

* **عدم موثوقية النتائج:** لا يزال هناك كثير من الغموض حول كيفية عمل نماذج الذكاء الاصطناعي المعقدة، مما يجعل من الصعب تفسير نتائجها. إضافة إلى ذلك، قد تؤدي البيانات المتحيزة أو الناقصة، أو الخوارزميات المعيبة، أو التعقيد الزائد للنماذج إلى نتائج غير دقيقة وغير موثوقة.

* **صعوبة تعميم النماذج وتنويع الخدمات:** لا توجد استراتيجية وأهداف واحدة وواضحة لجميع الشركات عند تطبيق الذكاء الاصطناعي؛ إذ تختلف احتياجات كل شركة عن الأخرى، ويصعب تطبيق أنموذج ذكاء اصطناعي تم تدريبه على مهمة معينة على مهام أخرى مختلفة.

* **تهديد فرص العمل:** قد يؤدي انتشار الذكاء الاصطناعي إلى استبدال العمالة البشرية في العديد من الوظائف، مما يزيد من معدلات البطالة (على الرغم من أنه قد يخلق أيضًا وظائف مثل تصنيع الإلكترونيات والبرمجة وأمن الشبكات وما شابه ذلك).

* **مخاوف تتعلق بالخصوصية:** جمع كميات هائلة من البيانات الشخصية وتحليلها يثير مخاوف جدية بشأن الخصوصية والأمن.

إنَّ المعنيين بتطوير الذكاء الاصطناعي ينخراطون باستمرار في هذه التحديات والمشاكل ويحربون تدريجيًا طرقًا لكلِّ منها، بعضها مفيد وبعضها غير مفيد.

خدمات الذكاء الاصطناعي

على الرغم من التحديات التي تواجهه، فإنَّ الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانات هائلة لتحسين حياة الإنسان؛ إذ يمكن أن يُسهم في شتَّى المجالات التي تتطلب معالجة كمّيات ضخمة من البيانات واتخاذ قرارات معقدة وتعلم الخبرات، ممَّا يوفرُّ لنا حياة أكثر راحة وأمانًا وكفاءة. ويمكن تصنيف هذه الإمكانيات والمجالات إلى محاور رئيسية عدّة هي:

* **الصحة واللياقة؛**

* **الأمن؛**

* **الشؤون الاقتصادية والمالية؛**

* **تقدُّم العلوم وتطبيقاتها؛**

* **التعليم العام؛**

* **الفن والترفيه؛**

* **الصناعة؛**

* **خدمة العملاء؛**

* **النقل؛**

* **الطاقة؛**

* **البيئة.**

إذا أردنا أن نشير إلى بعض الخدمات التي يقدِّمها الذكاء الاصطناعي بشكلٍ أكثر

تفصيلًا، فيمكننا ذكر ما يلي: أنظمة التعرف على الوجه والكلام، المنازل والسيارات الذكية، الروبوتات الصناعية والمنزلية، روبوتات الدردشة وأنظمة التوصية بالمنتجات والأفلام والموسيقى وغيرها بناءً على اهتمامات المستخدم، المترجمون، الواقع المعزز (AR) والواقع الافتراضي (VR)، التنبؤ بالأسواق وأنظمة الكشف عن المعاملات المالية المشبوهة، كشف الأكاذيب والتنبؤ بالجرائم والجناح وتحسين الأنظمة الأمنية، محاكاة الأنظمة المعقدة وتحليل البيانات الضخمة، التنبؤ بالطقس ومراقبة التغيرات المناخية.

ومن أهم الخدمات وأكثرها قيمة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي هي في مجال الرعاية الصحية وعلاج الأفراد والمجتمع، بدءًا من التشخيص المبكر للسرطان والأمراض الأخرى وصولًا إلى اكتشاف مركبات دوائية جديدة وفعالة، ومن تحليل المشاعر والوقاية من الاكتئاب إلى علاجه ومنع الانتحار، ومن تحليل البيانات الضخمة لتشخيص أسباب الأمراض الجسدية والنفسية إلى وصف العلاجات المناسبة لمعالجة هذه الأسباب وتحقيق الاستقرار والرفاهية الأسرية. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أحد أفضل المساعدين في العمل الاجتماعي على المستويات الفردية والجماعية والمجتمعية.

العمل الاجتماعي

يُعرّف العمل الاجتماعي في المؤتمر العام للاتحاد الدولي للعمل الاجتماعي (IFSW) والجمعية العامة للرابطة الدولية لمدارس العمل الاجتماعي (IASSW) الذي انعقد في يوليو ٢٠١٤ على أنه: "مهنة تطبيقية وتخصص جامعي يُسهّل التنمية والتغيير الاجتماعيين، والتضامن الاجتماعي، وتمكين الأفراد وتحريرهم. وتُعدُّ مبادئ العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والمسؤولية الجماعية، واحترام التنوع، أسسًا جوهرية للعمل الاجتماعي. ويُوظّف العمل الاجتماعي، مستندًا إلى العلوم الاجتماعية، والعلوم الإنسانية، والمعرفة الأصيلة، الأفراد والبنى في مواجهة تحديات الحياة وتعزيز الرفاهية"^(٢).

العمل الاجتماعي مهنة قائمة على العلم والفن والمهارة والهدف؛ إذ يساعد أخصائي العمل الاجتماعي الفرد (أو المجموعة الاجتماعية أو المجتمع) على تحديد مشكلته والتعرف على قدراته، والإفادة من الموارد المتاحة لحلها.

يُعدُّ العمل الاجتماعي أكبر حركة غير سياسية على مستوى العالم لتطوير وتعزيز السلام والعدالة الاجتماعيَّة^(٣) وقد نشأ بشكل منظم بعد الثورة الصناعيّة نتيجة لعوامل مختلفة، منها:

- ازدياد عدد السكان؛
- الهجرات الواسعة والتمدد المتسارع؛
- الحوادث والكوارث الناجمة عن الصناعة؛
- تغيير نمط الحياة نتيجة لانتشار الثقافة الحديثة في الثقافات الأخرى؛
- ضعف العلاقات الاجتماعيَّة؛
- ضعف القواعد الأخلاقيَّة والمعتقدات الروحيَّة؛
- السياسات الاستعماريَّة؛
- الكوارث الطبيعيَّة مثل الفيضانات والزلازل والمجاعة^(٤).

يعتبر العمل الاجتماعي عاملاً للتغيير الإيجابي. يعمل الأخصائيون في العمل الاجتماعي في المجتمعات مع الأفراد لإيجاد طرق إيجابية لمواجهة التحديات التي يواجهونها في الحياة. فهم يساعدون الناس على بناء البيئة التي يرغبون في العيش فيها من خلال اتخاذ القرارات المشتركة، والإنتاج المشترك، والمسؤوليّة الاجتماعيَّة. ومن الواضح أنّ الصّحة الاقتصاديَّة لا يمكن تحقيقها من دون صّحة اجتماعيّة.

للعمل في أي مهنة، لا يكفي "المعرفة" فقط؛ بل "القدرة" أيضاً ضرورية. لذا فإنّ رغبة أخصائي العمل الاجتماعي الحقيقيّة في مساعدة الفرد لحلّ هذه الحالة ليست كافية؛ بل يجب أن يكون قادراً على مساعدة مجموعته المستهدفة. لتحقيق هذا الهدف، يجب عليه اتّباع أربع مراحل رئيسيّة: تقييم المشكلة، والتخطيط للحل، وتنفيذه، وتقييم النتيجة.

تشمل طرق العمل الاجتماعي المباشرة:

١. العمل الاجتماعي الفردي أو العمل مع الفرد وعائلته (Case work)
 ٢. العمل الاجتماعي الجماعي أو العمل مع المجموعات (Group work)
 ٣. العمل الاجتماعي المجتمعي أو العمل مع المجتمع (Community work)
- وتشمل أيضاً طرق العمل الاجتماعي غير المباشرة:

٤. الإدارة في مؤسّسات الخدمات الاجتماعيّة.

٥. أبحاث الرعاية الاجتماعيّة.

٦. الإجراءات الاجتماعيّة.

لو أردنا أن نذكر بعض الأمثلة على مجالات العمل الاجتماعي وفروعه، يمكننا الإشارة إلى ما يأتي:

* العمل الاجتماعي مع العائلات والأطفال والشباب والنساء وكبار السنّ.

* العمل الاجتماعي في مجال المجتمع والمشاكل الاجتماعيّة.

* العمل الاجتماعي في مجال العدالة والقانون.

* العمل الاجتماعي مع ذوي الإعاقة الجسديّة والعقليّة.

* العمل الاجتماعي على المستوى الدّولي.

* العمل الاجتماعي في مجال الصّحة والرعاية الصحيّة.

* العمل الاجتماعي في مجال الإدمان على المخدّرات والمؤثّرات العقليّة.

* العمل الاجتماعي في حالات الأزمات أو الكوارث الطّبيعيّة.

* العمل الاجتماعي في المجال العسكري والحروب.

ونظراً لتعقيد المشاكل الاجتماعيّة وتداخلها، غالباً ما يتطلّب حلها مشاركة أخصائيين اجتماعيين من تخصصات مختلفة، أو امتلاك الاخصائي لخبرات متعددة. يُظهر العديد من تقارير العمل الاجتماعي كيف يمكن لمشكلة واحدة، أن تؤثّر على معظم أفراد الأسرة، وحتىّ المجتمع بشكل مباشر أو غير مباشر. فعلى سبيل المثال، قد تُؤدّي مشكلة إدمان الأب على المخدّرات (وفي بعض الحالات فقدانه للوظيفة أو سجنه) إلى مشاكل أخرى في الأسرة مثل إضعاف القاعدة الماليّة والفقر، والعنف، والنزاعات، والطلاق، وهروب الأطفال من المنزل، وضعف التحصيل الدراسي، واضطرابات نفسيّة وأمراض جسديّة.

العمل الاجتماعي الأسري

إنّ من أهمّ مجالات العمل الاجتماعي وفروعه هو العمل الاجتماعي الأسري (Family Social Work)، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلاج الأسري (Family Therapy)، والاستشارة

الأسريّة (Family Counseling) ويتداخل معها في كثير من الأحيان. يمكن القول إنّ هذه الفروع تشارك في مجموعة من المناهج المشتركة التي تحكم هذه الفروع^(٥)، أبرزها باختصار:

- * النهج النظامي (Systemic approach).
- * النهج التطبيقي (Functional approach).
- * النهج السلوكي المعرفي (Psychoeducation approach).
- * النهج البنائي (Structural approach).
- * النهج العابرة للأجيال (Transgenerational approach).
- * النهج الاستراتيجي (Strategic approach).
- * النهج التجريبي (Experiential approach).

يُركّز هذا النهج الفعّال على تحسين التواصل والتعاون بين أفراد الأسرة، وتطوير مهارات حلّ المشاكل، وتعزيز الديناميكيات للحصول على تعزيز وتمكين وتحسين الصّحة ونوعية الحياة والرفاهيّة والمكانة الاجتماعيّة. ويقدم الاستشارات والدعم النفسي والتدخلات المتخصّصة للعائلات بدءاً من تربية الأطفال وصولاً إلى رعاية كبار السن، لمساعدة الأسرة على تحقيق التنمية المستدامة والرفاهيّة والحياة الصحيّة. تعطي منظّمات الخدمة الاجتماعيّة أولويّة عالية لهذا النوع من العمل الاجتماعي وفي العقود الثلاثة الماضية، أصبح أسلوب العلاج الأسري يستخدم على نطاق واسع في المجتمعات المختلفة.

أهداف العمل الاجتماعي الأسري:

- * تعزيز العلاقات الأسريّة: خلق وتعزيز علاقات صحيّة حميمة قائمة على الاحترام والتفاهم المتبادل بين أفراد الأسرة.
- * حل المشاكل والمعضلات الأسريّة: تحديد المشاكل وتقديم حلول مناسبة وفعّالة لمجموعة واسعة من المشاكل الأسريّة، بما في ذلك المشاكل الاقتصاديّة والاجتماعيّة والنفسية والتربويّة.
- * تمكين أفراد الأسرة: تعزيز مهارات أفراد الأسرة ومعارفهم لتمكينهم من حلّ مشاكلهم بشكل مستقل، مساعدة أفراد الأسرة على اتّخاذ قرارات حكيمة بشأن حياتهم، تحسين نوعية حياة أفراد الأسرة على المستويات الفرديّة والجماعيّة.

* الوقاية من المشاكل والأضرار الاجتماعية: التدخل المبكر وتقديم برامج التوعية للوقاية من المشكلات الاجتماعية مثل الإدمان والعنف المنزلي وإساءة معاملة الأطفال ونشر الوعي حول أهمية الصحة النفسية والعقلية.

خطوات عمل الأخصائيين الاجتماعيين الأسريين:

١. التقييم والتشخيص: تشخيص مشاكل الأسرة بشكل دقيق وفهم أسبابها وجذورها وتحديد التحديات التي تواجهها الأسرة بشكل دقيق وشامل من خلال المقابلات والملاحظة ودراسة المعلومات التي تم جمعها.

٢. التخطيط والتدخل: تصميم برامج علاجية وداعمة تناسب احتياجات وظروف كل عائلة ووضع خطة عمل محددة تتضمن أهدافاً قابلة للقياس وخطوات محددة لتحقيقها.

٣. المشورة والدعم النفسي والعاطفي: مساعدة أفراد الأسرة في مواجهة المشاكل والأزمات النفسية وتعزيز القدرة على الصمود والتعامل مع الضغوطات عبر الاستماع لمشاكل المحتاج إلى المساعدة وتقديم المشورة المتخصصة لأفراد الأسرة في مختلف المجالات، بما في ذلك:

* العلاقات بين الأفراد: تحسين التواصل والتعاون بين أفراد الأسرة.

* تربية الأبناء: تقديم الدعم والتوجيه للآباء والأمهات في تربية أطفالهم بشكل فعال.

* الإدارة المالية: مساعدة العائلات على إدارة أموالهم بشكل مسؤول.

* التعامل مع التوتر: تزويد أفراد الأسرة بمهارات التأقلم والتواصل الفعال.

٤. التعليم والتمكين: تزويد أفراد الأسرة بالتعليم والمهارات اللازمة لحل مشاكلهم وتحسين علاقاتهم واتخاذ قرارات حكيمة.

٥. التواصل والتعاون: التفاعل الفعال مع المتخصصين الآخرين مثل علماء النفس والأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين والأطباء لتقديم خدمات شاملة ومتكاملة للعائلات.

٦. جذب المشاركة والدعم الاجتماعي: بناء علاقات تعاونية مع المؤسسات والوكالات المعنية بقضايا الأسرة لـ:

* إنشاء روابط مع الموارد والخدمات الداعمة المتاحة في المجتمع.

* تسهيل وصول العائلات إلى هذه الموارد الاجتماعية والصحية والتعليمية.

* بناء شبكة دعم اجتماعي قويّة للعائلات.

٧. إدارة الملفّات والتسجيل: تسجيل المعلومات المتعلقة بحالة العائلة وخطوات التدخل

بدقة في ملفّات العمل الاجتماعي لغرض:

* توثيق تقدم العائلة وقياس نتائج التدخلات.

* الحفاظ على سجلات سرّية وآمنة.

* مشاركة نتائج الإجراءات مع المتخصّصين الآخرين بحسب الحاجة من أجل استخدام

الخبرات وإجراء البحوث.

والآن يطرح هذا السؤال بوصفه السؤال الرئيسي للبحث، ما هي الخدمات التي يمكن للذكاء الاصطناعي أن يقدمها لهذا المجال المهم والفعال وهو العمل الاجتماعي؟ ستعرض في ما يلي أهم الخدمات التي يقدّمها الذكاء الاصطناعي في مجال العمل الاجتماعي الأسري.

خدمات الذكاء الاصطناعي للعمل الاجتماعي الأسري

بناءً على المراحل السبعة التي ذكرناها لأنشطة الأخصائيين الاجتماعيين الأسريين، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يلعب دورًا داعمًا ومكملاً بشكل كبير في عملهم. من المهم التأكيد على أن الذكاء الاصطناعي هو أداة مساعدة للأخصائي الاجتماعي، وليس بديلاً له. فإلى جانب الإنساني للتفاعل مع الأسرة لا يمكن استبداله بأي تكنولوجيا. إليك بعض الأمثلة على المساعدات في المراحل السبعة:

١. تحليل البيانات وتشخيص المشاكل:

* يمكن للذكاء الاصطناعي جمع وتحليل كمّيات هائلة من البيانات المتعلقة بالأسرة، مثل السجلات الطيّبة، التقارير المدرسيّة، والملاحظات السابقة للأخصائي. تشير بعض الدراسات التي أجراها الأخصائيون الاجتماعيون إلى ضرورة النظر إلى الذكاء الاصطناعي في مجال العمل الاجتماعي ليس كمجرد أداة لإنتاج نتائج علميّة؛ بل كأداة تدعم وتثري العمليات التي يقوم بها المتخصّصون البشر^(٦).

* يمكن للذكاء الاصطناعي تحديد الأنماط المتكررة في المشكلات الأسريّة، ممّا يساعد الأخصائي على تشخيص المشكلة بشكل أسرع وأكثر دقة. ويمكنه أيضاً التنبؤ بالمخاطر

المحتملة التي قد تواجه الأسرة، ممّا يسمح بالتدخل المبكر. على سبيل المثال، تمّ تطوير خوارزميات للذكاء الاصطناعي قادرة على التنبؤ باحتمالية عالية للإصابة بالاكتئاب، الإدمان، السكتة القلبية، الانتحار وغيرها من الحالات، وذلك بناءً على تحليل مختلف حالات المستخدم أو طالب المساعدة^(٧). ومثال آخر هو أنّه قد أجرى باحثون في جامعة الشهيد بهشتي للعلوم الطبية في طهران دراسة تمكنوا بها من التنبؤ بنجاح العلاج بالتحفيز المغناطيسي للمخ لدى مرضى الاكتئاب، وذلك باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة لتحليل إشارات تخطيط الدماغ الكهربائي (Electroencephalography اختصاراً EEG) قبل بدء العلاج^(٨).

٢. التخطيط والتدخل:

* يمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة في تطوير مجموعة متنوعة من التدخلات العلاجية والرعاية بشكل مستمر واقتراحها وتقييمها، ممّا يسمح بإجراء التعديلات اللازمة. كمثال واحد من بين العديد، يمكننا الإشارة إلى دراسة أجراها باحثون في جامعة ستانفورد؛ إذ قاموا بفحص أدمغة ٨٠١ مريض يعانون من الاكتئاب والقلق، ممّا أدّى إلى فهم أعمق للاكتئاب وتحديد طرق العلاج الأنسب. لقد استخدم الباحثون تقنيات التعلم الآلي (machine learning) لتحديد ستة أنماط مختلفة للاكتئاب. وبناءً على هذه الأنماط، تمكّنوا من التنبؤ بأفضل نوع من العلاج لكل مجموعة من المرضى؛ إذ تبين أنّ بعض المرضى يستجيبون بشكل أفضل للأدوية، بينما يفيد آخرون أكثر من العلاج النفسي^(٩). يمكن لهذه النتائج أن تساعد الأخصائيين الاجتماعيين في اختيار العلاج المناسب لكل مريض بشكل أسرع وأكثر دقة، والتغلب على الطرق التقليدية التي تعتمد على التجربة والخطأ.

* يمكن للمعالج الاجتماعي أو أي فرد من أفراد الأسرة، بمساعدة الذكاء الاصطناعي والأدوات التابعة له، أن يقوم برعاية كبار السن والأطفال والمعاقين بشكل أكثر تنظيمًا وسهولة وعلميّة^(١٠).

* إضافة إلى تقديم الحلول قبل الأزمة وبعدها، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يتدخل في وقت ومكان الأزمة، ممّا يسهم في تهدئة الأوضاع وتقليل حدة الأزمة. على سبيل المثال، يمكن للأجهزة المحمولة مثل الهواتف الذكية والساعات الذكية والأداة المسماة بـ **Gadget** والتطبيقات المختلفة، من خلال جمع وتحليل مجموعة واسعة من البيانات مثل نبضات القلب، ضغط الدم، درجة الحرارة، مستوى النشاط، التباعد الاجتماعي، الهلوسات، استجابة الإشارات، استهلاك الكحول والمخدرات، التوتر اللفظي والجسدي، والعديد من العلامات الأخرى، أن تساعد في تحديد العوامل المؤدية للأزمة وتخفيف آثارها من خلال تقديم النصائح والإرشادات المناسبة. وبالتالي، يمكن تجنب اتخاذ قرارات متهورة قد تؤدي إلى الندم والأسف.

٣. تقديم المشورة والدعم:

* من أبرز واجبات الأخصائيين الاجتماعيين تقديم الحلول الأمثل للمشاكل المعقدة وإيجاد علاجات ملائمة لها. وتعدُّ مرحلة الحوار والاستماع الفعّال إلى المشكلة وتقديم النصائح الحكيمة من أهمِّ مراحل هذا العمل النبيل. وفي هذا السياق، تبرز أهمية الاستعانة بالروبوتات المدعومة بالذكاء الاصطناعي التي تحاكي الحوار البشري بدقة متناهية. فبفضل تقنيات الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغات الطبيعية، يمكن لهذه الروبوتات أن تقدِّم الدعم النفسي والعاطفي للأفراد الذين يعانون من صعوبة في الوصول إلى الخدمات التقليدية أو يترددون في طلب المساعدة^(١١). كما يمكنها أن تعمل بوصفها وسيط فعّال لتوجيه الأفراد نحو الموارد والخدمات المناسبة. وتكتسب هذه التقنية أهمية خاصّة في مجال الصّحة النفسيّة؛ إذ يعاني كثير من الأفراد من وصمة اجتماعيّة تمنعهم من طلب المساعدة من متخصص بشري. وبالتالي، فإنّ هذه الروبوتات تمثّل إضافة نوعيّة للخدمات الاجتماعيّة، وتسهم في توسيع نطاق الوصول إلى الرعاية الصحيّة النفسيّة (كما نرى في البرامج المفيدة مثل WYSA و Pyx Health و Heyy app وإلى حد ما ChatGPT وشيء مثل تطبيق الهاتف المحمول AIMS المصمم لمهارات إدارة الغضب لدى القدامى من الجنود)^(١٢).

* يمكن للذكاء الاصطناعي أن يدعم أدوات التدريب الاستشاري من خلال محاكاة محادثات واقعية مع أفراد الأسرة في أوقات الأزمات، مما يتيح للمرشدين النفسيين فرصة تجربة سيناريوهات حقيقية قبل الانخراط في حوارات مباشرة. هذا النهج (كما يتضح في مشروع Trevor بالتعاون مع Google.org)، يوفر للمستشارين تجربة عملية قيمة قبل التعامل مع حالات حقيقية^(١٣).

* يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون مساعدًا للأخصائي الاجتماعي الأسري (كما يعمل برنامج Woebot)؛ إذ يقدم له اقتراحات حول كيفية إدارة الجلسات المستقبلية، ويساعده على تذكر محتويات الجلسات السابقة، ويقدم نصائح مسبقة حول كيفية التعامل مع المشاعر والتوترات^(١٤). ويمكن لهذه المساعدة تسهيل التواصل بين الأخصائي والأسرة، من خلال توفير قنوات تواصل آمنة ومريحة.

٤. التعليم والمهارات:

* لتعليم أفراد الأسرة حلّ مشاكلهم وتحسين علاقاتهم واتخاذ قرارات حكيمة يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يطور برامج تعليمية مخصصة مثل الفيديوهات والأنشطة التفاعلية عبر شبكات التواصل والتطبيقات ومحتوى المنهج الدراسي (كمشروع AI for Kids)^(١٥) وأمثال ذلك.

٥. التعاون مع المتخصصين الآخرين:

* يمكن للذكاء الاصطناعي أن يكون أداة لا تُقدّر بثمن على الصعيد الدولي، وذلك من خلال توفير ترجمات فورية ودقيقة، وصياغة رسائل تراعي خصوصيات الثقافات المختلفة، وإبقاء المستخدمين على اطلاع دائم بالأحداث العالمية والقضايا الدولية الناشئة، وتعزيز التواصل والتعاون وتبادل المعرفة بين المتخصصين والأطباء والمعلمين من مختلف البلدان^(١٦).

٦. جذب المشاركة والدعم:

* لا شك أن إنشاء روابط مع الموارد والخدمات الداعمة المتاحة في المجتمع، وتسهيل وصول العائلات إليها، وبناء شبكات دعم اجتماعي قوية، كل ذلك سيصبح أيسر بكثير في عالمنا المعاصر المترابط، وذلك بفضل التطور الهائل في مجال الذكاء الاصطناعي وأدوات الاتصال الحديثة.

* يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد العاملين الاجتماعيين على تحليل وتقييم الوثائق السياسية بشكل أكثر كفاءة، وذلك باستخراج المعلومات الحاسمة وتلخيص النقاط الرئيسية. كما يمكنه تحديد الثغرات والفرص في السياسات القائمة^(١٧). سيساعد هذا الإجراء الحكومات على وضع سياسات أكثر توافقًا.

٧. تسجيل المعلومات:

* يستطيع الذكاء الاصطناعي القيام بخطوات جمع معلومات ملفات العائلة وتحليلها للتحقق من مدى تقدمها وتحسينها، وتصنيف هذه المعلومات والحفاظ عليها من الكشف عنها، وعرض الأنماط المكتشفة منها لاستخدامها في المشاريع العلمية بشكل تلقائي وأكثر دقة ودون أخذ وقت من البشر.

بلا شك أن إسهامات الذكاء الاصطناعي في مجال العمل الاجتماعي الأسري وعامله لا تقتصر على ما ذكر؛ بل تتجدد يومًا بعد يوم اكتشافات وتطورات جديدة في هذا الصدد، ولم يكن هدفنا في هذا البحث استقصاء كل تلك الإمكانيات بشكل شامل، وإنما سعينا إلى أن نكون جزءًا من هذا الجهد البحثي ونقدم لمحة موجزة عن بعض هذه التطبيقات، آمليين أن يكون هذا العمل لبنة في بناء هذا الصرح العلمي.

الخاتمة

نظرًا إلى تعقيدات القضايا الأسريّة وتشعبها في عصرنا الحاضر فإنّ اللجوء إلى الأدوات الحديثة والذكيّة لتقديم خدمات الرعاية الاجتماعيّة يعدّ أمرًا ضروريًا. فالذكاء الاصطناعي، بفضل قدراته الفريدة في تحليل البيانات الضخمة والتعلم الآلي والخوارزميّات التنبؤيّة، قادر على الارتقاء بجودة وفعاليّة خدمات الرعاية الاجتماعيّة الأسريّة بشكل ملحوظ.

تناولت هذه الدراسة التطبيقات المتنوعة للذكاء الاصطناعي في مجال الرعاية الاجتماعيّة الأسريّة. وأظهرت النتائج أنّ الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسهم بشكل فعال في الكشف المبكر عن المشاكل الأسريّة، وتقييم احتياجات الأسر بدقة، وتصميم برامج تدخل شخصيّة، وتقديم خدمات استشاريّة عبر الإنترنت، وأتمتة بعض العمليات. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ الذكاء الاصطناعي مكمل للعمل الاجتماعي، ولا يمكن أن يحلّ محلّ القدرة البشريّة على بناء علاقات عميقة وموثوقة مع الأسر.

في الختام، يمكننا أن نستنتج أنّ للذكاء الاصطناعي إمكانات هائلة لإحداث تحول في مجال الرعاية الاجتماعيّة الأسريّة. ومع التطوير المستمر لهذه التكنولوجيا وتوسيع نطاق استخدامها، يمكننا أن نأمل في مستقبل تتمكّن فيه الأسر من الحصول على خدمات رعاية اجتماعيّة عالية الجودة وسهلة الوصول.

نقترح في الدراسات المستقبلية التركيز على تحديات وعوائق انتشار استخدام الذكاء الاصطناعي في الرعاية الاجتماعيّة الأسريّة، واقتراح الحلول المناسبة للتغلب على هذه العوائق. وكذلك نرى أنّ هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لتقييم الأثر الطويل الأمد لاستخدام الذكاء الاصطناعي في تحسين أوضاع الأسر والحد من المشاكل الاجتماعيّة.

الهوامش

1- McCarthy, John. "What is Artificial Intelligence?" <http://www-formal.stanford.edu/jmc/whatisai.html>

2- International Federation of Social Workers. "GLOBAL DEFINITION OF SOCIAL WORK". <https://www.ifsw.org/what-is-social-work/global-definition-of-social-work/>

٣- مددكارنيوز (قاعدة أخبار العمل الاجتماعي في إيران). "ما هو العمل الاجتماعي؟"

<https://www.madadkarnews.ir> .

انظر أيضا: <http://socialtopics.blogfa.com/post/9> .

٤- سام آراء، عزت الله. ١٣٦٩ ش (١٩٩٠). مددكارى فردى (العمل الاجتماعي الفردي). تهران. رشد. الطبع الثاني. ص ١٢.

5- Varghese M, Kirpekar V, Loganathan S. Family interventions: basic principles and techniques. Indian J Psychiatry. 2020;62(Suppl 2): S192-S200. doi:10.4103/psychiatry.IndianJPsychiatry_770_19.

وانظر هذه الموارد أيضا:

L C Tuttle. Experiential Family Therapy: An Innovative Approach to the Resolution of Family Conflict in Genetic Counseling. J Genet Couns 1998 ., Apr;7(2): 167-86. doi: 10.1023/A:1022802006630.

<https://www.medicalnewstoday.com/articles/family-counseling#types>.

<https://www.healthline.com/health/family-therapy>.

<https://my.clevelandclinic.org/health/treatments/24454-family-therapy>.

6- Lehtiniemi, T. (2023). Contextual social valences for artificial intelligence: anticipation that matters in social work. Information, Communication & Society, 27(6), 1110–1125. <https://doi.org/10.1080/1369118X.2023.2234987>.

7-Savcisen, G., Eliassi-Rad, T., Hansen, L.K. et al. Using sequences of life-events to predict human lives. Nat Comput Sci 4, 43–56 (2024). <https://doi.org/10.1038/s43588-023-00573-5>.

انظر أيضا: <https://time.com/6696703/ai-suicide-prevention-social-media/>.

٨- "نجاح نتائج بحثية باستخدام الذكاء الاصطناعي لعلاج المصابين بالاكتئاب".

<https://isna.ir/xdQRWg> .

9- Tozzi, L., Zhang, X., Pines, A. et al. Personalized brain circuit scores identify clinically distinct biotypes in depression and anxiety. Nat Med 30, 2076–2087

(2024). <https://doi.org/10.1038/s41591-024-03057-9>.

١٠ - "دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصميم برامج رعاية المسنين لتحسين حياتهم".

<https://shamdani.com/>.

11- Spooner K. (Jan 12 2023). Artificial Intelligence & ChatGPT. Australian Association of Social Workers: Technology and social work hub.

Dey, N. C. (2023, August). Unleashing the power of artificial intelligence in social work: A new frontier of innovation. Social Science Research Network (SSRN): <https://ssrn.com/abstract=4549622> or <http://dx.doi.org/10.2139/ssrn.4549622>.

Perron, B. (2023, March 21). Generative AI for Social Work Students: Part I. Medium. <https://towardsdatascience.com/generative-ai-for-social-work-students-part-i-1f19ee9cbb1>.

Shoaib, M. (2023, May 7). Social work and AI: The role of technology in addressing social challenges. Canasu Dream Foundation. <https://www.linkedin.com/pulse/social-work-ai-role-technology-addressing-challenges>.

12- Reamer. Frederic G. 2023. Artificial Intelligence in Social Work: Emerging Ethical Issues. International Journal of Social Work Values and Ethics. Volume 20. DOI: 10.55521/10-020-205.

١٣ - نفس المصدر السابق.

١٤ - نفس المصدر السابق.

15- <https://aiforkids.in/> .

16- Dey, N. C. Unleashing the power of artificial intelligence in social work.

Perron, B. Generative AI for Social Work Students.

17- Dey, N. C. Unleashing the power of artificial intelligence in social work.

Marcia, J. E. (1980). Identity in Adolescence. In J. Adelson (Ed.), *Handbook of Adolescent Psychology* (pp. 159–187). Wiley.

Miles, M. B., & Huberman, A. M. (1994). *Qualitative data analysis: An expanded sourcebook* (2nd ed.). SAGE Publications.

Schwartz, S. J., Montgomery, M. J., & Briones, E. (2005). The role of identity in acculturation among immigrant people: Theoretical propositions, empirical questions, and applied recommendations. *Human Development*, 48(6), 367–376.

Sroufe, L. A., Egeland, B., & Carlson, E. A. (1999). *The Development of the Person: The Minnesota Study of Risk and Adaptation from Birth to Adulthood*. Guilford Press.

Suler, J. (2004). The online disinhibition effect. *CyberPsychology & Behavior*, 7(3), 321–326. <https://doi.org/10.1089/1094931041291295>

Swann, W. B., Jr., Gómez, Á., Seyle, D. C., Morales, J. F., & Huici, C. (2009). Identity fusion: The interplay of personal and social identities in extreme group behavior. *Journal of Personality and Social Psychology*, 96(5), 995–1011. <https://doi.org/10.1037/a0013668>

Tajfel, H., & Turner, J. C. (1986). The social identity theory of intergroup behavior. In S. Worchel & W. G. Austin (Eds.), *Psychology of intergroup relations* (pp. 7–24). Nelson-Hall.

Turkle, S. (2011). *Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other*. Basic Books.

Yee, N., & Bailenson, J. N. (2007). The Proteus effect: The effect of transformed self-representation on behavior. *Human Communication Research*, 33(3), 271–290. <https://doi.org/10.1111/j.1468-2958.2007.00299.x>

References

- Ainsworth, M. D. S. (1979). Infant–mother attachment. *American Psychologist*, 34(10), 932–937.
- Ainsworth, M. D. S., Blehar, M. C., Waters, E., & Wall, S. (1978). *Patterns of Attachment: A Psychological Study of the Strange Situation*. Erlbaum.
- Bandura, A. (1977). *Social Learning Theory*. Prentice Hall.
- Bourdieu, P. (1986). The forms of capital. In J. Richardson (Ed.), *Handbook of theory and research for the sociology of education* (pp. 241–258). Greenwood.
- Bowlby, J. (1988). *A secure base: Parent-child attachment and healthy human development*. Basic Books.
- Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. *Qualitative Research in Psychology*, 3(2), 77–101. <https://doi.org/10.1191/1478088706qp063oa>
- Bronfenbrenner, U. (1979). *The Ecology of Human Development: Experiments by Nature and Design*. Harvard University Press.
- Cline, E. (2011). *Ready Player One*. Crown Publishers.
- Erikson, E. H. (1968). *Identity: Youth and Crisis*. W. W. Norton & Company.
- Festinger, L. (1957). *A Theory of Cognitive Dissonance*. Stanford University Press.
- Grotevant, H. D., & Cooper, C. R. (1985). Patterns of interaction in family relationships and the development of identity exploration in adolescence. *Child Development*, 56(2), 415–428.
- Higgins, E. T. (1987). Self-discrepancy: A theory relating self and affect. *Psychological Review*, 94(3), 319–340.
- Katz, E., & Foulkes, D. (1962). On the use of the mass media as “escape”: Clarification of a concept. *Public Opinion Quarterly*, 26(3), 377–388. <https://doi.org/10.1086/267111>
- Kroger, J. (2007). *Identity development: Adolescence through adulthood*. Sage Publications.
- Lacan, J. (1968). The mirror stage as formative of the function of the I as revealed in psychoanalytic experience. In *Écrits: A selection* (A. Sheridan, Trans., pp. 1–7). W. W. Norton & Company. (Original work published 1949)
- Lanier, J. (2010). *You Are Not a Gadget: A Manifesto*. Alfred A. Knopf.

avatar, that provide an excellent example of all this.

Ready Player One is an articulate piece of storytelling that underscores the liberating and destabilizing effects of digital identities in VR. While the OASIS empowers Wade to experience his “best self” through Parzival, it also complicates his self-perception, creating conflicts bearing upon his real-world relationships and psychological stability. Cline’s novel is an overt reflection of ongoing social dialogue concerning the role of VR and digital identities, where concern is for how the digital worlds influence real-world values, relationships, and the search for authenticity. Through Wade, Cline brings to light the very double nature of VR spaces as sanctuaries for self-exploration and areas where one’s real-life physical existence may be alienated. But in the final analysis, Ready Player One argues that, for all transformative capacity, genuine self-understanding and connection have their roots in the real world.

Moreover, families either support or impede the realistic identity formation of individuals. Healthy family discourse can result in a confident and realistic identity combining self-worth and similar values. However, when families apply misconceived or incompatible interrogations, they will sever identity connections and psychological trauma will take its toll. So, findings from attachment theory, psychosocial developmental stages, and the formation of identity bring out this paradox on the effect of the family in the identity whereby good family systems help in the realization of an established identity while bad dynamics within the family bring about identity crises.

their offline personas.

But the psychological and emotional price of such immersion in virtual identity shines as brightly in the novel. Through the disparity between Wade's virtual and real-life personalities, Cline sees the dilemmas of getting too entangled with one's digital self. The concept of the "extended self", introduced by Turkle (2011), may help understand this relationship, in the sense that one's digital identities are not simple fiction but extensions of the core identity. Wade's attachment to Parzival is an indication of this theory, as he finds more purpose and validation through his digital relatedness than through real-life events. In this case, however, such attachment brings about inner conflict as Wade experiences self-discrepancy "actual self" versus "ideal self" in Higgins' terms (1987). This tension brings psychological stress to bear. It reveals that, though digital identities can be a place of refuge and fulfillment, they can also create dissonance, especially when one's virtual identity appears to be truer than one's physical existence.

The novel uses the idea of the infantile pleasure one finds in the virtual world. This emanates from what Katz and Foulkes (1962) would see as a protective use of the medium against limitations imposed by society or the self. For Wade and many others, the OASIS serves as a psychological escape from a most chaotic dystopian society suffering from economic instability and social decay. The sense of control, adventure, and meaning in his life that Wade finds in the digital world allows him to escape the reality of his dreary real-life existence. But Cline seems to suggest that too much reliance on escapism can have its negative aspects.

In due course of events, the development of self-perception in the course of Wade's personality fluctuation between his real self and idealized avatar is not unlike an image seen in a mirror held up by the experience of Parzival; in it, he does not perceive his real self, though he does see a desired image in which he finds gratification, and at the same time realizes his real-life inadequacies. This is exactly what is meant by Lacan's fragmented self, and it implies the following idea: identity in VR spaces is very liquid, and it can be easily changeable and often construed primarily by personal fictions and social expectations. Indeed, it is Wade's existential crises, involving the level of emotional attachment with his

foreclosure whereby a person forces himself into identity dictated by external expectations other than internally held values. This will lead to what Marcia describes as self-discrepancy or a state of anxiety with low self-esteem due to a mismatch between who the real self is and who it is supposed to be.

Identity formation is further impacted by family values and beliefs, with weighty implications on realistic self-conception. According to the ecological systems theory of Bronfenbrenner (1979), family culture and beliefs form a part of the microsystem that shapes identity individually. Congruency of family values with individual personal beliefs enhances smooth identity development since it corresponds with family expectations and personal authenticity. Incongruence would lead individuals to often suffer cognitive dissonance-cum-psychological discomfort that may lead to identity crises or inauthenticity, as posited by Festinger (1957).

4. Conclusion

In Ready Player One, Ernest Cline considers the profound effects that virtual reality would have on the notion of individual identity and self-perception by using the OASIS, a fully immersive, digital setting whereby he expounds how human experience comes to be shaped by the virtual environment. Through his character Wade Watts and Parzival, his avatar, Cline elaborates on the complexities of digital identities, bringing to light the potential of such identities to empower as well as the psychological difficulties they portend.

The central hypothesis is what is achieved through transforming digital identity. The authors Yee and Bailenson (2007) refer to such changes as the Proteus Effect, a change in Wade's behavior and feeling of self-esteem driven mainly by characteristics of his avatar, Parzival. The courage and power from the transformation undergone by the character while inside OASIS are truly impossible for him to experience in the real world. This particular transformation brings out the deeper meaning of the virtual worlds, in that they allow individuals to be versions of themselves that in reality would be mere aspirations. Parzival, to Wade, is not a mere person but also a channel for self-expression and self-development, showing how virtual identities can enable users to have idealized versions of themselves, thus affecting

realistic identity. For instance, it has usually been seen as the key setting whereby identity is nurtured to a point where individuals have a self-concept and how they relate to others within society. Erikson posited that during adolescence, which he termed the critical stage of life concerning psychosocial development, identity should be formed under the influence of the family and support systems (Erikson, 1968). In this way, family relations lay the foundation for firm identity creation through nurturing self-confidence and psychological stability, as well as social role understanding. If families provide a balance between autonomy and support, individuals very often gain realistic and stable self-perceptions developing what Erikson referred to as ego identity.

Another vital contribution of attachment theory to development is the requirement of good early family relations for later healthy attachments and, thus, identity development (Bowlby, 1988). When attachment styles are of the secure type, often thanks to regular family support, people feel free to probe their identities and self-concepts and come to have a pretty realistic self. The supportive family provides the individual with challenges from a base of self-worth and security that results in a proper identity, and one which is not so vulnerable to pressures of seeking external validation. Research has shown that children who are securely attached to their caregivers have higher self-esteem and better stability in their sense of identity as opposed to those who are insecurely attached (Ainsworth et al., 1978).

Thus, healthy families are those that allow a proper identity formation process, support change, and the building of relationships in later phases of life. Finally, yet importantly, family dynamics could halt realistic identity formation. Sroufe, Egeland, and Carlson (1999) have pointed out that a dysfunctional family might promote maladaptive identity development: people with low self-esteem derive their self-worth from how others value them. The Bandura (1977) social learning theory views family members as role models for behavior through the positive and negative interactions within the family that the children are exposed to. For example, the expectation of rigid or authoritarian parents can force roles upon people that cut across their grain or true selves eventually leading to identity

charismatic, competent, and self-assured, all while these characteristics clash with his real-world limitations. OASIS provides Wade with a channel of self-expression, allowing him to experiment with yet more characteristics, but it also undermines his sense of authenticity as he increasingly feels torn between who he is and who he wishes to be.

This identity dissociation can thus be viewed as one of the psychological outcomes of virtual environments. This echoes Sherry Turkle's concept of the "second self," in her words, "the extended self attaches itself to the basic identity in synchronous duality that is nearly impossible to reconcile" (qtd in Lister et al. p. 171). Wade's real-life self feels a connection with Parzival that transcends the digital personification, making the virtual character an empirical expression of the self. As long as he maintains this identification with Parzival, there will be some psychological comfort for Wade, but at the same time, it will deepen his discontent with his real-life self and prevent him from identifying with his offline equivalent. Such a split eventually leads one to question what kind of emotional toll one incurs when one lives across two selves as Wade increasingly becomes alienated from his offline reality.

The split identity of Wade as depicted in the novel underscores the power and peril of virtual worlds in forming the self-concept. In a way, Wade can redefine himself within OASIS. However, the deeper he moves into living the life of his avatar, the more he stands to lose his real-world self. The increasing detachment from reality that Wade is currently experiencing underscores the revelation of how virtual identities may outshine offline existence by creating dependence on digital space, which further isolates individuals from real-life connections and the possibility of personal growth "I would sit there and breathe the unfiltered city air for a while, feeling the wind on my skin. Then I would scale the barrier and hurl myself over the side" (Cline, 2011, p. 239). Wade's experience highlights the central tension of digital identity theory: while virtual environments support self-exploration and personal development, they simultaneously produce a potentially fragmented identity that can be alienating to our real selves.

The psychology, sociology, and family studies literature has thoroughly examined the contribution of the family to either enriching or impoverishing

person and an avatar in OASIS, Parzival. This kind of fragmentation resonates with the wider themes of digital identity theory, as virtual settings allow for numerous, often conflicting, selves. As Wade assumes more and more that false self in the persona, he must find ways to cope with the demands of some sense of coherent identity: the very experience that attests to the enormous psychological attractions and dangers of living between worlds.

Wade's real-life identity is all about limitation and isolation. His dwelling in a squalid dystopia robs him of the little control over his environment and even makes him mostly unnoticeable by others. Yet, when he is Parzival within OASIS, he becomes powerful, confident, and admired. His virtual status as Parzival gives Wade a feeling of empowerment and recognition that he cannot otherwise find in his physical life. Wade reflects on his two identities by noting: "In the OASIS, I was a famous gunter, a world-class badass. In real life, I was just another broke, powerless teenager" (Cline, 2011, p. 27). This statement underscores the enormous gulf between his online and offline selves, emphasizing how dramatically different life becomes for him inside the OASIS.

This fragmentation can perhaps be approached through Jacques Lacan's reading of his mirror stage, which reads identity as initially constituted by a recognition of self as an othered image in the mirror. On OASIS, being a virtual space, its avatars are mirrors. Wade's avatar is one such reflective idealization of the self that represents qualities Wade finds desirable but which he cannot embody in his physical life. Lacan's analysis implies that such idealized self-reflection must produce a sense of the split within oneself as an individual tries to make real and perfect this "othered" version (Lacan, 1968, p. 83). For Wade, a fuller identification with Parzival would produce this very tension, intensifying the psychological split between real and virtual personae.

Another phenomenon, that relates to the identity fragmentation experienced by Wade, is the Proteus Effect. Yee and Bailenson (2007) define the Proteus Effect as a consequence in which behavioral changes with the users are a result of behaving like their avatars, making them base their behavioral shifts on their virtual self-concept. Wade begins to internalize an avatar in the likeness of Parzival, who is

media to escape from personal and social pressures. For Wade, the OASIS presents feelings of liberty, power, and validation that are absent in his offline life. He describes the OASIS as “the only place where I felt like I had any control” (Cline, 2011, p. 33). These words reveal the fact that through the virtual world, he can attain agency and, thus, fulfillment— aspects of life that were absent outside the game. The fact that he depends on virtual escapism speaks for a much larger trend in contemporary society where humans are increasingly seeking asylum within digital spaces.

This closely aligns with Sherry Turkle’s (2011) interpretation of the “second self” as a digital persona that at once expresses your inner desires and serves, as well as a place for self-exploration (p. 165). For Wade, Parzival is the avatar through which he discovers an idealized self, projected with those qualities he wishes he had in actual life. As Parzival, Wade is confident, competent, and enjoys a degree of social respect, a far cry from his real persona. This provides Wade with a sense of purpose within the community of gunters and even a romantic possibility: his digital relationship with Art3mis, another key gunter, is the basis for a meaningful alliance. Thus, the OASIS is an escape but also a place that enables him to share aspects of his identity with others that are otherwise cut off to him in normal life.

However, the psychological dangers of living too much inside digital forms of escape are also brought out in Cline’s narrative. Increased involvement in the OASIS leads Wade to lose his grip on reality and hence suffer a decline in his offline relationships. He does so by becoming more and more dependent on success and status in the OASIS through Parzival. This has begun to show an even greater dependency on his virtual self. Such a dependency would seem to support Turkle’s concern that while digital worlds may offer solace, they can also create paths to real connection and self-acceptance, thus building dependence on idealized virtual identities at the cost of real-world growth (Turkle, 2011).

In *Ready Player One*, Ernest Cline explores divided identity at great length through the life of the protagonist, Wade Watts, who shuttles between an actual world and a virtual one called OASIS. The duality of existence gives birth to fractured identity where a person’s sense of self, or Wade, oscillates with an offline

(Cline, 2011, p. 198).

The concept of identity fusion also applies to Wade's struggle between worlds. Identity fusion is the merging of personal and social identities in such a way that the individual becomes virtually one with their social role or group membership (Swann et al., 2009). As Wade begins to identify more deeply with the role of Parzival, so his actions start to reflect more closely the attitudes and ambitions of his virtual self, at a point where it becomes difficult to draw a boundary between where Parzival ends and Wade begins. The more fully Wade throws himself into the OASIS, the more he risks losing his grip on reality because the accomplishments of Parzival become the chief source of validation and self-esteem for Wade.

The OASIS, a supposed utopia designed to allow escape from a dystopian reality, is a paradoxical space for forming Wade's identity. It provides an environment where he can construct himself anew, but simultaneously only increases the gulf between his two identities. Turkle's "second self" becomes very obvious in Wade when he is locked into a fantasy character that perfectly embodies all his desires but eludes any attempt at realization. In his dependence on the OASIS as an escape, Wade simultaneously falls victim to what Turkle calls a second self, giving liberation but entrapping the user in identities that are both idealized and unattainable. His attachment to Parzival is liberating because it frees him from the confines of his real-life circumstances but it also perpetuates his discontent with his offline self and thus inhibits his ability to embrace his real-world identity fully.

In Ready Player One, Wade Watts describes the OASIS as admitting people into a digital haven where they can run away from all their physical world miseries. The novel is set in a dystopian future whereby the world faces economic collapse, extensive environmental degradation, and social isolation. By Wade Watts and hundreds of thousands of other people, the OASIS is described as one place of refuge from the dark reality outside their lives. The OASIS is one place that extends one's psychological world, a place that constantly redefines identities away from the real world's limitations and disappointments.

Wade's reliance on the OASIS can be understood in light of a major theme in digital escapism; as identified by Katz and Foulkes (1962) people often turn to

As mentioned before, the difference between Wade's real self and his idealized digital self as Parzival brings to light a deep psychological schism. Such qualities of confidence, social influence, and resources are lacking in real-life Wade but are attributed to Parzival in the OASIS. As Wade clarifies, inside OASIS he is a hero, outside, he is nobody, he is just "company property". The dehumanizing treatment that he is getting, "like garbage collectors," only worsens the identity fragmentation that he already feels, because it amplifies the distress of living between these two worlds.

James Halliday says:

I created the OASIS because I never felt at home in the real world. I didn't know how to connect with the people there. I was afraid, for all my life. Right up until I knew it was ending. That was when I realized, as terrifying and painful as reality can be, it's also the only place where you can find true happiness. Because reality is real." (Cline, 2011, p. 346).

The connection between Wade and James Halliday, since both created the OASIS out of a sense of alienation from the real world, suggests this sense of split identity that Wade feels. Halliday admits, "reality is real," which brings out the kind of tension between Parzival, Wade's idealized avatar, and his offline self that Wade feels. In his navigation through OASIS, Wade lives up to qualities that were hitherto alien to his real life; however, the ill-treatment of his physical existence only deepens the psychological schism between his two selves.

This internal conflict thus closely aligns with the Self-Discrepancy Theory as advanced by Higgins (1987). The theory argues that an individual tends to harbor feelings of discomfort as long as the "actual self" and "ideal self" are not in harmony. For Wade, his "ideal self" is represented by Parzival, while his real persona embodies the "actual self." Hence, psychological strain develops because self-discrepancy acts as something that fuels emotional conflicts and feelings of inferiority in Wade's sparse achievements within the OASIS environment, which paradoxically demonstrates his lack of mastery of the real physical world. A more direct strain emanating from the emotional investment in this issue of identity and reputation is registered by Wade: "Sometimes, I felt more like Parzival than Wade"

as 'imaginary' whereby individuals use their avatars to experience an idealized version of themselves (Lacan 83). Wade admits this duality saying, "Parzival was the person I wanted to be. Sometimes, I forgot he wasn't really me" (Cline, 2011, p. 198).

This psychological fragmentation is a direct reflection of Lacan's conception of identity: never truly unified but, instead, an image continually in the process of being worked out toward some kind of reconciliation by the subject. Wade's deep identification with Parzival underscores the difficulty of upholding a coherent self-concept in VR, as his digital experiences come to more strongly define his very sense of self. An over-reliance on Parzival disrupts Wade's identity stability and so he finds himself a fractured self, caught uneasily between reality and an imagined ideal.

In *Ready Player One*, the travel that protagonist Wade Watts undergoes between the virtual world of the OASIS and his harsh real-life existence graphically illustrates the profound struggle of self-perception and identity conflict that can result from living between worlds. Such dual existence, where one is perpetually torn between virtual and physical realities, is the true spirit of digital identity theory and a mirror to many real-world experiences with online avatars and social media personas. The psychological tension experienced by Wade in navigating these two identities underscores the complexities of maintaining a coherent self-concept in a digital society.

Parzival is the aspirational self of Wade, the qualities he would like to have and admires in a person who can embody them. Parzival has the confidence, social influence, and resources that Wade does not achieve in real life. As Wade explains, "In the OASIS, I was a famous gunter, a world-class badass. In real life, I was just another broke, powerless teenager" (Cline, 2011, p. 27). The emergence of such stark contrast between offline and online personas evokes psychological distance resulting in self-fragmentation because Wade's perception of himself is deeply divided between both selves:

They put a hooded winter coat on me in the lobby. They didn't want me catching pneumonia now that I was company property. A human resource ...The dropcops were like garbage collectors, making their daily rounds (Cline, 2011, p. 274).

an extension and simultaneously separate from his real self, thereby demonstrating the psychological intricacy of virtual identity.

The OASIS serves as a psychological refuge for Wade as well as fulfilling his escapist needs in a world that is dystopian and gradually plagued by economic hardship and social isolation. Escapism can be defined as a coping mechanism where individuals seek alternative realities to alleviate the stress of the real world. For Wade, OASIS is more than just a game; it becomes his very means of survival, giving him “a place where I felt powerful, like I actually mattered” (Cline, 2011, p. 198).

This reliance on OASIS by Wade reflects Turkle’s findings in which digital spaces were considered “emotional sanctuaries” for people unsatisfied with their physical lives. The importance of OASIS is, thus, in the psychological functioning of Wade, offering him liberties and recognition that reality denies him. But this very dependence starts raising its questions regarding the price that has to be paid; because, by becoming more and more a Parzival, his sense of reality and relations are bound to become undermined.

Suler (2004) explains that anonymity makes people feel free on the Internet. They can act more boldly than they would in real life, especially in spaces like the OASIS, in which a character-by-necessity status is reflexively created. Wade behaves differently in the OASIS, deriving confidence and assertiveness specifically from his anonymity: “no one knew who I really was.”

Indeed, these new social liberties allow Wade to forge the kinds of meaningful relationships and seek out the sorts of challenges he otherwise never would have pursued; in this light, the OASIS reconstitutes his social identity. Suler’s theory also cautions about the potential loss of real-life norms and consequences, a danger that becomes real when Wade’s digital relationships start to outshine his offline connections. The novel asserts that while VR has the potential to foster social connections, it risks isolating individuals from concrete, real-world relationships, an issue at the heart of his struggle to balance his two lives.

Lacan’s Mirror Stage in *Ready Player One*: Wade’s avatar in some parts duplicates as a reflection and prolongation of himself, resulting in a cracked self-image. In OASIS, Wade’s experience can thus be similar to what Lacan describes

powerful in allowing users to experience idealized versions of themselves and thus greatly influence their behavior and self-concept (Yee & Bailenson, 2007).

Sherry Turkle (2011) defines digital identity as an "extended self," where online avatars become important elements of the building of identity. In *Ready Player One*, it is in the OASIS that Wade will erect for himself an idealized identity that can express the ambitions and values of the real-life self. Wade himself observes this duality: "Parzival wasn't just my avatar. He was my alter ego, my best self." By being Parzival, Wade can now bring to the surface qualities, that his real-world situation suppresses, such as courage, leadership, and agency (Cline, 2011, p. 165).

Wade's emotional connection with Parzival demonstrates the concept of identity fusion: his self-concept melds with his virtual persona. This attachment makes him place greater value on his experiences within the OASIS rather than on relationships in the real world, showing how digital spaces can reframe individual priorities. As Turkle posits, such immersion can create "a dependency on digital interactions for identity affirmation" (2011, p. 172) that we see through Wade, and how he finds validation and meaning in the achievements made by Parzival.

Self-discrepancy theory may help to understand the inner conflict Wade is experiencing, involving his "ideal self" in OASIS and the "actual self" in real life. Such discrepancy entails some discomfort and self-doubt. The admiration that Wade feels for Parzival is tinged with frustration due to looking at his "real self" and comparing it to the extraordinary achievements made in OASIS. Wade himself admits, "In the OASIS, I was somebody. Out here, I was a nobody." (Cline, 2011, p. 165). The emotional weight of maintaining these two identities, both idealized and real, takes a heavy toll.

This conflict gets even worse the more Wade separates his physical existence from his digital one in his deep immersion within the OASIS. The novel indicates it that though digital identities may be so empowering, they may at the same time give rise to a psychological difficulty in the process of articulating the online and offline self, leading to identity fragmentation. The psychological concept of Lacan (1968) regarding the mirror stage, when individuals understand themselves as being both complete and fragmented, underlines Wade's perception of Parzival as

the formation of an individual's self within digital environments. Wade says:

These games were outdated digital dinosaurs that had become museum pieces long before I was born. But I was a gunter, so I didn't think of them as quaint low-res antiques. To me, they were hallowed artifacts. Pillars of the pantheon. When I played the classics, I did so with a determined sort of reverence (Cline, 2011, p. 13).

This quote illustrates that Wade does not see old video games as outdated. He perceives them to be sacred artifacts forming part and parcel of his identity as a "gunter" or Egg Hunter. They mean more to him than mere entertainment; rather, they have become part of his identity, representing to him a tie to bygone days. It shows how, in contemporary literature, virtual reality allows persons to create and navigate their digital identities, fusing pre-existing cultural values with individual perceptions of self in the digital world. Wade says:

Playing old video games never failed to clear my mind and set me at ease. If I was feeling depressed or frustrated about my lot in life, all I had to do was tap the Player One button, and my worries would instantly slip away as my mind focused itself on the relentless pixelated onslaught on the screen in front of me. There, inside the game's two-dimensional universe, life was simple: It's just you against the machine. Move with your left hand, shoot with your right, and try to stay alive as long as possible (Cline, 2011, p. 10).

Wade uses video games as a coping mechanism for real-world dissatisfaction. The simple, predictable structure of the game stands in sharp contrast with the chaos of his life, giving an illusion of control. This escapism ties into the digital identity theory; virtual spaces, such as OASIS, allow individuals to temporarily reshape self-perception. Though, as Wade's journey reveals, this comes at a cost of authentic self-development and real-world connections, which are often shaped by family dynamics.

As Parzival's fame and success in the OASIS grow, Wade's confidence also begins to rely heavily on the achievements of his avatar. He acknowledges, "I felt like I was finally becoming the person I wanted to be" (Cline, 2011, p. 165), thereby expressing how the OASIS serves as a medium for his journey of self-reinvention. This change resonates with the theory of the Proteus Effect, which posits that avatars are

and liberty is much greater. These findings essentially agree with Katz and Foulkes, who observe that people tend to use media for “compensatory” ends when they do not like their actual environment.

The importance that Wade attaches to the OASIS as a better world brings out the allure of VR regarding escapism because here he gets to rise above his struggles in the real world. Explanations of escapism in VR underpin the impetus of this study to generate perceptions of the appeal that digital worlds hold and how they influence users’ relationships in the everyday world and perceptions of themselves.

3. Analysis

In Ready Player One by Ernest Cline, the future is imagined to be a place where the boundary between virtual and real identities dissolves. Meaning, therefore, lies in exploring from that perspective the impact of digital worlds on self-perception and social dynamics. The protagonist Wade Watts shows how powerful and transforming the creation of digital identities can be through his avatar on OASIS, Parzival. The paper shall use key psychological theories, the Proteus Effect, digital identity frameworks, and escapism theory, in an attempt to give an analytical eye to Wade’s dual lives and their influence on his self-understanding.

This is where The Proteus Effect steps in: the authors argue that people adjust their behavior on matching the norms and abilities of their avatars, gradually fitting their characters’ perceived personalities and skills (Yee & Bailenson, 2007). For instance, the protagonist of Ready Player One, Wade, uses an avatar named Parzival, much stronger, self-assured, and skilled in matters of the body than Wade could ever be in real life. He observes, inside the OASIS, that he was famous. Good enough to be a real rock star. On a planet where everybody knew his name. But, in real life, he was just another orphaned, nobody kid: “So I remained stuck at school. I felt like a kid standing in the world’s greatest video arcade without any quarters, unable to do anything but walk around and watch the other kids play” (Cline, 2011, p. 51). It is this kind of disparity that explains how Wade’s virtual self can bootstrap his self-belief and agency in ways his offline self could not otherwise realize.

In Ready Player One, there is a cultural importance of past technology enabling

constructed and fragmented” (p. 81). For characters within a virtual world like OASIS, their avatars can be understood as these digital “mirrors” through which identity is constructed and viewed.

The interactions between Wade and his avatar, Parzival, are reflective of Lacan’s notion of the fragmented self, as identity becomes increasingly distributed between the offline self and its virtual persona. Such a view of identity fragmentation through the split within the individual as a simultaneous self and other created by an avatar’s constructed traits and perceived qualities are identified in this study with the help of Lacan’s Mirror Stage. Thus, the present paper will explore the psychoanalytic dimensions of identity fragmentation that result from seeing one’s avatars as integral parts of themselves while simultaneously being separate entities.

One of the interesting aspects of Symbolic Interactionism, particularly the concept of role-taking, permits an analysis of how individuals interpret their identities based on social interaction within digital spaces. According to Mead (1934), individuals have to take the role of the other to take a role of any kind, and it is this taking of the role of the other that has stimulated the development of the concept of self. This can be seen when he is navigating social interactions in the OASIS and begins to act as would befit his avatar status as an accomplished and respected expert.

Wade’s interactions within the OASIS are also integral in determining self-concept, as his avatar’s social standing directly influences how he perceives himself. This shares more with the theoretical underpinning of Symbolic Interactionism, emphasizing social dynamics in virtual spaces where behaviors are modified to align with perceived digital identities and social roles.

The theory of escapism is therefore vital in explaining the psychological motivation of immersion in the virtual world presented in Ready Player One. Katz and Foulkes (1962) define escapism as the use of media to attain distance from personal or social pressures. The novel by Cline presents OASIS as an avenue where characters temporarily run away from a real-life dystopian world; hence, it provides shelter and satisfaction in a place where an individual’s scope of action

their identities free from the constraints of offline experience:

You don't live in the real world, Z. From what you've told me, I don't think you ever have. You're like me. You live inside this illusion." She gestures to our virtual surroundings. You can't possibly know what real love is (Cline, p. 186).

This undermines the weight of feelings that Wade has for someone in that virtual world, implying that his digital identity and thus the relationships he forges within the OASIS may not possess the authenticity of those he has offline. An illusion, in a place designed to trump reality in every way, Wade's character must grapple with the constraints of his digital self and decide whether or not love and relationships in the virtual realm can ever really be "real."

A related theoretical perspective can be drawn from the Self-Discrepancy Theory (Higgins, 1987) to explain the psychological impacts that different identities have on individuals. The theory involves three selves: actual, ideal, and ought selves. Any inconsistency between these selves produces a sense of dissonance for an individual that can result in feelings of anxiety and displeasure. In the movie Ready Player One, Wade Watts perceived his digital avatar as an ideal self, embodied aspirations, and wishes in contrast to the real self, a character who lives in the physical world.

As the novel unfolds, Wade finds himself increasingly at odds between his Parzival avatar and his off-line self in a way that exactly reflects the emotional strain of self-discrepancy. The rising importance and power of his identity within OASIS make the real-world Wade and his life outside the OASIS seem less and less sufficient, which highlights the psychological difficulty of integrating these two separate identities. Through the application of Self-Discrepancy Theory, this paper will analyze the influence of Wade's two identities on his self-concept, level of stress-related symptomatology, and feeling of fulfillment.

Another theoretical category that applies to identity formation in virtual spaces is the concept of the Mirror Stage. Lacan (1968) describes this phase as the construction of a sense of self: "The subject announces in an anticipatory way the totality, a moment of jubilation that manifested by the subject at finding the image in the mirror to be his/her own. This moment marks a sense of self that is both

The notion of digital identity as examined by Turkle, which is an extremely significant domain, is cast in discovering how online personae interact with the process of self-perception and identity-formation construction. She further explores the concept of digital identity that allows people to create “second selves,” experimenting with alternative versions of themselves, a goal not easily realizable in the real world (2011, p. 165). This mirrors Cline’s depiction of OASIS, wherein characters can create idealized or exaggerated versions of their identities, unbound by physical restrictions and social expectations.

The extended self presented by Turkle in terms of digital avatars allows for this kind of experience of identity as mobile, continuously adapting to the different contexts and environments in which it is created (Turkle, 2011). In the case of Ready Player One, Wade creates the character Parzival, an avatar that allows him to manifest qualities he cannot aspire to in the real world. The novel demonstrates how digital spaces simultaneously empower the individual by giving new ways of being and complicating self-perception as they work out the navigation between their digital and physical selves.

The interaction is also useful to explain why people behave differently when using CMC than in face-to-face contexts. The author argues that due to anonymity, invisibility, and asynchronicity in interactions on the internet, social inhibitions are reduced: therefore, people are more prepared to express themselves, and sometimes also act in ways they would not in a face-to-face interaction (Suler, 2004). Anonymity in the OASIS allows Wade (Parzival) and to a certain extent most other crossed characters to leave behind the shackles of their real-world identities and relate to their environment in an uninhibited, frequently more daring manner.

Therefore, Wade, who is already depicted as an introverted and shy person offline, uses the OASIS to be extroverted and assertive. Such a transition is best explained by Suler, who notes that people tend to assume new roles and release emotions that they would otherwise keep under wraps in the physical world. Through an analysis of Wade’s behavior in terms of the Online Disinhibition Effect, the current study can begin to explore how cyberspace facilitates a particular kind of psychological and emotional release; one where individuals come to construct

of VR, referenced specifically to theoretical approaches such as the Proteus Effect and digital identity frameworks (Yee & Bailenson, 2007).

Furthermore, through a post-structuralist perspective, this paper will evaluate how identity and self-perception can be seen as shifting, particularly through Jacques Lacan's (1968) "mirror stage" and the fragmented self in which self-perception is constantly constructed, changing based on performance, and influenced by different social contexts.

2.Theoretical Background

One of the foundational theories of digital identity comes from the Proteus Effect: namely, that the features of their avatars can alter the behavior of individuals. People act in ways that are somewhat consistent with the characteristics or appearance of their digital representations (Yee & Bailenson, 2007). The relationship to the OASIS in Ready Player One is as a virtual environment in which indications of the Proteus Effect are especially likely. These avatars make it possible to adjust one's identity and to switch actual and psychological traits.

Social identity theory (Tajfel & Turner, 1986) asserts that membership in a family is a form of social categorization that influences identity. In the course of family interaction, adolescents learn to see themselves as members of particular groups and act accordingly, a process that has implications for their self-concept and social identity. Therefore, the family continues to be a primary site of identity formation, through the articulation of relationships of nurture, cultural transmission, and social influence which combine to shape both personal and social identity.

In Ready Player One, for example, Wade Watts (Parzival) portrays confidence, social agency, and assertiveness within the OASIS qualities that seem beyond his real-world self. His avatar's power and status within the game world allow actions he would never contemplate in his offline life, precisely how the Proteus Effect shapes his behavior. This correlates with empirical evidence presented by Yee and Bailenson (2007) regarding how avatar attributes influence users' attitudes and self-perceptions in sometimes unconscious ways that lead to behavioral differences based on their virtual world self-conceptualizations as posited by the researchers themselves.

1. Methodology

The study applies a qualitative, interpretive framework more akin to literary analysis in its attempt to tease out how Ready Player One articulates the process of constructing digital identities, virtual reality, and self-perception. For this paper, that approach corresponds with the rationale set forth by Miles and Huberman (1994) who argue that qualitative methods are better suited for discovering how and why people act in certain ways. Considering these features, textual interpretation and themes in this paper bring out subtle perspectives regarding the influence of VR environments on the formation of identity and psychological experience, as represented in Cline's text (Stake, 1995).

In this study, Ready Player One by Ernest Cline (2011) forms the primary data source, read alongside secondary academic sources on virtual reality, digital identities, and self-perception. The novel is itself of many relevant themes and so constitutes what is known as a critical case for evaluating issues surrounding identity in digital spaces (Cline, 2011). Data from Ready Player One will consist of direct quotations and detailed descriptions through which character interactions, use of avatars, and conflicts of identity within OASIS can be illustrated.

In secondary data collection, the researcher will identify scholarly sources from fields in media studies, psychology, and sociology, including foundational texts such as Yee and Bailenson's work on the Proteus Effect (2007), which is critical to understanding how individual behaviors change in response to the specific characteristics of their avatars.

The method that will be applied in this study is thematic analysis, which will be used to identify, interpret, and describe patterns within Ready Player One. Braun and Clarke also emphasize the flexibility of thematic analysis, making it ideal for exploring nuanced topics such as identity: "One of the benefits of thematic analysis is its flexibility. It can be applied across a range of theoretical and epistemological approaches and allows for a rich and detailed, yet complex, account of data" (Braun & Clarke, 2006, p. 78). Nowell et al. (2017) argued narrative texts are particularly useful for interpreting how fictional works reflect real-world social phenomena. Key themes will include changes in identity, escapism, and psychological repercussions

suggests, virtual identities often force people into very stark reflections on life, blurring who they are with who they would like to be. Wade's identification with his avatar in Ready Player One provokes an energetic conflict over exactly such questions of cognitive dissonance and identity confusion when he becomes emotionally drawn into his avatar's life story of friendships and ambition. Over time, the OASIS becomes a conduit for self-expression and meaning, leading to a conflict between online and offline identities for Wade, forming a specific instance of inconsistencies within digital identity theory.

Digital escapism and its psychological implications for mankind are some of the important themes that can make this book a very good case study for understanding the sociocultural impacts of virtual reality and digital identities. Increasingly, scholars have begun to explore how the digital arena ultimately comes to affect a person's self-perception and interpersonal relations where they claim that it may harbor such potential duality of being a sanctuary that allows self-exploration and at the same time be a source of alienation from one's physical self and community (Lanier, 2010). Apart from making it possible for one to test different identities without any risks, the digital setup also has the potential to isolate people from real-world experiences and relationships, thus signaling ethical and social concerns due to increased dependence on VR technology in human life.

In this paper, Ready Player One will be read as a narrative that thoroughly encapsulates the double-edged nature of digital identity and immersion in VR; it will try to weave a plot of the impact these technologies carry concerning its protagonist's vision of self and relationships. Regarding the works of theorists such as Turkle, Yee, and Suler, this paper suggests that digital identities share a dual nature as something empowering and potentially decentering. This analysis will therefore discuss how OASIS can offer a domain of self-invention and social relationships but also creates challenges toward maintaining a stable and coherent identity. In this respect, it will contribute to the increasing body of literature on what virtual reality means for self-perception and identity formation in the digital age.

can deeply affect one's self-image and mode of social action (Lanier, 2010). Essential questions are thereby raised regarding how one's performance as a virtual entity impacts his/her real everyday life and contributes positively or negatively to one's mental health and self-understanding (Suler, 2004).

Cline's novel *Ready Player One* (2011) uses a fictional but very detailed environment within the OASIS to express these contradictions. The OASIS is much more than just a game; it is a complete alternate reality in which a person can create an avatar, as a reflection of their deepest fantasies and grandest desires. Set in a dystopian future characterized by economic deterioration, environmental collapse, and fragmented societies, his narrative reflects a community that heavily depends on digital spaces for fulfillment and self-expression. By choosing to live very important parts of their lives through their avatars, Cline's characters confirm Sherry Turkle's observation that "there is a world in virtual worlds, where identity is plastic, separable from the physical body, hence infinite" (Turkle, 2011, p. 163). This infinite potential for the manipulation of identity provides not only a release from the bounds of society but also the convolutions in defining and reconciling one's self across virtual and real worlds.

Another important theory that has very direct relevance to this discussion is the Proteus Effect theory, posited by Yee and Bailenson (2007). It explains that the features of avatars cause the behaviors and self-perceptions of users. Individuals will tend to adopt characteristics they associate with their digital personas, and these traits can be projected into behavior both online and offline. *Ready Player One* is a manifestation of the use of avatars in reinforcing people's confidence and social agency, as its protagonist Wade Watts applies aspects of his persona to real life. When he is finally applauded and respected in this new persona, Wade gets more attached to it because his virtual self suddenly becomes one of the factors forming his sense of dignity and identity; in that, therefore, it is an application of the Proteus Effect on self-perception and social interaction.

An important psychological implication of the use and creation of these alternative selves is that they can foster attachment and even dependency since digital identities can blur one's sense of reality (Suler, 2004). As Turkle (2011)

Farruggia's (2002) work to highlight the significance of the family in the process of immigrant identity formulation mainly because most often, parents act as a linkage between the culture of origin and that of the host culture, thus having a significant influence on bicultural identity.

The matrix of identity in studying the impacts of virtual reality on self-perception has thus become perhaps a central topic whose very theoretical building block concerns the notion of digital identity. For instance, in his novel *Ready Player One*, author Ernest Cline relates how the virtual world of the OASIS shapes the characters, allowing them to create idealized versions of themselves with all the qualities and abilities they aspire to, hence enhancing their confidence and capacity. However, this act does succeed at a cost; there will be no single overriding real-world identity, ergo leading to inner conflict and, eventually, the protagonist becomes overly dependent on his virtual identity for self-validation and personal security.

The family is therefore considered an ultimate institution of solid identity building. People who have undergone induction into a caring family develop the confidence to sail through digital experiences without losing being related to their actual selves. It is through the absence of family support that Cline demonstrates Wade Watts, the main character, having an over-reliance on his virtual identity and an entangled sense of self-perception. This research explains the influence of family environments on identity coherence among persons, calling into question the issue of how much the world of the screen can be substituted for familial support in the process of developing such a stable, integrated identity within the digital age.

As a result of the contemporary digital age, identity is no longer limited to a single self but multiple, complicated, and varied virtual selves constructed and maintained by individuals in different digital locales. The ability of people to experience sojourn in a space away from their primary lived identity has allowed them to explore other possible selves, which may be idealized or completely contradict their offline embodiment (Turkle, 2011). Virtual reality and immersive spaces of the internet make possible the kind of escape and self-reinvention that

Introduction

The family plays a foundational role in identity development because it provides the first social, cultural, and emotional environment within which individuals construct their sense of self. Erikson (1968) would argue that family is critical to identity formation, especially during adolescence because it is within family interactions that children internalize values, roles, and expectations. More open families, with good communication and emotional support, will help individuals feel solid about themselves. Those families with restrictive and authoritarian attributes inhibit identity exploration (Kroger, 2007).

The attachment theory underscores the significance of the relationships within the early family. According to Bowlby (1988), a positive secure relationship between the individual and the caregiver brings about self-assurance and emotional strength necessary to form an identity coherence. This is supported by the work of Ainsworth (1979) who found that secure family attachments allow children to explore and establish an independent identity. A study by Grotevant and Cooper (1985) confirmed that identity exploration results from autonomy-supportive parenting, giving room for adolescents to try out various roles and self-concepts in a safe way.

From the sociological point of view, families act as agents of socialization-through the transmission of cultural capital: values, norms, and beliefs that shape one's social identity (Bourdieu, 1986). According to Identity Fusion Theory, intense family ties are likely to lead to shared identity where the values and roles of the family become significantly internalized. At times, strong family ties can be a support system for identity formation but simultaneously a limitation. As noted by Schwartz et al. (2005), the role of the family expectation, especially within collectivist cultures is likely to constrict the exploration of individual human identity because personal goals often take a back seat to familial responsibility.

Furthermore, according to Bronfenbrenner's (1979) ecological systems theory, the family is seen as a microsystem institution in the broader social context that ultimately influences identity through interactions at different social levels along with school and community, for example. This notion correlates with Chen and

ملخص البحث

تبحث هذه الورقة في تأثير الأسرة في تشكيل الهوية الرقمية والإدراك الذاتي من خلال رواية جاهز أيها اللاعب الأول لأرنست كلاين. الشخصية الرئيسة، ويد واتس، يخلق شخصية مثالية لنفسه تحت اسم بارزيفال حيث يكون واثقاً وحازماً، مما يعوض عن محدودياته في العالم الواقعي عبر اندماجه في العالم الافتراضي المسمى اويسس. من خلال نظريات مثل تأثير بروتينوس، يوضح التحليل كيف أن التعلق بالهوية الافتراضية يمكن أن يعزز ويخلق انقساماً نفسياً في نفس الوقت أثناء تفاوضه على كلا العالمين. ثم يتفاهم ضعف وايد واعتماده على العالم الافتراضي اويسس بسبب خلفيته الأسرية الهشة التي تفتقر إلى الدعم والرعاية، مما يدفعه للغوص أعمق في العالم الافتراضي - اويسس - بحثاً عن الطمأنينة. غياب الدعم الأسري يمهد الطريق لبناء هوية قوية في العالم الواقعي، على عكس الأفراد الذين لا يمتلكون روابط قوية، حيث يصبحون أكثر عرضة للبحث عن تأكيد الهوية في العوالم الرقمية. في نهاية المطاف، تعكس رواية جاهز أيها اللاعب الأول التأثير المزدوج للبيئات الافتراضية وديناميكيات الأسرة في مسار تشكيل الهوية، مما يؤدي إلى تساؤلات حول ما إذا كان يمكن تكرار الدعم الذي تقدمه الأسرة تقليدياً في عالم افتراضي من خلال المساحات الرقمية أم لا.

الكلمات المفتاحية: الهوية الرقمية، الواقع الافتراضي، الإدراك الذاتي، تأثير بروتينوس، تأثير الأسرة.

Abstract

This paper examines the impact of family in shaping digital identity and self-perception through Ernest Cline's Ready Player One. The main character, Wade Watts, creates his idealized self "Parzival" confident and assertive within his real-life limitations by immersing himself in the virtual world of OASIS. The analysis, through theories such as the Proteus Effect, determines how attachment to virtual identity may simultaneously empower and create psychological schism as he negotiates both worlds. Wade's vulnerability and dependency on OASIS are then aggravated by his fragile family background bereft of nurturing support, which pushes him deeper into OASIS for reassurance. An absence that the family fills with structures that support the development of a grounded sense of self in contrast to structures without strong ties, signifying individuals are less likely to need digital worlds for identity confirmation. Ultimately, Ready Player One reflects the dual influence of virtual environments and family dynamics in the trajectory of identity formation, leading to questions of whether or not the support traditionally provided by the family can be replicated in a virtualized world through digital spaces.

Keywords: digital identity, virtual reality, self-perception, Proteus Effect, Family Influence

**Digital Identities in Contemporary
Literature: Virtual Reality, Self-
Perception, and Role of Family in
Ernest Cline's Ready Player One**

Asst. Lect. Taif Abdulridha Raheemah
English Department / Faculty of Education for
Women / University of Kufa / Najaf / Iraq

Asst. Lect. Ahmed Rahi Alhelal
Islamic Department / Faculty of Basic Education /
University of Kufa / Najaf / Iraq



Martin, George R. R. *A Feast for Crows*. HarperCollins, 2005.

McBride, Kari, "Violence, Women, and Westeros: Rethinking Female Agency in *A Song of Ice and Fire*", *Violence in American Literature: From Antebellum to Post-9/11*. Taylor & Francis, 2014, pp. 165-180.

Niraula, Nischal, "The Problematic 'Game of Thrones'", *The Callar*, 21, 2023. <https://collider.com/game-of-thrones-sansa-stark-rape-scene/> Accessed on 2-1-2024.

Shubham, Pandey, "Representation of Women in Game of Thrones: Sensational or Realist the Creative launcher", *Perception Publishing, India*, vol.: 7, no.: 4, 2022.

References

- Alfonso Álvarez-Ossorio, Fernando Lozano ,Rosario Moreno Soldevila ,Cristina Rosillo-Lopez, *Game of Thrones - A View from the Humanities*, Vol.: 1, Time, Space and Culture, Spain: Macmillan, 2023.
- Caughie, Jason, "Gender, Violence, and Power in A Song of Ice and Fire." *Journal of Popular Culture*, Vol.: 44.4, 2011, p.p. 706-723.
- Cohn, Gabe, "Game of Thrones and the Problem of Graphic Sexual Violence", *The Atlantic*, May20, 2015.
- Gallagher, Meghan, "Why the 'Game of Thrones' Rape Scene Was So Disturbing", *The Huffington Post*, May 18, 2015.
- Gilmore, Leigh, "The Abject Afterlife of Masculinity", In: *Gender and War*, edited by Catherine Lutz, University of California Press, 2004, p.p. 102-122.
- Halfmann, Janet, "Violence and Gender in A Song of Ice and Fire", *The Cambridge Companion to George R.R. Martin*, edited by Linda Hutcheon and Hutcheon, Cambridge University Press, 2014, pp. 106-122.
- Hutcheon, Linda. "Irony and Violence in A Song of Ice and Fire." In: *The Cambridge Companion to George R.R. Martin*, edited by Linda Hutcheon and Hutcheon, Cambridge University Press, 2014, pp. 123-140.
- Johnston, S. 2022, "Abjection, Masculinity, and Sacrifice: The Reek of Death in Game of Thrones", *Men and Masculinities*, Vol.: 25(3), pp. 459-476. <https://doi.org/10.1177/1097184X211044184>.
- Kenzo John Carlo A. Calahong, Hal Christian B. Ortega, and Genesis G. Genelza. "The Journey of Daenerys Targaryen: A Hero Archetypal Analysis", *Galaxy International Interdisciplinary Research Journal*, vol. 12, no. 1, Jan. 2024, pp. 97-116, <https://internationaljournals.co.in/index.php/giirj/article/view/5090>.
- Kite, Lexi and Lindsay Kite. *More Than a Body: Your Body Is an Instrument, Not an Ornament*. New York: Houghton, 2021.
- Martin, George R.R. *A Clash of Kings*. HarperCollins, 1998.
- Martin, George R.R. *A Dance with Dragons*. HarperCollins, 2011.
- Martin, George R.R. *A Game of Thrones*. HarperCollins, 1996.
- Martin, George R.R. *A Storm of Swords*. HarperCollins, 2000.

lack thereof. He engages in displays of aggression and brutality to prove his worth and defy expectations (Martin, *A Clash of Kings*, Chapter 35). This performative violence, however, often backfires, reinforcing his outsider status and highlighting the societal norms he seeks to subvert.

Conclusion

In conclusion, George R.R. Martin's "*A Song of Ice and Fire*" series provides a complex and multifaceted exploration of violence against the frailtest within the intricate tapestry of its narrative. Through the various characters and their experiences, Martin unveils the pervasive nature of violence against the frailtest, shedding light on the power dynamics, societal norms, and the devastating consequences that ensue. The portrayal of both male and female characters facing violence, coercion, and discrimination underscores the universality of these issues while challenging conventional expectations.

Moreover, Martin's narrative nuances go beyond mere depictions of violence, delving into the aftermath and the resilience of survivors. The series invites readers to reflect on the implications of violence against the frailtest, prompting a critical examination of societal structures and norms that perpetuate such behavior. As the characters navigate the treacherous terrain of Westeros, their struggles serve as a mirror reflecting the harsh realities of our own world.

In this exploration of violence against the frailtest, Martin neither romanticizes nor sensationalizes the brutality. Instead, he presents a stark and unflinching portrayal that compels readers to confront uncomfortable truths. "*A Song of Ice and Fire*" challenges us to question the status quo, fostering a dialogue about the need for societal change and the importance of empathy and understanding.

Tyrion's violence can be interpreted as an attempt to compensate for his perceived lack thereof. He engages in displays of aggression and brutality to prove his worth and defy expectations (Martin, *A Clash of Kings*, Chapter 35). This performative violence, however, often backfires, reinforcing his outsider status and highlighting the societal norms he seeks to subvert.

Tyrion Lannister, the imp, the half-man, the clever dwarf, is a complex and multifaceted character in George R.R. Martin's *A Song of Ice and Fire*. He is known for his wit, intellect, and cunning, but also for his capacity for violence. Analyzing Tyrion's violence necessitates delving into its motivations, justifications, and ethical complexities.

Tyrion's violence is often fueled by his experiences as an ostracized and ridiculed figure. From his birth, he has faced prejudice and contempt due to his dwarfism. This constant belittlement breeds resentment and anger, which can manifest in impulsive acts of aggression (Martin, *A Game of Thrones*, Chapter 14). For example, his brutal murder of Tywin Lannister, his own father, can be seen as the culmination of years of accumulated pain and humiliation (Martin, *A Dance with Dragons*, Chapter 45).

In the brutal world of Westeros, violence is often a necessity for survival. Tyrion, despite his wit, lacks physical strength and faces constant threats due to his size and status. He resorts to violence to defend himself, as seen in his confrontation with Ser Mandon Moore (Martin, *A Clash of Kings*, Chapter 22). This violence, however, is often reactive and defensive, driven by the need to stay alive in a hostile environment.

While some of Tyrion's violence can be understood as self-defense, others are more morally ambiguous. The brutal rape of Shae, his lover, remains a controversial and disturbing act (Martin, *A Storm of Swords*, Chapter 55). It's unclear whether it's fueled by rage, betrayal, or a twisted sense of justice. This instance highlights the complexities of judging Tyrion's actions, blurring the lines between understandable anger and unjustifiable cruelty.

In a society obsessed with physical prowess and traditional notions of masculinity, Tyrion's violence can be interpreted as an attempt to compensate for his perceived

mainland. You think they're right? We die today, brothers. We die bleeding from 100 wounds with arrows in our necks and spears in our guts, but our war cries will echo through eternity. They will sing about the battle of Winterfell until the Iron Islands have slipped beneath the waves ... Mothers will name their sons for us. Girls will think of us with their lovers inside them. And whoever kills that fucking horn-blower will stand in bronze above the shores of Pyke! What is dead may never die!

Tyrion Lannister, the imp, the half-man, the clever dwarf, is a complex and multifaceted character in George R.R. Martin's *A Song of Ice and Fire*. He is known for his wit, intellect, and cunning, but also for his capacity for violence. Analyzing Tyrion's violence necessitates delving into its motivations, justifications, and ethical complexities.

Tyrion's violence is often fueled by his experiences as an ostracized and ridiculed figure. From his birth, he has faced prejudice and contempt due to his dwarfism. This constant belittlement breeds resentment and anger, which can manifest in impulsive acts of aggression (Martin, *A Game of Thrones*, Chapter 14). For example, his brutal murder of Tywin Lannister, his own father, can be seen as the culmination of years of accumulated pain and humiliation (Martin, *A Dance with Dragons*, Chapter 45).

In the brutal world of Westeros, violence is often a necessity for survival. Tyrion, despite his wit, lacks physical strength and faces constant threats due to his size and status. He resorts to violence to defend himself, as seen in his confrontation with Ser Mandon Moore (Martin, *A Clash of Kings*, Chapter 22). This violence, however, is often reactive and defensive, driven by the need to stay alive in a hostile environment.

While some of Tyrion's violence can be understood as self-defense, others are more morally ambiguous. The brutal rape of Shae, his lover, remains a controversial and disturbing act (Martin, *A Storm of Swords*, Chapter 55). It's unclear whether it's fueled by rage, betrayal, or a twisted sense of justice. This instance highlights the complexities of judging Tyrion's actions, blurring the lines between understandable anger and unjustifiable cruelty.

In a society obsessed with physical prowess and traditional notions of masculinity,

for belonging, which ultimately fuels his decision to betray the Starks and attack Winterfell (Martin, *A Clash of Kings*, Ch. 32). While Theon's act is undeniably violent, it's crucial to understand it within the context of his emotional manipulation by his father Balon and the desperate search for validation that has been denied throughout his life.

Theon's subsequent capture by Ramsay Bolton marks a descent into a different kind of violence. Ramsay subjects him to unimaginable physical and psychological torture, stripping him of his identity and reducing him to the broken shell known as "Reek" (Martin, *A Dance with Dragons*, Ch. 39). This experience is deeply disturbing, portraying the horrific consequences of unchecked power and sadism. However, it's also important to recognize that Theon's agency doesn't entirely disappear. His moments of defiance and his eventual decision to help Jeyne Poole escape demonstrate a flicker of resistance against his tormentor (Martin, *A Dance with Dragons*, Ch. 65).

The journey of Theon is not solely defined by acts of violence perpetrated on him or by him. As he grapples with his fractured identity and seeks redemption, he engages in violence in ways that are morally ambiguous. His participation in the Battle of Winterfell, for instance, can be seen as both an act of self-preservation and a desperate attempt to atone for his past betrayals (Martin, *A Dance with Dragons*, Ch. 85). This complexity challenges simple victim-perpetrator binaries and invites us to consider the nuanced ways individuals are shaped by the violence they experience and witness.

Theon's experiences with violence serve as a microcosm of the larger societal forces at play in Westeros. His betrayal can be seen as a consequence of the Stark-Greyjoy conflict, highlighting the cyclical nature of violence fueled by political ambitions and cultural differences. Similarly, Ramsay's sadism reflects the pervasive cruelty and disregard for human life that permeates the world. By exploring Theon's journey, the narrative prompts reflection on the broader societal forces that perpetuate violence and the possibility of individual agency within such a brutal system:

I'm ready for one. They say that every Ironborn man is worth a dozen from the

emotional well-being. Witnessing death and destruction, coupled with the loss of loved ones, inflicts deep trauma. Characters like Theon Greyjoy, subjected to torture and manipulation, exemplify the lasting psychological damage inflicted by violence (Martin, *A Dance with Dragons*, Chapter 61). These experiences can manifest in various ways, including nightmares, paranoia, and even self-destructive behavior, as seen in Jon Snow's struggles after witnessing the brutality of war (Martin, *A Dance with Dragons*, Chapter 40). As Linda Hutcheon argues, the characters' internal landscapes are marked by "the psychic scars of violence" (2014, 123-140).

In Westeros, violence is often intertwined with power struggles. Male characters wield violence as a means to gain or maintain control, blurring the lines between morality and pragmatism. This is exemplified by characters like Tywin Lannister, who justifies ruthless actions as necessary for securing his family's power (Martin, *A Clash of Kings*, Chapter 22). However, as Leigh Gilmore argues, this instrumentalization of violence ultimately corrupts and dehumanizes both the perpetrator and the victim, eroding any sense of moral grounding (2004, 102- 122).

It's important to note that *A Song of Ice and Fire* avoids simplistic portrayals of male characters solely defined by their capacity for violence. Some, like Samwell Tarly and Brienne of Tarth, actively resist the culture of violence, demonstrating alternative forms of masculinity. Additionally, characters like Jaime Lannister undergo complex transformations, grappling with the consequences of their violent actions and seeking redemption: "We're the only ones who matter, the only ones in this world. And everything they've taken from us, we're going to take back and more. We're going to take everything there is." This complexity highlights the series' nuanced exploration of the impact of violence on masculinity, moving beyond stereotypical portrayals of warriors and conquerors.

Theon Greyjoy stands as a complex and tragic figure whose journey is deeply intertwined with violence. However, his engagement with violence goes beyond simply being a victim or perpetrator. Theon's life is marked by violence from its very beginning. Raised as a hostage in Winterfell, he exists in a constant state of tension and uncertainty, his identity caught between Greyjoy and Stark (Martin, *A Game of Thrones*, Ch. 36). This experience fosters resentment and a yearning

moral choices. Her ruthless pursuit of power often involves morally questionable decisions, such as the destruction of the Great Sept of Baelor with wildfire, leading to the deaths of numerous innocent people: “You have wasted my time and slain an innocent man. I should have your heads off”. But if she did, the next man might hesitate and let the imp slip the net. She would pile dead dwarfs ten feet high before she let that happen.” This moral ambiguity challenges readers to grapple with their own perspectives on justice and the ends justifying the means.

Cersei Lannister is a character rich in contradictions and complexities, making her a captivating subject for critical analysis. Her political acumen, familial bonds, flaws, and morally ambiguous choices contribute to a multifaceted portrayal that adds depth to the intricate tapestry of “A Song of Ice and Fire.” Cersei’s journey forces readers to confront the blurred lines between power, morality, and the consequences of unchecked ambition in a world where the pursuit of the throne exacts a heavy toll on those who dare to play the game.

3. Violence Impact on Male Characters

George R.R. Martin’s epic fantasy saga, “A Song of Ice and Fire”, is renowned for its brutal portrayal of violence. While often directed towards female characters, the impact of this pervasive brutality extends deeply to the male characters as well, shaping their identities, behaviors, and ultimately, their destinies. This essay will explore the multifaceted ways in which violence impacts male characters in the series, drawing upon specific examples and scholarly interpretations.

Living in a world steeped in conflict, male characters frequently become desensitized to violence. From a young age, they are exposed to and expected to participate in acts of aggression, as seen in Eddard Stark’s sons being trained in combat (Martin, *A Game of Thrones*, Chapter 14). This constant exposure normalizes violence, making it an acceptable, even necessary, response to conflict. This is evident in characters like Jaime Lannister, who embraces violence as a defining aspect of his identity (Martin, *A Storm of Swords*, Chapter 46). However, as scholars like Janet Halfmann point out, this desensitization comes at a cost, stripping away empathy and fostering a cycle of violence (2014, 106-122).

The constant threat of violence takes a heavy toll on the male characters’

nature of inequality in the fictional world, mirroring real-world issues.

Daenerys' quest for liberation is exploited by those who claim to support her cause: "Perhaps I cannot make my people good, she told herself, but I should at least try to make them a little less bad." Her desire to free slaves and create a just society is manipulated by advisors and allies who have their own interests at heart. This exploitation of her genuine intentions adds depth to the narrative, emphasizing the moral complexities and compromises that come with the pursuit of power.

Cersei Lannister, a prominent character in the series, is a complex and multifaceted figure whose actions and motivations invite a critical analysis. Her character embodies a blend of political cunning, personal ambition, and a ruthless pursuit of power, making her both intriguing and morally ambiguous (Ossorio et.al, 2023, 201).

One of Cersei's defining traits is her unwavering commitment to her family, especially her children. However, this devotion is tainted by her intense desire for power and a refusal to let anything stand in her way. Her Machiavellian approach to politics is evident throughout the series, as she navigates the intricate web of Westeros power dynamics with a strategic mindset. This cunning, combined with her unyielding determination, positions Cersei as a formidable player in the game of thrones.

However, as the series progresses, it becomes apparent that Cersei's flaws are as pronounced as her strengths. Her paranoia and distrust of others, fueled by a deep-seated fear of losing control, lead her to make impulsive and often self-destructive decisions. This vulnerability humanizes her character, showing that even those with seemingly unassailable power can be haunted by their own insecurities.

Cersei's relationships further highlight the complexity of her character. Her love for her children is juxtaposed with her contentious relationships with her brothers, particularly Tyrion. The strained dynamics within House Lannister add layers to her character, demonstrating the intricate family politics that drive much of the series' narrative.

One cannot discuss Cersei Lannister without addressing her controversial

behind such changes and the impact on character development.

Another critical perspective focuses on the broader implications for the representation of sexual violence in popular culture (Kite, 2021, 77). "Sometimes we wrestle that instinct into a hole and bury it forever, but it's still there." The rape of Sansa Stark is just one instance in a broader pattern of using sexual assault as a plot device, often against female characters, in both literature and television. This trend perpetuates harmful stereotypes and contributes to a culture where sexual violence is normalized for the sake of entertainment.

The scene adds depth to the story and prompts important discussions about sexual violence, audiences and readers may criticize it for its gratuitous nature and potential to perpetuate harmful tropes. Ultimately, the handling of such sensitive subjects requires careful consideration of the broader implications and responsibility of creators in shaping public perceptions.

Daenerys Targaryen, the last surviving member of House Targaryen, is one of the character who undergoes significant exploitation throughout the series. Daenerys is exploited from the very beginning as she becomes a pawn in the political machinations of Westeros. Her status as the last Targaryen makes her a symbol of a bygone era, and various factions seek to exploit her claim to the Iron Throne for their own ends. This exploitation reflects the ruthless nature of power struggles, where individuals are used as tools rather than recognized for their intrinsic worth (Ortega, et.al, 2024, 97).

Daenerys' identity as the Mother of Dragons is exploited by those around her. Her ability to control dragons is not only a source of strength but also a vulnerability. The exploitation of her connection to the dragons becomes a tool for manipulation, as various characters seek to control these powerful creatures for their own agendas. This highlights the theme of power and the abuse of those who possess unique abilities (Shubham, 2022, 84).

Daenerys's violence is another layer of exploitation she faces. Throughout the series, she confronts sexism and misogyny, facing challenges solely because of her lenient. The pressure to conform to traditional roles is evident in her struggles for legitimacy and respect. The exploitation of her frailest highlights the pervasive

stereotypes by depicting female characters who engage in violence as morally corrupt or monstrous. Others, like Caughie (2011, 706-723), view it as a nuanced exploration of female agency and resistance within a violent society. This ongoing debate highlights the complexity of the issue and the need for careful analysis that considers both the characters' individual motivations and the broader societal context.

"A Song of Ice and Fire" is replete with instances of violence against frailty, including but not limited to physical assault, sexual abuse, and emotional manipulation. The female characters in the series often find themselves subjected to these forms of violence, which are depicted in graphic detail. The Rape of Sansa Stark by Ramsay Bolton is a deeply disturbing and controversial narrative element that has elicited significant critique and discussion. It is crucial to approach this topic with sensitivity and a recognition of the distressing nature of the content (Johnston, 2022, 456-476).

I ought to have shown her to the black cells as the daughter of a traitor, but instead I made her part of mine own household. She shared my hearth and hall, played with my own children. I fed her, dressed her, tried to make her a little less ignorant about the world, and how did she repay me for my kindness? She helped murder my son. When we find the Imp, we will find the Lady Sansa too. She is not dead ... but before I am done with her, I promise you, she will be singing to the Stranger, begging for his kiss.

One of the primary criticisms surrounding this storyline is the portrayal of sexual violence against women for the sake of shock value and sensationalism. The use of rape as a plot device has sparked debates about the ethical responsibility of authors and showrunners in handling such sensitive subjects. Critics argue that the explicit and gratuitous nature of Sansa's assault serves little narrative purpose, other than to shock and provoke a reaction from the audience (Niraula, 2022. n.p.).

Moreover, the storyline has been criticized for its deviation from the source material. In Martin's books, a different character experiences a similarly traumatic event, but the decision to involve Sansa in the television adaptation has been viewed by some as a sensationalistic move to increase the shock factor. This departure from the original narrative has raised questions about the motivations

between Catelyn Stark and Brienne when they discuss children or revenge, the teasing between Arya and Sansa, Cersei and her female friend's visit to the wood witch or the clashes between Margaery and Cersei; there are various interactions and connections between them, they are families, friends and enemies.

2. Unraveling female Violence:

Traditionally, female characters in fiction often embody passivity and victimhood. "A Song of Ice and Fire" defies this stereotype by presenting women who actively engage in violence, subverting the "damsel in distress" trope. Female characters such as Cersei Lannister, Sansa Stark, Arya Stark and Daenerys utilize violence as a tool for survival, revenge, and power acquisition.

Cersei's manipulation and ruthlessness, for instance, highlight the capacity for female characters to be just as morally ambiguous and power-hungry as their male counterparts (Martin, *A Storm of Swords*, Ch. 45). Female violence in the series is rarely presented as simplistic or gratuitous. Each instance is intricately woven into the character's backstory, motivations, and the harsh realities of Westeros. Catelyn's kidnapping of Tyrion Lannister, for example, while morally questionable, stems from her desperate attempt to protect her son amidst the escalating conflict (Martin, *A Clash of Kings*, Ch. 23). Similarly, Arya's training and pursuit of vengeance unfold against the backdrop of war and the loss of her family, demonstrating how trauma and societal pressures can shape a young woman's path towards violence.

The portrayal of female violence in "A Song of Ice and Fire" cannot be separated from the patriarchal and war-torn society it depicts. Women in Westeros face systemic oppression and limited agency, often subjected to violence themselves. "It all goes back and back. To our mothers and fathers and theirs before them. We are puppets dancing on the strings of those who came before us, and one day our own children will take up our strings and dance on in our steads." Their acts of violence, therefore, can be interpreted as both expressions of agency and reactions to power imbalances. Cersei's manipulation and cunning, for instance, can be seen as a desperate attempt to navigate a world dominated by men (Martin, *A Feast for Crows*, Ch. 30).

The portrayal of female violence has sparked diverse critical responses. Some scholars, like McBride (2014, 165-180), argue that the series reinforces harmful

1. Introduction:

George R.R. Martin's epic fantasy series, "A Song of Ice and Fire," has captivated readers and audiences alike with its rich tapestry of political intrigue, complex characters, and a world steeped in lore. However, beneath the sprawling landscapes and noble houses lies a darker narrative thread that weaves its way through the story – the insidious presence of violence. In this exploration, we delve into the nuanced portrayal of power dynamics, patriarchy, and peril within the realms of Westeros and Essos, shedding light on the often-overlooked aspects of violence against the fraillest that permeate the literary text.

As the Seven Kingdoms teeter on the brink of war, and characters navigate treacherous political landscapes, the narrative unfolds to reveal a society rife with inequalities and abuses. From the shadowy corridors of King's Landing to the distant lands of Essos, Martin's world is a reflection of the complexities and harsh realities that echo our own. Through a critical lens, we aim to dissect the instances of violence embedded in the narrative, exploring the impact on characters, societal structures, and the overarching themes of the series.

One of the central claims is that the dialectic between masculinity and violence in A Song of Ice and Fire and Game of Thrones is more ideologically complex than has been previously acknowledged, and that this complexity stems from its engagement with both genre and fraillest. A Song of Ice and Fire is also gritty and gruesome fantasy, full of violence, murder and slaughter. Due to the biological differences between male and female body and the assumption that men are physically strong while women are weak, violence is associated with masculinity. Violence is in fantasy common in forms of various combats, battles and wars, and these are all usually male-dominated; but the series' women are no less violent than men.

Women in Martin's work are not excluded from the violent acts and sometimes they are more blood-thirsty than men; furthermore, by engaging in these acts they do not necessarily reject their roles and accept the masculine ones. A Song of Ice and Fire has several female protagonist and many secondary characters who do talk to each other about various topics. The striking examples are the conversations

ملخص البحث

سلسلة جورج آر آر مارتن الخيالية "أغنية الجليد والنار" هي موضوع الدراسة في هذه المقالة لأنها تتناول العنف الجنسي ضد الرجال والنساء. ويتناول العنف ضد النوع الاجتماعي في روايته. علاوة على ذلك، فهو يوفر نظرة تأملية للعنف من خلال التحليل الاستكشافي لدوافع الشخصيات، والنظر في السياق المجتمعي الأوسع داخل العالم الخيالي. تهدف هذه الدراسة إلى تفكيك الشبكة المتعددة الأوجه للسلطة والمقاومة الملحومة في نص مارتن من خلال فحص الشخصيات التي تواجه العنف الجنسي. إنه يتناول الفاعلية والجوهر مع التركيز على التمكين والمقاومة داخل السرد. تساهم "أغنية الجليد والنار" في تصوير العنف الجنسي في الأدب وتأثيراته على الأعراف المجتمعية. في النهاية، يقدم السرد منظورًا جديدًا حول كيفية انشغال مارتن بالقضايا المعقدة المحيطة بالعنف بين الجنسين وتأملها فيها. الكلمات المفتاحية: أغنية الجليد والنار، الجنس، العنف، ملحمة الخيال، المجتمع الفاسد.

Abstract:

George R. R. Martin's fantasy series, "A Song of Ice and Fire" is the studied topic of this article as it is an examination of gender violence against men and women. It examines violence against gender in its narrative. Moreover, it affords a reflective considerate of violence by exploratory analyzing characters' motivations, and considering the broader societal context within the fictional world.

This study follows to loosen the multifaceted web of authority and resistance welded into Martin's text by examining the characters who face gender violence. It addresses the agency and essence focusing on empowerment and resistance within the narrative. "A Song of Ice and Fire" contributes to the representation of gender violence in literature and its effects on societal norms. Eventually, the narrative offers a new perspective on how Martin occupies with and reflects upon the complex issues surrounding gender violence.

Keywords: A Song of Ice and Fire, gender, violence, epic fantasy, and corrupted society.

**World in Blood: Gender Violence in “A
Song of Ice and Fire”**

Asst. Lect. Ridha’a Ali J.
College of Education for Human Sciences /
University of Babylon / Babylon / Iraq



Cognition Perspectives theoriques et Strategies Persuasive ,Theoretical Persuasive Strategies .Peter Lang SA, Edition Scientifiques Internationales .

- Hussein ,A.(2006).Arabic Rhetoric : A Pragmatic Analysis .London Routledge. Taylor &Francis Group .

- Jordi ,P.Nayra ,L.,Eugeni ,O.(2019). The Concept of Literary Hertage : A Definition through Bibliographic Review.Forum for World Literature Studies , Vol .11 No.1(97-120) .

- Lakoff,G.and Johnson ,M.(2018).Metaphors We Live By .Chicago :The University of Chicago Press.

-Stockwell ,p.(2002).Cognitive Poetics :An Introduction .London : Routledge .

-Talmy,L.(2000). Towards Cognitive Semantics :Conceptual Structuring Systems .Cambridge ,MA:MIT Press .

-Turner,M.(1987). Death is the Mother of Beauty:Mind ,Metaphor , Criticism . Chicago : Chicago University Press .

Arabic References

- إبراهيم سليمان هويحل . (٢٠٠٢) . مقومات الأمن في القرآن الكريم . الرياض . المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب .

- السيد نبيل الحسيني . (٢٠١٤) . الأمن الفكري في نهج البلاغة . كربلاء . العتبة الحسينية المقدسة .

- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد.(١٩٨٧) . العين بيروت، مؤسسة الاعلمي .

- القزويني محسن باقر . (٢٠٠٩) . مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه . مجلة جامعة أهل البيت .

- حميد محديد .(٢٠٢١) . مقومات الأمن الروحي . مجلة الاستناد . الجزائر . جامعة الجلفة .

- حيدر عبد الرحمن الحيدر .(٢٠٠١) . الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية . القاهرة . أكاديمية الشرطة .

- كحولي أحمد ناصر .(٢٠٢٤) . في البلاغة العرفانية . الآداب للدراسات اللغوية والأدبية(١)(٣٦-٥٤) . دمار . جامعة دمار .

the other hand begins to link between the mental spaces that he evokes from long –term memory or builds at the moment of listening or reading based on mental frames he has that only to be stimulated and prodded by good language use .

References

English References

-Al-Hilali, Muhammed &Khan, Muhammed. (1982). Translation of the Meanings of the Noble Qura'n in the English Language. King Fahad for the Printing of Holy Qura'n. Madina, K.S.A.

AL- Jahsh, M.(2024). Quranic Parables: An Analysis of Their Originality and Profound and a Refutation of Orientalist Claims. International Journal of Religion. V.5, N5, pp.(670-77).

- Amossy ,R.(2013) . Largumentation Dansele Discourse . Armandcolin .

- Barbara ,D.and Eve ,S.(2014). Figurative Language .Cambridge University Press .

- Brandt, Line. The Communicative Mind: A Linguistic Exploration of conceptual Integration .Newcastle ,UK: Cambridge ,2013.

- Browse ,S.(2018). Cognitive Rhetoric : The Cognitive Poetics of Political Discourse . John Benjamins Publishing Company .

-Burke , M. and Troscianko, E.(2017). Cognitive Literary Science Dialogues between Literure and Cognition .Oxford University Press.

Djamdjuri , D. ,Zuriyati, S. ,Attas, S.(2022). Metaphor in Parable from the Noble Qura'n: A Corpus Based Stylistic Approach. Jurnal Studi Al- Qura'n,18(1), 59-73. <https://doi.org/10.21009/JSQ.2.2149>.

- Evans ,V.(2007). A Glossary of Cognitive Linguistics .Edinburgh . Edinburgh University Press.

- Fauconnier ,G.(1994). Mental spaces ,Aspects of Meaning Construction in Natural Language . Cambridge University Press .

- Fauconnier ,G. and Mark ,T.(2002). The Way We Think :A New Theory of How Ideas Happen . New York :Basic Books .

-Gene,T.(1995). A Study of Parables of Jesus.Downloaded from :<https://www.Coursehero.com>

- Herman ,Th .and Oswald, S.(2016). Rhetorique et Cognition Rhetoric and

of induction, is completed , that is; God (Glory to Him) is the giver of every blessing , fulfils every need ,and the target of every desire .

In sum , the text presents a lexico-semantic unity that is manifested in the التوازي syntactical tandem parallelism in which a later expression supports a previous one by repetition or contrast (logos) in order to create a direct impact on the listener (ethos) , and achieve persuasion (pathos) .The cohesive unity is also represented by the purposeful selection of lexical units that carry positive connotations like رجائي ,ثقتي (my confidence ,my hope), ففرجته ,كشفتة ,كفيتها (You ,God (Glory to Him relieves it) ,and associations that are realized by semantic relations like synonyms ,semantic field like « ولي ,صاحب ,منتهى » that can be addressed as the semantic field of ‘possessor’,and نعمه ,حاجة ,رغبة (blessing ,need, desire) that can be lited as ‘ possessions’ that are only obtained by returning to God (Glory to Him) in السراء والضراء (weal and adversity) .

Conclusions

1) Parables are considered as the product of the literary mind .They are cognitive rhetorical mechanisms through which perceptions are given dynamism by connections between many mental spaces rather than being semantic packages that give meanings the characteristic of stability .

2) Prophet ﷺ often uses parables to influence the listeners aesthetically and cognitively by choosing what suits the context and situation.

3) Most of thinking is metaphorical that is done by portrayal metaphor rather than basing on similarity between two entities . Thus ,this type of metaphor helps mind understand an abstract thought (the concept of security) through a sensory object that is perceived by the senses like (Noa’s Ark, a bee).

4) The intellectual security is the most important type of security because the integrity of thought from corrupt ideas achieves all types of security .Corruption of thought leads to violence ,terrorism ,and extremism that lead to destabilization of psychological ,spiritual , political ,economic ,and social security .

5) It is shown how conceptualization can be processed by employing the cognitive mechanisms that all of us have them especially if the speaker makes good use of his cognitive encyclopedia on one hand .The reader or the listener on

provide the text its compositional and thematic cohesion and coherence . Rhetorically, they aim at bringing about a change in the mental and emotional components of the recipient to change his behavior, that is; resorting to prayer . Cognitively ,they seek to make a change in the cognitive environment , prayer is the way to achieve spiritual security .

The Whole text is a sequence of syntactically parallel sentences in which phonetic repetition (assonance) is represented in the words (ثقتي) (my confidence ,my hope , adversity ,confidence , harness) رجائي,شدة,ثقة,عدة) and lexical repetition that is represented in the words أنت (you), كل (each). These rhetorical devices create what is called 'بالسجع المتوازي' (parallel assonance) which is based on the tonal – semantic compatibility . Additionally , there is what is known 'الاقتران الدلالي' (semantic coupling) that is manifested in using synonyms 'كرب وشدة' (distress and hardship) that provide the text with textual cohesion and consistency .Thus ,the monotony of repetition is broken down and the recipient's mentality is stimulated to recreate the speaker's vision of the world with the help of the rhetorical devices .The first three sentences form the base mental space that reflects the speaker's cognitive realization that absolute faith in God is the only way to get rid of any distress and hardship , and this faith is embodied in the prayer that always begins with the word 'اللهم' (O God). The other mental space is formed by the combination of the following sentences that are rhetorically called 'expanodos' ; that is , expansion or clarification of the preceding . Phrased differently ,the other mental space contains an interconnected chain of information من وكم (**How many distresses weaken the heart ,and in which I feel helpless** ,) كرب يضعف فيه الفؤاد (**and the close disheartens me**) تقل فيه الحيلة) that includes a certain element , relationship ,or characteristic which is the 'absolute belief in God ' in this text .Then , as the discourse unfold ,the listener's mental operation is triggered and work over mental spaces to construct conceptual integration network .Through the process of conceptual blending many mental operations such as selective projection , backward projecting towards the inputs ,conscripting new structure to the inputs are setting up among input mental spaces by which generic space (faith ,trust , hope, blessing need ,desire) and the blended space in which the process

close disheartens me, and the enemy gloats ,and I feel tried ,I have brought them down to you and complained about them to you seeking for them rather than anyone else. So, you relieved them ,and sufficed me from them .You are the master of every blessing ,and the target of every desire .So, much praise and abundant gratitude to you].

Undoubtedly , that one of the results of faith in God(Glory be to Him) is achieving spiritual security that is represented by reassurance and tranquility which stem from the fact that the muslim believes in God's help , care and protection . The true muslim always resorts to God (Glory be to Him) and finds comfort with God in his loneliness .The following text is a manifestation of spiritual security that is represented by a prayer .

The syntactical parallel sentences :

كم من كرب يضعف عنه الفؤاد (**How many distresses weaken the heart ,and, , ,and I feel tried**) , ويخذل فيه , (**in which I feel helpless**) , وتقل فيه الحيلة , وتعيني فيه الأمور , (**and the close disheartens me**) , ويشمت فيه العدو , (**and the enemy gloats**) .

Contain a series of intransitive present tense verbs that are connected by the conjunction , (and) .There is what is called common signification or semantic relevance among the actions denoted by the verbs يضعف (weakens), تقل (reduces), يخذل (disheartens), يشمت (gloats) . All the these sentences give a sense of a need to God (Glory to Him) in all life accidents such as distress , fatigue, disappointment and gloating .The definite article in the nouns القريب (the close) , البعيد (the distant) , الصديق (the friend) denotes that these ones are well known for the speaker .Therefore ,betrayal by a friend or a relative is more serve than others ,as the gloating of a spiteful enemy .

The indefiniteness in the nouns كرب (distress), شدة (hardship) , نعمة (blessing), حاجة (a need) , and رغبة (a desire) , indicates anguishes and blessings respectively. So, it can be deduced that 'anguish' and ' blessings' are concept that are processed mentally by the mental processes of realization , thinking and meditation .

Seemingly ,the verbs with its attachments represented by the subjects ,the prepositional phrases عنه (about it) , فيه (in it) as well as the conjunction , (and)

who is the intended entity with the elements in the generic space such as the manner of actions ,merits ; the blended space is composed through the process of الإسقاط الانتقائي (the selective projection). Thus , a new conceptual structure that is considered an entry to construct the intended meaning , emerges that ‘ a believer is a good creature in all his /her matters including the ability of amiability , intimacy ,and peaceful social coexistence with others that achieves familial and social security .

Prophet ﷺ utilizes the listeners’ background knowledge of bee and its merits that creates a plausible mental image of the believer and his/her actions and deeds in the listeners’ mind . This motivates him/her to infer the intended idea by a process that is called ‘ schema induction’ which makes memory and cognition of previous experiences more efficient to deduce the desired thought of the discourse .

Obviously ,the whole parable carries a sense of appeasement and intimacy that are implied in the words جالستهُ , صاحبتهُ , شاورتهُ (sit with him , accompany him, consult him) which refer to the good and safe social relations among the members of the same society .Additionally , these words have semantic compatibility that carries thematic pertinence since they imply positive connotations .

Noticeably ,there is a syntactical affinity (parallelism) that is attained by syntactical repetition in the sentences **if you associate with him , he will benefit you** (إن جالستهُ نفعك) , **if you befriend him , he will benefit you** (إن صاحبتهُ نفعك) , **if you consult him , he will benefit you** (إن شاورتهُ نفعك) , and lexical repetition (anadiplosis) of the word نفعك (benefit you) .This affinity generates smoothness of the discourse and makes it easy to be understood .

دعاء النبي ﷺ يوم بدر: (3) Text

[اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، وأنت رجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة ، كم من كرب يضعف عنه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه القريب ، ويشمت به العدو ، وتُعيني فيه الأمور ، أنزلته بك وشكوته إليك راغباً فيه إليك عمّن سواك ، ففرجته وكشفته عني وكفيتني . فأنت ولي كل نعمة ، وصاحب كل حاجة ، ومتهى كل رغبة ، فلك الحمد كثيراً ولك المن فاضلاً].

[O, Allah you are my confidence in every distress, you are my hope in every hardship , and you are my confidence and harness in every matter that befalls me .How many distresses weaken the heart ,and in which I feel helpless ,and the

This parable , like other parable ,is considered a mirror of the rhetoric of the literary mind through which literary creativity is analyzed from a cognitive perspective that activates the role of the conceptual integration. The conceptual integration is a mental mechanism and dynamic activity in constructing meanings and understanding their mysteries . Explicitly ,the context and the situation of this parable indicate the importance of building a social human being to achieve unity ,harmony and social stability .Thus ,the process of creating a socially secure society is completed .

Apparently ,there is no similarity between the believer and the bee physically and physiologically ,but there is similarity in other characteristics in terms of the way of work ,life ,harmony and benefit .This similarity is employed cognitively through activating the mental spaces including the blending space and the conceptual blending that results from the processes of composition , completion , and elaboration of the input spaces .

The two phrases in this parable ‘ the believer ‘ (target space) and ‘ the bee’ (source space) are considered incoming information that construct input spaces . The elements which are shared by input spaces are captured in a generic space that involves symmetry relations between the inputs spaces .

In the process of blending ,the structure is projected from two mental input spaces into the third space that is called the **فضاء المزج** (the blended space). The generic and blending spaces are interconnected .Thus ,the blended space involves the following symmetrical relations: dexterity and percipience of bees are required in a believer’s consultation (**إن شاورته نفعك**) , little harm and pettiness are demanded in a believer’s fellowship and association (**إن صاحبه نفعك وإن جالسته نفعك**) , **التزّه عن الأقذار** (avoiding filth) , **القناعة** (contentment) , **المنفعة** (the benefit) , **طيب الأكل** (good food) , **الطاعة** (obedience) of bees ensure that all of believer’s affairs are beneficial . So , it is safe to deal with him. These meanings constitute the contents of the generic space which are formed through the processes of **التركيب** (composition) , **التكملة** (completion) , and **التدقيق** (elaboration) among the input spaces .Most of these meanings are metaphorical connections that the recipient infers by employing the above mental processes .

Now the two input spaces, the bee and its characteristics and **المؤمن** (a believer)

Importantly, this mental space is smaller and more specific than the conceptual space. Thus, other mental spaces are structured by other linguistic expressions such as ركبها (boarded it), نجا (saved), تخلف عنها (left it), غرق (drowned) that stimulate mental operations work over mental spaces. Consequently, conceptual integration network is built up. "It involves setting up mental spaces, match across spaces, locating shared structures, projecting back word to inputs, recruiting new structure to the inputs or the blend" Turner (2002).

Accordingly, four mental spaces are involved: two input spaces, a generic space and a blend space. The latter indicates the recipient's inference and decision.

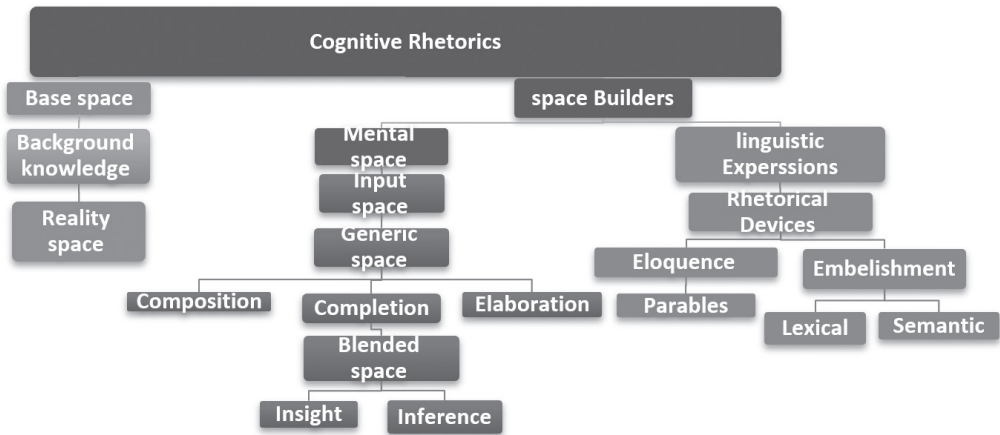
The sum of the mental input spaces and the generic space forms a new mental image that is a mixture of several overlapping perceptions that carry within them a scenario for a new story similar to the story of Noah's people.

From several expressions such as سفينة (ark), ركبها (boarded it), نجا (was saved), تركها (left it), غرق (drowned), beside the base mental space about أهل البيت (the household), قوم نوح (Noah's people), the listeners set up the second mental space whose frame is about salvation. Salvation frame becomes more specific to أهل البيت (the household are the salvation) as the listeners continue to think. These two mental spaces with the generic space, a new conceptual structure emerge that is the household represent the security valve for the nation. The rhetorical appeal logos is represented by the parable itself which is considered a persuasive discursive mechanism that Prophet ﷺ often uses in his speech. Ethos is shown through the real story of Noah's people that the listeners have background knowledge of it. So, it highlight Prophet's ﷺ credibility that reveals his extreme keenness to achieve the security of his nation by using mitigated linguistic means to convey the intended message smoothly.

قال رسول الله ﷺ: (2) Text

[إن مثل المؤمن كمثل النحلة إن صاحبته نفعك وإن شاورته نفعك وإن جالسته نفعك وكل شأنه منافع وكذلك النحلة كل شأنها منافع] (المجلسي: ٢٣٨).

[The believer is like a bee : if you befriend him ,he will benefit you , if you consult him , he will benefit you and if you associate with him , he will benefit you .All of his affairs are beneficial , and so is the bee , all of its affairs are beneficial].



Figure(1): The Developed Mode of Analysis

5.3 Data Analysis

عن أبي ذر قال سمعت النبي ﷺ يقول: (1)Text

[ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق] الحاكم النيسابوري (٣٤٣).

[However ,my household among you is like Noah's Ark ,whoever boarded it was saved ,and whoever left it ,he drowned] .

Prophet ﷺ uses parables repeatedly to guide people to the Sharia rulings because such a rhetorical advice has a greater impact and effect on people and motivates their minds .Cognitively ,the two cognitive theories ; mental spaces and conceptual blending are employed in this text to highlight the concept of intellectual security .Prophet ﷺ uses the expression 'Noah Ark ' as a base space that triggers what Fauconnier (2004:49) call " a plausible Scenario" that depends on background knowledge of the speaker and the listeners .The base space as one realization of the mental spaces theory reflects "the speaker's metal representation of reality " (ibid).

Broadly speaking ,this expression refers to the Prophet's ﷺ ability to recognize and discriminate the real trouble that the Islamic nation is suffering from as well as the solution of this trouble that is restricted by restoring to him ﷺ and his household (العليه) to save them from confusion and misguidance .

mental representation of reality ,so it is called “reality space “ (Brandt ,2013 :229). Linguistic expressions ,according to Fauconnier (2004:347), that are uttered by the speaker are considered as ‘ space builder’s that set up a new mental space which corresponds to what the recipient thinks. There can be other mental spaces, he further states ,and much more possible connections that make a certain network with conceptual integration .These connections lead to make a conceptual blending theory.

Mental spaces ,as defined by Fauconnier &Turner (2002:137), are conceptual packages that are built when we think and speak for the purpose of understanding and action .Packages are very molecular assemblies containing several elements that are built by cognitive frameworks and models .These elements are interconnected and can be modified as thinking and discourse develop.

Conceptual blending theory refers to the notion of triggering mental operation that works over mental spaces .According to Fauconnier and Turner (2002:44) ,the conceptual integration network involves four mental spaces : “two input spaces, a generic space ,and a blended space “. Incoming information, which are represented in linguistic expressions shared by input spaces , is captured in a generic space which contains more specific structures . The construction of the blending space is linked to three operations involved in the creation of a blended space : composition , completion ,and elaboration . Composition is the simplest operation between elements coming from input spaces ,providing relations between them that do not exist in the two inputs alone .Through the process of completion ,conceptual integration networks are completed by another structures .Elaboration process develops the blended space through imaginative mental simulation according to principles existing in the blended space .

Through these processes ,” the blend gives rise to an emergent structure which does not exist in the input spaces” ibid (295-302). This an emergent structure can provide us insight and inference which are made by projecting back the emergent structure to the input spaces and modifying them .

5.2 The Model of Analysis

The data are going to be analyzed according to Hussein Abdul –Raof's (2006) model of rhetorical devices of Arabic rhetoric , and Fauconnier's (1994) mental space , Fauconnier and Turner's (2002) conceptual blending theories as two cognitive analytic tools .Hussein's (2006) model is adopted for two reasons: firstly ,it matches the data of analysis .Secondly ,it is very comprehensive model and tackles various types of Arabic rhetorical devices .Some of these devices are chosen .He divides rhetorical devices into three types :

1- علم البيان (al- fasahah or eloquence)which involves phonetic and lexical congruity that is achieved by figures of speech (simile ,metaphor,etc.). التشبيه التمثيلي (parables) can be considered a device within eloquence ('ilm Albayan) that can be defined as “ a comparison or analogy drawn from nature or human circumstances ,the object of which is to set forth a spiritual lesson” (Gene ,1995:2). Parables are viewed as “narrative tools and simple stories for conveying profound intellectual truths, moral guidance , and spiritual enlightenment”(Djamdjuri et al, 2022:65) . Al Jahsh(2024: 671) states that this rhetorical device is known by “its cultural embeddedness, literary artistry, and theological depth as well as reflecting divine wisdom and prophet Muhammed's eloquence in conveying the universal message of Islam.

2- علم المعاني (Semantics) that includes word order which in turns involves many sections like conjunction ,verb, definitiveness ,indefiniteness etc.).

3- علم البديع (embellishment) that refers to “ the linguistic features that give discourse decorative elegance and acceptability provided it does not violate contextual or linguistic criteria” (Hussein, 2006 :239) .

It includes semantic embellishments and lexical embellishments .The former consists of antithesis ,expanodos or elaboration and repetition ,among others. The latter includes alliteration ,parallelism , and assonance ,among others.

Mental space theory and conceptual blending theory are two cognitive analytical theories that are exploited in recognizing the recipient's understanding of the message of the text .In mental space theory ,two mental spaces are included :base space which is concerned with our background knowledge that show the speaker's

'cognitive Rhetoric'. Rhetorically ,logs is related to study discourse techniques , whether they are arguments ,means of reasoning ,or rhetorical images whereas cognitively ,it is concerned with the studying of language as an independent cognitive activity , its characteristics and how it interacts with other cognitive faculties. Ethos is concerned with the speaker's credibility ,whereas cognitively it is concerned with intelligence and how it processes information , especially at the level of production and presenting information .Rhetorically, pathos studies the emotional effect ,but cognitively it revolves around the mind and how it processes the information at the level of reception and how it is understood and comprehended (Amossy,2013:4-7) .

2017:235(كحولي) points out that the relation between cognition and rhetoric becomes deeper and more integrated at the level of the functions of discourse .The aims of speech in rhetoric are to bring about a change in the mental and emotional components of the recipient and to move him/her from a mental state to another by adopting one action or switching for another .This change is caused through persuasion ,influence or inducement to be convinced.

5.Data Description and Analysis

5.1 data Description

For the purpose of showing the relevance of cognitive mechanisms and rhetorical devices to discourse studies three texts of the literary legacy of Prophet ﷺ will be analyzed in terms of linguistic features , recipients' inference processes , and the speaker's intentions of persuasion and influence .

Legacy includes a collection of stories, poems ,novels ,and other literary works which are produced within a specific culture and follow specific socio-cultural criteria that is handed down from one period of time to another (Jordi et al,2019:99).

In the light of above ,it can be said that the literary legacy of prophet ﷺ is every thing that has been passed down through generations over different periods of time ,which includes hadiths, commandments, sermons, and supplications that together reflect the correct Islamic culture .In the following section ,some of patterns of this legacy will be analyzed from cognitive rhetorical point of view .

4. Cognitive Rhetoric

Cognition has largely developed especially in the second half of the twentieth century . This development has two paths : the internal path represented by the development of the systems of cognition ,its terminological and conceptual devices ,and the external path realized by its profound influence on adjacent fields .Consequently ,new fields of cognition have emerged such as cognitive literature (Burke & Troscianko,2017) ,cognitive semantics (Talmy , 2000) , cognitive semiotics ,and cognitive pragmatics (Stockwell ,2002). Cognitive rhetoric (GR henceforth) is another field in which the relation between cognition and rhetoric is shown to see how rhetoric works cognitively and how cognition works rhetorically (Lakoff &Johnson ,2018:253).

GR can be broken down into two terms : rhetoric which is associated in the west with Greek civilization ,and it was linked strongly with political speeches and managing social issues through influential language .Hussein (2006:1) states that rhetoric, for Arabs, is a linguistic discipline that provides the language user or a text producer with effective and appropriate mechanisms to create eloquent and forceful discourse .Thus ,rhetoric aims at sharpening up and upgrading the linguistic competence of the speaker or the writer to achieve the communicative needs .

Regarding cognition ,Evans (2007:17) defines the term cognition by linking it to all functional aspects of the mind ,both conscious and unconscious .In particular ,it constitutes the mental proceedings (the mechanisms and processes), and knowledge involved in a whole set of tasks extending from a lower –level of perception of decision of perceptible object to a higher –level of decision making.

Mark Turner (1987) in his book which is titled ‘ Death-or Beauty : Mind , Metaphor, Criticism’ was the first who shed light on the relation between rhetoric and cognition . Then ,Herman (2016) published his book ‘Rhetoric and cognition ‘ which is a collection of articles that deal with many ideas including adopting a cognitive model for processing information ,especially regarding the hidden motives underlie beliefs .

The relation between cognition and rhetoric is highly manifested in the three rhetorical appeals (logos,ethos,pathos), particularly in Browe’s (2018) book

This is what the verse (83) of Al-Nisa'a sura shows :

﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء (٨٣).

[When there comes to them some matter touching (public)safety or fear , they make it known (among the people); If only they had referred it to the Messenger or to those charged with authority among them ,the proper investigators would have understood it from them (directly). Had it not been for the Grace and Mercy of Allah upon you, you would have followed (Shaitan) , save a few of you]. (Al-Hilali &Khan,1982: 122)

3.2 The Spiritual Security

Spiritual security, as the intellectual security, is one of the most significant pillars for achieving psychological and social security. It can only achieved by resorting to God Almighty (2021:19, حميد). He further states that the system of worship in Islam including prayer ,fasting ,supplication ,etc. are mainly means of achieving spiritual transcendence to Muslims .Hence , performing tasks and obeying the obligatory rules represented by the religious system is the only way to achieve this security where manifestations of solidarity ,interdependence , affection and mercy are evident .The one who performs prayer at its time will have a close relationship with his creator , thus his religious scruples will be strengthened and his faith will increase .

Likewise , Zakat (charity) purifies the soul from greed ,stinginess ,and selfishness where financially capable Muslims be a source of mercy for their poor brothers.

During fasting ,the believer is strengthened by piety from what God Almighty has forbidden , as he feels that God is watching over him in every small and big matter ,and thus prevents him from any deviation (ibid) .

3.3 Social Security

Social security is one of the psychological needs that Islamic law seeks to satisfy through legislation that leads to strengthening social ties such as honoring one's parents ,ties of kinship ,the rights of spouses ,the rights of parents and sons ,obligatory alimony , reconciliation of relationships ,etc. By applying these laws ,the individual becomes secure about himself, his money ,and his life and feels of belonging and appreciation (2009:2, القزويني) .

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قریش (٣-٤) .

[So let them worship (Allah) the Lord of this Ghouse (the Ka'bah in Makkah. He who has fed them against hunger and has made them safe from fear].(Al- Hilali &Khan,1982:851)

There are many meanings of security depending on the types of security risks that society may face .Every thing that indicates the meaning of comfort , tranquility, happiness and sophistication in any aspect of life is 'security' (ابراهيم, 51: 2002).

3.The Constituents of Security in Islam

There is no doubt that Islam provided the best model for security in its comprehensive sense ,especially in the era of prophecy and the era of early Islam ,particularly during caliphate of Imam Ali (pbh) . A Muslim lived in complete security from any external aggression, his life goes on smoothly with nothing disturbing it .The following sections are a brief reference to some of the pillars of security in Islam.

3.1 The Intellectual Security

The intellectual security is the most important type of security because keeping one's mind free from corrupt ideas leads to all other types of security . Corruption of thoughts leads to violence ,terrorism ,and extremism that destabilize spiritual ,political ,economic ,social ,etc. security (حيدر, 2001:316). The only way to achieve security is absolute and sincere faith in God Almighty without doubt , faith based on monotheism ,otherwise there is no reassurance . This is what the verse (82) of Al Inaa'm sura reveals :

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ الانعام (٨٢) .

[It is those who believe (in the Oneness of Allah and worship none but Him Alone and confuse not their belief with Zulm (wrong i.e them (only) there is security and they are the guided].(Al- Hilali &Khan,1982:182)

The other exponent of intellectual security is returning the matters to the messenger ﷺ and the guardians who are in authority (the twelve infallible imams), since they are the source of knowledge , ideas ,and opinions with whom the conditions of religious authority are met (السيد نبيل, 29-30: 2014).

1.Introduction

The literary legacy ,in all its forms ,of Prophet ﷺ is considered a unique linguistic genre within which knowledge is highly emphasized .By this knowledge , the believer learns an integrated plan for his existence , thinking , and works according to the approach of the divine caliphate which inspires the nation with the teachings of revelation and the Islamic mission .The cognitive rhetoric is a new analytic approach that is utilized recently in discourse studies . The most prominent theories in this approach is the mental spaces theory (Fauconnier ,1985,1994) and conceptual blending theory (Turner & Fauconnier ,2002) .These two theories represent an introduction to reconsider metaphor and metonymy and returning their bases to the mind .The basic idea of these two theories revolves around mental spaces as cognitive structures stimulated by language .The world that a person knows is the world that he imagines in his mind and the role of language is to direct the process of building concepts by stimulating cognitive spaces and frameworks instead of merely representing them (Barbara & Eve ,2014:76-77). This basic mental process leads to the creation of new meanings ,comprehensive insights , and useful conceptual compressions for memory as well as it plays a fundamental role in constructing meaning in daily life ,in the arts ,and in the sciences (ibid).

The current study tries to uncover the correlation between cognition and rhetoric in terms of the three basic pillars of any communicative process ,that is ; logos ,pathos ,and ethos to show how these rhetoric pillars work cognitively and how cognition works rhetorically to present the concept of security .

2. The concept of Security

Security is defined as:

(هو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي) (الفراهيدي: ٣٨٨)

[Security is not expecting any bad thing in future] .

This inclusive definition points to the need for human beings to face any evil around them, whether in the present time or in the future .It is not limited to the country, society ,family ,or self . The Holy Qura'n links the economic , social and individual aspects together as in:

ملخص البحث

تحقيق مصالح الناس في عالم الدنيا والآخرة هو الهدف الرئيس للإسلام. لا تتحقق هذه المصالح إلا بضمان أمن الناس في هذين العالمين. الأمن الذي يضمّنه الإسلام للناس في هذا العالم يشمل الأمن الفكري، الروحي، الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي. الأمن في الآخرة يتحقق بالفوز بالجنة ومقر رحمة الله عز وجل ورضوانه.

هذا البحث هو محاولة متواضعة لتسليط الضوء على تجليات الأمن الفكري والاجتماعي والروحي في الموروث الأدبي والثقافي للنبي محمد ﷺ المتمثل بالأحاديث النبوية والدعاء. هذا الموروث يمثل ضرباً لغويًا فريدًا يتميز بآليات بلاغية متنوعة وجميلة تنبع من مصدر إلهي. يركز البحث على ثلاثة أنواع من الأمن: الفكري، الاجتماعي، والروحي لأن استقامة وسلامة الفكر والروح يحقق الأمن الفردي والاجتماعي المتمثل بالتعايش السلمي بين أفراد المجتمع الواحد. قد ينتحر الشخص بسبب فكرة خاطئة، قد تتدمر أسرة أو مجتمع بسبب فكر مضطرب ومضلل.

تهدف الدراسة إلى الغوص في أعماق الإرث الأدبي للنبي ﷺ لتكشف وجهة نظره ﷺ حول مفهوم الأمن وكذلك تهدف إلى تطبيق النظريات المعرفية: نظرية الفضاءات الذهنية (Fauconnier 1994-1985) ونظرية المزج التصوري (Fauconnier & Turner 2002) لبيان علاقة هذه النظريات بتحليل الخطاب.

وقد استنتجت الدراسة كفاية الأحاديث في توضيح المفاهيم المجردة بواسطة أشياء حسية من خلال عمليات التحليل والربط والإدراك والتذكر وغيرها من العمليات العقلية وكذلك أثبتت الدراسة أهمية الأساليب البلاغية الأخرى كالتوازي والاقتران الدلالي والتكافؤ المعجمي في تنشيط المهارات العقلية لدى السامع لاستنتاج الفكرة المنشودة.

الكلمات المفتاحية: الأمن، التحليل المعرفي البلاغي، الاستعارة التصورية، نظرية المزج التصورية، نظرية المزج التصوري، نظرية الفضاءات الذهنية.

Abstract

Achieving people's interests in this world and hereafter is the basic goal of Islam. These interests are only achieved by ensuring people's security in these two worlds. The security that Islam guarantees to people in this world is the intellectual, spiritual, social, economic and political ones. The security in hereafter is achieved by winning paradise, and the adobe of God's mercy and satisfaction.

This paper is an attempt to shed light on the manifestations of the concept of security in the literary and cultural heritage of Prophet (PBUH) represented by hadiths, supplications, commandments, and sermons. This literary heritage represents a unique linguistic genre that is characterized by various and beautiful rhetoric devices that are emanating from divinity. The paper focuses on the intellectual, spiritual and social security because the integrity and soundness of thought and spirit achieve social security that is represented by peaceful coexistence among members of the society. A person may commit suicide because of a wrong idea, a family or a society may be destroyed by a disordered, misguided and destructive thought.

The study aims at delving into the literary heritage of Prophet (PBUH) to reveal his point of view on the concept of security. It also aims to apply the cognitive analytic tools like mental space theory (Fauconnier, 1985,1994) and conceptual Blending theory (Fauconnier and Turner ,2002) within which conceptual metaphor and metonymy are realized, and to show the relevance of these tools to discourse analysis.

It is concluded the efficiency of the parables in understanding the abstract concepts by using sensory objects through the processes of analysis, association, perception, remembering, and other mental processes. It is also concluded the importance of other rhetorical devices such as parallelism, semantic coupling, and lexical valency in activating the recipient's mental skills to infer the intended idea.

Keywords: Security, Cognitive-Rhetoric, Conceptual Metaphor, Conceptual Metonymy, Conceptual Blending Theory, Mental Space Theory.



The Concept of Security in the Prophetic Legacy: A Cognitive Rhetoric Analysis

Lect. Dr. Adawya Sattar Abood
Thi-Qar Education Directorate / Nasiriyah
Department



“Thus, the Ima`m turned his face away from them and addressed the units of the army, saying to them: “People, if you hated me, then let me go to a safe place in the land.”

“However, Qays b. al-Ash’ath, a wicked sinner in Ku`fa who belonged to a corrupt family, interrupted him, saying: “Submit to the authority of your kinsmen (the Umayyads). They have never treated you with anything but what you liked.”

“By Allah, I will never give you my hand like a man who has been humiliated; nor will I flee like a slave,” said al-Husayn, peace be on him. Then he called out: “O Servants of Allah, I take refuge in my Lord and your Lord from your stoning. I take refuge in my Lord and your Lord from every haughty man who does not believe in the Day of Reckoning” (Online Sources: 1 and 2).

flies in Heaven, my uncle? Have you not heard the words of the Apostle of Allah, may Allah bless him and his family, concerning myself and my brother: 'These are the two lords of the youths of the inhabitants of heaven'? Whether you believe what I am saying- and it is the truth, for by Allah I have never told a lie since I learnt that Allah hated people (who told) them- or whether you regard me as a liar, there are among you those, if you asked them, would tell you:"

"Ask Ja'far b. 'Abd Allah al-Ansa'ri, Abu' Sa'id al-Khudari, Sahl b. Sa'ad al-Sa'idi, Zayd b. Arqam, and Anas b. Ma'lik to tell you that they heard these words from the Apostle of Allah, may Allah bless him and his family, concerning myself and my brother. Is there not (sufficient) in this to prevent you from shedding my blood?"

"However, the wicked sinner, Shimr b. Dhi al-Jawshan interrupted Ima'm al-Husayn, saying: "If I understand what you are saying, then I only worship Allah (very shakily) on the edge."

"Habeeb b. Muza'hir, an excellent Muslim believer, answered Shimr, saying: "I think that you worship Allah (very shakily) on seventy edges, for I testify you are right. You do not understand what he is saying, for Allah has impressed (ignorance) upon your heart."

"Then the great Ima'm (al-Husayn) continued: "If you are in doubt about these words, you are in doubt that I am the son of the daughter of your Prophet. By Allah there is no son of a prophet other than me among you and among the peoples from the East to the West. Shame on you, are you seeking retribution from me for one of your dead whom I have killed, or for property of yours which I expropriated, or for a wound which I have inflicted?"

"These words shook the ground under their feet. They became perplexed, not knowing what to say. Then Ima'm al-Husayn, peace be on him, called the commanders of the army, who wrote letters to him to come to their city, saying: "Shibth b. Rib'i, Hajja'r b. Abjar, Qays b. al-Ash'th, Yazid b. al-Harth, didn't you write: 'The fruit has ripened; the dates have grown green; come to an army which has been gathered for you'?" But those wicked sinners did not feel shame in betraying a promise and breaking a covenant; they all unanimously agreed on telling lies, saying: "We didn't do (that)."

"The Ima'm was astonished at their answer, so he said: "Glory belongs to Allah! Yes, by Allah, you did it."

much.” When they became quiet, he went on delivering his sermon. He praised and glorified Allah, and he called down blessings upon the Prophet, may Allah bless him and his family, and said concerning that countless words.”

“No speaker has ever been heard before or after him more eloquent in his speech than he was. He continued:”

“People, indeed Allah, the Most High, created this world and made it the abode of annihilation and vanishing. It changes its inhabitants from state to state, so the conceited one is he whom it deludes, and the miserable one is he whom it charms. So let not this world delude you because it cuts off the hope of him who has confidence in it and despairs the greediness of him who desires for it. I see that you have unanimously agreed on an affair through which you have made Allah angry with you, turn his Holy Face away from you, and send down his vengeance upon you. So the best lord is our Lord, and you are the worst slaves! You acknowledged obedience (to Allah) and believed in the Prophet Mohammed, may Allah bless him and his family, and then you have crept against his progeny and his family, you want to kill them. Satan has wholly engaged you, so he has made you forget the remembrance of Allah, the Almighty. So woe to you and to what you want! To Allah we belong and to Him is our return. These are people who have disbelieved (in Allah) after their belief (in Him). So away with the oppressive people!”

“Ima`m al-Husayn, peace be on him, preached to the people with these words. He warned them against the delusion of this world and gave them proofs for its unsuccessful final results and prevented them from killing the family of their Prophet, for they would disbelieve in Islam and be worthy of Allah’s punishment and vengeance. Then the great Ima`m continued:”

“People, trace back my lineage and consider who I am. Then look back at yourselves and remonstrate with yourselves. Consider whether it is right for you to kill me and to violate the honor of my womenfolk. Am I not the son of the daughter of your Prophet, of his testamentary trustee (wasi) and his cousin, the first of the believers in Allah and the man who (first) believed in what His Apostle, may Allah bless him and his family, brought from his Lord?”

“Was not Hamza, the lord of the martyrs, my uncle? Was not Ja’far, the one who

"فَقَالَ لَهُ قَيْسُ بْنُ الْأَشْعَثِ: انْزِلْ عَلَى حُكْمِ بَنِي عَمِّكَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يُرُوكَ إِلَّا مَا تُحِبُّ وَلَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مَكْرُوهٌ."
 "فَقَالَ الْحُسَيْنُ: أَنْتَ اخُو أَخِيكَ أَتُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَكَ بَنُو هَاشِمٍ أَكْثَرَ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ بَنِ عَقِيلٍ؟ لَا وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إعْطَاءَ الذَّلِيلِ، وَلَا أَفْرُ فِرَارَ الْعَبِيدِ."
 "ثُمَّ نَادَى: يَا عِبَادَ اللَّهِ، إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ، أَعُوذُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ" (المجلسي، ١٩٨٣: ٤-٧).

Appendix 2

Al-Imam Al-Hussein's Speech in Ashura Day in English

Imam al-Husayn's Sermon

"On the day of Ashura, when Imam Hussayn (as) saw the gathering of the enemies against him which was like a torrent, he raised both his hands towards the sky and prayed, O' my Lord ! You are my haven in every mishap, my hope in every predicament, my refuge and defender in every ordeal. How many a distress that weakens the heart, makes the enemy rejoice at the misfortune. When I entrusted it to You out of preference over others, You did not let me down and had driven away and eliminated all these distressing things. You are the Giver of every boon and the ultimate source of every wish to be granted."

"He delivered among them his historical sermon, which is the purest and most eloquent one in Arabic literature. He called them at the top of his voice to make them all hear his words. He said to them: "People, listen to my words and do not hurry (to attack me) so that I may remind you of the duties you have towards me and so that (by telling you the true circumstances) I may free myself from any blame in (your attacking me)."

"If you give me justice, you will become happier through that. If you do not give me justice of your own accord (as individuals), then agree upon your affairs (and your associates); let not your affairs be in darkness to you. Then carry (it) out against me and do not reflect (any further). Indeed my guardian is Allah, Who sent down the Book; He takes care of the righteous."

"The air carried Ima`m al-Husayn's words to the womenfolk of the Prophet and they lamented loudly, so the Ima`m sent to them his brother al-'Abba's and his son 'Ali and said to them: "Calm them. By my life, their weeping will be very

خطبة الامام الحسين يوم عاشوراء

"لما اصبح الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال:

"اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو أنزلته بك وشكوته إليك رغبة مني إليك عمن سواك فكشفته وفرجته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة".

"بعد أن صفّ ابن سعد جيشه للحرب، دعا الإمام الحسين عليه السلام براحلته فركبها، ونادى بصوت عال يسمعه جلّهم:

"أيّها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظّمكم بما يحقّ لكم عليّ وحتّى أعتذر إليكم عن مقدمي فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتُموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تُعطوني النصف من أنفسكم فأجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظروا، إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين".

"فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهنّ، فأرسل إليهنّ أخاه العباس وابنه عليّاً الأكبر وقال لهما: "سكتاهنّ فلعمري ليكثر بكاؤهنّ ولما سكتنّ، ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله، وصلى على النبيّ صلى الله عليه وآله وعلى ملائكة الله وأنبيائه، فلم يُسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه".

"أيها الناس: أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يصحّ لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيكم، وابن وصيّيه وابن عمّه وأول المؤمنين بالله والمصدّق برسوله بما جاء به من عند ربّه؟، أو ليس حمزة سيّد الشهداء عمّي، أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي؟، أو لم يبلّغكم ما قال رسول الله لي ولأخي: هذان سيّد شابّ أهل الجنّة؟! فان صدّقتُموني بما أقول وهو الحقّ، والله ما تعمّدت كذباً منذ علّمت أنّ الله يمقّت عليه أهله ويضربه من اختلقه، وإن كذبتُموني فإن فيكم (من لو) سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلّوا جابر بن عبد الله الأنصاريّ وأبا سعيد الخدريّ وسهّل بن سعد الساعديّ وزيد بن أرقم وأنس بن مالك، يُخبروكم أنّهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي، أما في هذا (حاجز لكم) عن سفك دمي؟!!"

"فقال له شمر بن ذي الجوشن: هو يُعبد الله على حرفٍ إن كان يدري (ما تقول) فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّني لأراك تُعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما يقول، قد طبع الله على قلبك". ثم قال لهم الحسين عليه السلام: "فإن كنتم في شك من هذا، أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم! فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته، أو يقصاص جراحه؟! فأخذوا لا يُكلمونه، فنادى: "يا شبّ بن ربعي، يا حجار بن أبجر، يا قيس بن الأشعث، يا يزيد بن الحارث، ألم تكتبوا إليّ أنّ قد أينعت الثّمار واخضرّ الجناب، وأنما تقدّم على جند لك مجنّد؟!"

"فقالوا له: لم نفعل!"

"فقال سبحانه الله بلى والله فعلمتُم ثم قال: أيّها الناس إذا كرّهتموني فدعوني انصرف عنكم الى ما مني من الارض"

References

The Glorious Quran.

Al-Ameedi, R. T. (2018). *Foregrounding in English and Arabic with Reference to Translation*. Beau Bassin: Scholars' Press.

Al-Juwaid, W. R. (2019). *The Pragmatics of Cogent Argumentation in British and American Political Debates*. Newcastle: Cambridge Scholars Publishing.

Al-Jwaid, W. R. (2022). Pragmatic Stylistics Strategies in Al-Imam Mohammad Al-Baqir's (p.b.u.h.) Will to Jabir Al-Jafi. *Journal of College of Basic Education for Educational and Human Sciences* 14, 58: 210-229.

Al-Jwaid, W. R. (2023). A Study of Pragmatic Argumentation: Analysis of Al-Imam Al-Hasan's (p.b.u.h.) Speech in Al-Kufa. *Journal of Adab Al-Kufa Journal* 3, 55: 695-734.

Al-Jwaid, W. R. and Tindale, W. C. (2022). The Logical Pragmatics of Arguments in Argumentation. *Journal of the College of Education for Women*, 33(1), 1-15. DOI: <https://doi.org/10.36231/coedw.v33i1.1559>

Al-Majlesi, M. B. (1983). *Bihar Al-Anwar*. V. 45, 3rd ed. Beirut: Al-Wafaa Institution.

Beaugrande, R. (1980). *Text, Discourse and Process toward a Multidisciplinary Science of Texts*. New Jersey: Ablex Publishing Corporation.

Goffman, E. (1959). *The presentation of self in everyday life*. New York: Doubleday.

Jenkins, J. and Baker, W. (2020). *Developments in English as a Lingua Franca*. Vol. 11, Walter de Gruyter, Inc., Boston/Berlin.

Mey, J. (2016). *Pragmatics and Identity*. *Papers on Language and Society*.

O'keefe, B. J. (1995). Identity and Influence in Social Interaction. *Argumentation* 9, Kluwer Academic Publishers, pp. 785-800.

Verschueren, J. (2012). *Ideology in Language Use: Pragmatic Guidelines for Empirical Research*. Cambridge: Cambridge University Press.

Online Sources

1.<https://en.shafaqna.com/15243/imam-husains-as-sermon-on-the-day-of-ashura/>

2.<https://erfan.ir/english/34290.html>

Appendix 1

Al-Imam Al-Hussein's Speech in Ashura Day in Arabic

III. Pragmatic Level

Conveying his message comprehensively and impeccably clear, Al-Imam presents those people aligned with his opponent with two distinctly delineated options. After, the audience, having fully grasped these choices and their ramifications, what remains is for them to make an informed decision based on the insights explained by the surah from the Glorious Quran that Al-Imam presents.

After discussing two examples from Al-Imam's speech on the Day of Ashura, it is time to draw some conclusions based on this analysis.

5. Conclusions

Based on the theoretical and practical components of the current research, the following conclusions are drawn:

1. Identity is demonstrated to be a core issue in communicative action with respect to the data analyzed.

2. The definition of Pragmatic Identity, which involves the speaker positioning of his own identity and positioning of his opponent's identity through language use throughout the process of communication, has been validated as workable after applying the analytical model to two examples from Al-Imam Al-Hussein's speech during Ashura Day.

3. It has been shown to be both appropriate and workable. Thus, identity can be pragmatically oriented as there is mutual understanding between the speaker (i.e. intention) and the listener (i.e. inference) concerning identity.

4. The language of Al-Imam Al-Hussein is regarded second on the continuum of language strength as those opposing him are unable to question what he communicates.

5. Given that identity is conceptualized as a pragmatic process, it can manifest through various pragmatic phenomena, including speech acts, implicature, relevance, politeness strategies, cooperative principles, and other related elements_ offering fertile ground for further exploration in future works.

6. Finally, identity has an indispensable and unparalleled impact on both the individual and society, particularly when the speaker is one of the messengers of God.

III. Pragmatic Level

The full utilization of language at its highest degree (intention) and the complete understanding of language (inference) represent the epitome of linguistic mastery. Al-Imam conveys his message with such profound eloquence that it renders his opponents speechless. It is no wonder that this occurs as one of Ahl-AlBait's miracles is their full control of language.

Example (2):

أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَعْظَمَكُمْ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى أَعْتَذِرَ إِلَيْكُمْ عَنْ مَقْدَمِي فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي وَصَدَقْتُمْ قَوْلِي وَأَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ كَتَمْتُ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ، وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (فَأَجْمَعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (المجلسي، ١٩٨٣: ٦)

I. Explanation of identity: positioning of Al-Imam's identity

In this example, Al-Imam unequivocally asserts his identity. He tells them to heed his words and then discern whose identity is the rightful one—his or his adversary's. However, those who follow his opponent, motivated by wealth and worldly treasures, prefer his opponent over him, despite being irrefutably wrong.

II. Structure

Al-Imam Al-Hussein presents those who favor his opponent over him with two options prior to hearing his arguments. They must make a decision, fully aware of his true identity, and thus are expected to accept his arguments and align with him. What elevates Al-Imam's rhetoric to the pinnacle of linguistic strength is his employment of a conditional structure: he offers two choices. Should they choose to align with him, he promises their contentment; conversely, if they choose to support his opponent, he cites a verse from the Glorious Quran to forewarn them of the consequences of such a decision. This approach is exceptionally persuasive and incontrovertible, as it is grounded in divine revelation. Consider Al-Imam's two if conditional options:

* فَإِنْ قَبِلْتُمْ عَذْرِي وَصَدَقْتُمْ قَوْلِي وَأَعْطَيْتُمُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... كَتَمْتُ بِذَلِكَ أَسْعَدَ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيَّ سَبِيلٌ
* وَإِنْ لَمْ تُعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... (فَأَجْمَعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ، إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)

contingent of merely 72 believers), Al-Imam, undaunted by this disparity, invoked this supplication to elucidate that his identity as a devout follower of God fortified him beyond the intimidating numerical superiority of the opposition. His persistent faith rendered the enemy's numbers inconsequential.

Regarding Al-Imam's positioning of his opponent, it is left to the audience to compare the two positions and discern which one demonstrates greater informedness.

II. Structure

Furthermore, with regard to the structure of this supplication, Al-Imam employs parallel structures, first using phrases with the same number of words (4 words each), followed by phrases with the same number of words (3 words each) as explained below:

(Five words) انت ثقتي في كل كرب

(Four words) ورجائي في كل شدة

(Five words) أنت لي في كل أمر

(Four words) نزل بي ثقة وعدة

(Three words) كم من هم

(Three words) يضعف فيه الفؤاد

(Three words) وتقل فيه الحيلة

(Three words) ويخذل فيه الصديق

(Three words) ويشمت فيه العدو

(Two words) أنزلته بك

(Two words) وشكوته إليك

رغبة

(Two words) مني إليك

(Two words) عمن سواك

(One word) فكشفته

(One word) وفرجته

(Four words) فأنت ولي كل نعمة

(Four words) و(انت) منتهى كل رغبة

These balanced structures are deliberately utilized to craft an oration that epitomizes the pinnacle of linguistic potency.

The above analytical model works as follows:

The speaker positions his own identity using language at the highest level (language use) on the continuum of language strength (see Figure (2) above). Similarly, the speaker positions the identity of his opponent using language at the highest level on the continuum of language strength. It is worth mentioning that the purpose is not to persuade the audience but to present through language use the absolute truth in a manner that is unquestionable, i.e. it represents the highest on the continuum of strength. The information processed is new and highly elevated akin to the language of the Glorious Qur'an (See Figure (2) above). The opponent may either accept or refuse this positioning. Regardless of the opponent's choice, the audience recognize that the speaker's processed information represents the highest on the continuum of strength and is cogently beyond question.

As illustrated in Figure (3) above, information attains a higher position on the language strength continuum when it meets the specified criteria. Given that the language used by Al-Imam Al-Hussein is ranked second in strength, directly following the language of the Glorious Qur'an and Prophet Mohammed, its potency is both undeniable and unmatched, as will be further demonstrated in the subsequent section.

4.Data Analysis and Discussion

The analytical model is applied to two examples taken from the speech of Al-Imam Al-Hussein on the Day of Ashura. The analysis according to the proposed model is presented below. The full speech is provided in Arabic and English in Appendices 1 and 2 respectively.

Example (1):

”اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْهُمْ يَضْعِفُ فِيهِ الْفَوَادُ وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ وَيَحْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكْوَتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنْي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَكَشَفْتَهُ وَفَرَجْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَمُتَمِّهِ كُلِّ رَغْبَةٍ“ (المجلسي، ١٩٨٣: ٤).

I.Explanation of identity: positioning of Al-Imam's identity

Upon observing the enemy's cavalry and their overwhelming numbers (the adversarial force numbering approximately 30,000 people compared to Al-Imam's

contextual understanding. Since communication plays a significant role in identity formation, it is valuable to examine the potential relationship of pragmatics and identity. In this context, identity expands upon the conventional understanding_ namely, how individuals perceive themselves and their relationships with others.

To recapitulate, I coin the following definition for pragmatic identity: the speaker positioning of his own identity and positioning of his opponent's identity through language use throughout the process of communication.

3.The Analytical Model

Based on the theoretical background, the definition of pragmatic identity mentioned above and my own observations, I develop the following analytical model:

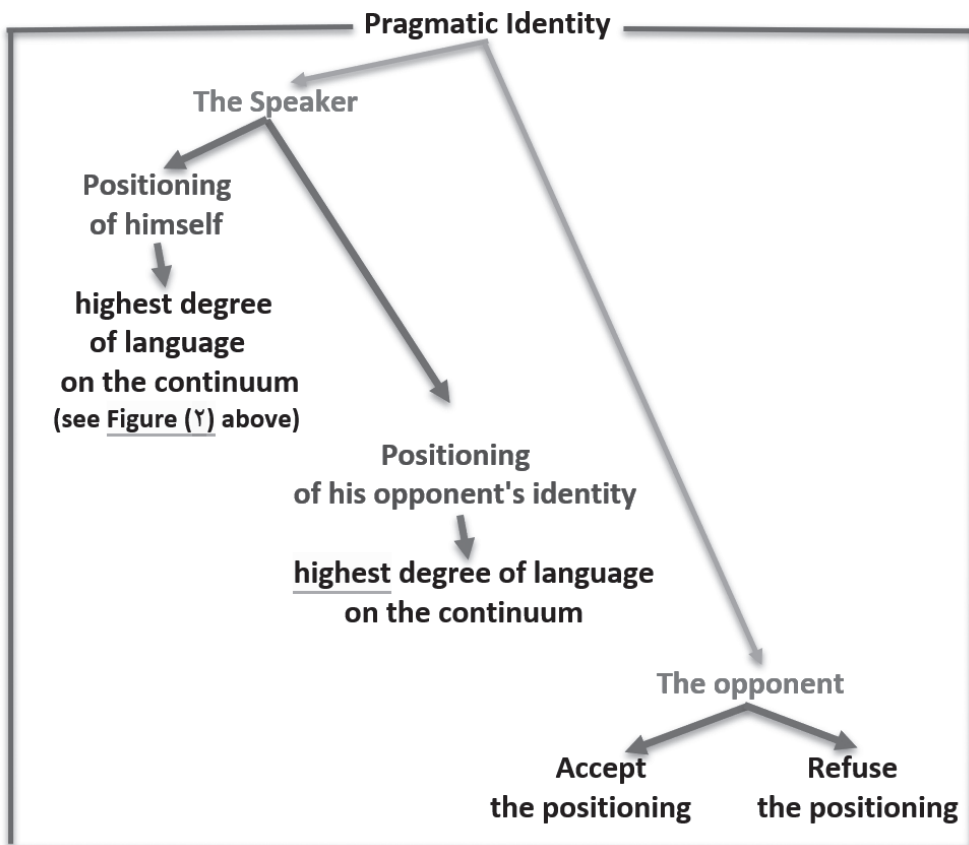


Figure (3): The Analytical Model of Analysis

This continuum of language strength proposes that the way information is presented affects how it is received. When the information presented is serious and important (as Al-Imam Al-Hussein is transmitting the message of our God to human beings), it requires the highest and in depth degree of information processing. Furthermore, Al-Imam's language involves no gaps or incompleteness (as he is God's messenger) due to his identity as Al-Imam Al-Hussein. To consolidate and elucidate this issue of language strength, we refer to Beaugrande. He (1980: 139) states that information is higher [on the continuum of language strength] (Italics mine) when it has aspects of newness and variability. According to Al Ameedi (2018: III), when a speaker organizes information effectively, he aims to have a significant impact on the listener's attention.

Identity, as a function of language, grows to be an integral part of the individual who develops it. Semiotically, each individual displays his identity through language use, carefully selecting from discursive resources to establish his personal, social and national identity_ who he belongs to. These language choices are context-embedded and situated, subject to interpretation and variation, highly individual, and inherently variable. Thus, they are pragmatically oriented. Furthermore, the study of language plays an integral part in many areas of communication. Aspects of language, including specific words, dialects, and paralinguistics, shape the linguistic practices of individuals, define social groups, and distinguish individuals as members of these groups, often in both overt and subtle ways. Through language, relationships are forged, maintained, and sometimes even ended. Language can be used to discuss broad issues of common interest.

The way we speak_ identity shapes our specific modes of communication. Goffman (1959: 242) refers to the relationship between self (identity) and pragmatics and to the communication aspect, the way one searches for signals in others' actions to infer conclusions about observations presented in the common language. O'keefe (1995: 786) states that "individuals seek to portray themselves well within the assigned role" when they enact an identity.

The field of Pragmatics generally explores human communication by examining how language both influences and is influenced by social knowledge and

in Jenkins and Baker: 11). According to Mey (2016: 20), “The person acting socially exercises these acts of identity mainly through the use of language”. Thus, when we talk of identity, we deal with it not as an abstract thing but rather as a living thing_ we refer to people who possess it.

Pragmatics has long been concerned with when and how language users can communicate successfully. However, little work in previous literature addresses how aspects of a speaker's identity might influence pragmatic interpretation.

This research begins with a theoretical background aiming at coining a definition of pragmatic identity, after which I develop an analytical model for analyzing the data under scrutiny. Based on the findings from testing the workability of the analytical model on Al-Imam's speech, the research concludes several points, including my definition of pragmatic identity.

2. Theoretical Background: Towards a Definition of Pragmatic Identity

For Aristotle, rhetoric was divided into: logos, pathos and ethos with the third being a means of persuasion. In the current research, ethos is treated as equivalent to a means of strength that constitutes identity. Ethos is, (cited in Al-Jwaid, 2019: 29), the credibility of the speaker. Furthermore, identity is here demonstrated through the speaker's knowledge and understanding convincing the audience that what he is being said is true thereby enabling them to make informed decisions based on the speaker's assertion.

Al-Jwaid (2023: 703) coins a continuum of strength (Figure (2) below) which this research utilizes to show that such a highly elevated speech (Al-Imam Al-Hussein's speech) is not intended to persuade (this is as I see it) but rather to present a form of language that is not negotiated or questioned as it cogently asserts nothing but the truth. This type of speech is considered second to the highest degree which is the language of the Glorious Qur'an.



Figure (2): The Continuum of Language Strength (adopted from Al-Jwaid, 2023: 703)

Figure (1): How identity is constructed and shaped

Figure (1) shows that identity is mainly constructed, affected, controlled and shaped by the individual's family. Though the surrounding society represented by teachers, friends and the like may have an impact on the individual's identity, the family still plays the core role in building the individual's identity. The family has the role of keeping its individuals secure; as such teachers, friends, or others cannot have an impact on the individual unless passing the family barrier. This conclusion is based on our Prophet Mohammed's family and how the identities of their members are built, constructed and protected.

To begin with, identity is the knowledge and understanding that grow up with the individual throughout his life. It also tells who the individual is and what he believes about himself and others. Of course, identity affects the way the individual speaks and his choice of words. Another thing, which is not related to my current research but necessarily not irrelevant to be mentioned, is that identity results in ideology which can be positively or negatively oriented. Let us scrutinize the following example (taken from Verschueren, 2012: 1) which explains what is meant by ideology:

"An old friend who once said, when our conversation turned to a war ... let ideologies die, let people live."

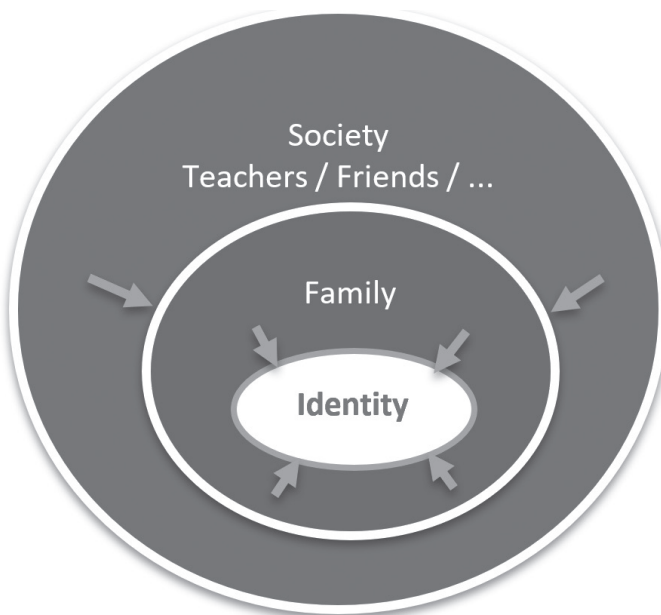
Here we can see that ideology refers to the relationship that holds between groups which may result in legitimating attitudes, behaviours and policies. So, we can simply say that identity means 'belonging' whereas ideology means 'policy'. This difference is mentioned to promote astute awareness and to avoid confusing identity with ideology.

As per giving identity a pragmatic shape, first there is only way to uncover identity which is through language, second identity shapes the way we speak and finally in their introduction Jenkins and Baker (2020: 1) state that "... beyond participants' creativity and skillfulness in terms of linguistic and pragmatic practices, there are hidden issues, such as how participants' identities are negotiated...". But which constitutes which (language or identity)? Joseph (2004: 224), on his part, posits that "any study of language needs to take consideration of identity if it is to be full and rich and meaningful, because identity is itself at the very heart of what language is about, how it operates, why and how it came into existence and evolved" (cited

1. Introduction

I know that I shall meet my fate
Somewhere among the clouds above;
Those that I fight I do not hate
Those that I guard I do not love;
My country is Kiltartan Cross ...
Nor law, nor duty bade me fight,
Nor public man, nor cheering crowds
A lonely impulse of delight
Drove to this tumult in the clouds;

This is an example of identity observed in one of Yeats' poems where an Irish airman foresees his death. The airman states that he knows his fate and does not care. In spite of that, he does not hate the people he fights nor does he love the people he guards. In addition, neither law nor duty bids him to fight; nor public man, nor cheering crowds. What makes him fight is a personal impulse of delight (his identity). It is as if he wanted to say that he is grateful for his life and this belonging. At the same time, he states that war brings no glory but sorrow.



ملخص البحث

الهوية مهمة بسبب ضرورتها كمفهوم يشكل جزءاً مشيراً للاهتمام من الفرد والمجتمع الذي ولد فيه. ويعتبر بناء نفسي أو عقلي. ومع ذلك، فإن الهوية هي أيضاً جزء أساسي من أي فعل تواصل. بالإضافة إلى ذلك، يتعامل البحث الحالي مع الهوية على أنها تحديد مكانة هوية المتحدث وتحديد مكانة المُخاطب طوال عملية التواصل حيث تكون نية المتحدث واستدلال المستمع هما مفتاح الفهم، وبالتالي، جعلها موجهة بشكل تداولي. وفي هذا الصدد، لم تحظ الهوية بالاهتمام الكافي تداولياً أو لغوياً. يتناول هذا البحث الأسئلة التالية: (١) ما هي الهوية التداولية؟ (٢) كيف يتم تحقيق الهوية بشكل تداولي؟ و (٣) ما هو الدور الذي تلعبه الهوية في السياقات الفردية والمجتمعية؟

للإجابة على هذه الأسئلة، يتم مسح الخلفية النظرية لتحديد الهوية التداولية ويتم تطبيق إجراءات محددة لتحليل النص قيد الدراسة. يطور البحث نموذجاً تحليلياً لتحليل الأمثلة المأخوذة من خطاب الإمام الحسين (عليه السلام) في معركة الطف - عاشوراء. توصل البحث إلى بعض الاستنتاجات بناءً على النتائج المحسوبة. ومن بين الاستنتاجات تعريف الهوية التداولية على أنها تحديد مكانة المتحدث لهويته الخاصة وتحديد مكانة هوية المُخاطب من خلال استخدام اللغة طوال عملية التواصل. الكلمات المفتاحية: الهوية التداولية، الفعل التواصل، قوة اللغة، معالجة المعلومات.

Abstract

Identity is important due to its necessity as a concept that constitutes an intriguing part of the individual and the society in which he is born. It is considered as a psychological or mental construct. However, identity is also a core part of any communicative action. In addition, the current research deals with identity as the positioning of the speaker's identity and the positioning of the opponent's throughout the process of communication where the speaker's intention and the listener's inference are key to understanding, and thus, making it pragmatically oriented. In this regard, identity hasn't received adequate attention pragmatically or linguistically. This research addresses the following questions: (1) What is pragmatic identity? (2) How is identity pragmatically achieved? And (3) What role does identity play in individual and societal contexts?

To answer these questions, a theoretical background is surveyed to define pragmatic identity and specific procedures are applied to analyze the data under scrutiny. The research develops an analytical model for analyzing the examples taken from Al-Imam Al-Hussain's speech in Al-Taf Battle_ Ashura. The research arrives at some conclusions based on the findings calculated. Among the conclusions is the definition of pragmatic identity as the speaker positioning of his own identity and positioning of his opponent's identity through language use throughout the process of communication.

Keywords: pragmatic identity, communicative action, language strength, information processing

**Pragmatic Identity: A Comprehensive
Analysis: Examples from Al-Imam Al-
Hussein's Speech in Al-Taf Battle_
Ashura**

Asst. Prof. Dr. Waleed Ridha Al-Jwaid
General Directorate of Education in Babylon
Governorate



of California Press.

McNamara, C. (2009). General guidelines for conducting interview. Retrieved May 10, 2023, from: <http://managementhelp.org/evaluatn/interview.htm>

Mundial, G., De Población De Las Naciones Unidas, F., De Las Naciones Unidas Para El Desarrollo, P., & Unidas, N. (2016). Education 2030: Incheon declaration and framework for action: towards inclusive and equitable quality education and lifelong learning for all. UNESCO.

National Centre for Vocational Education Research, Leabrook (Australia). (2003). Defining Generic Skills. at a Glance. National Centre for Vocational Education Research.

Oreopoulos, P., & Petronijevic, U. (2013). Making College Worth It: A Review of the Returns to Higher Education. *Future of Children*, 23(1), 41–65.

Research, N. C. F. V. E. (2003). At a glance.

Rieckmann, M. (2017). Education for sustainable development goals: Learning objectives. UNESCO publishing.

Selvadurai, s., Choy, E. A., & Maros, M. (2012). Generic Skills of Prospective Graduates from the Employers Perspectives. *Asian Social Science*, 8 (12).

UNESCO (2004). Education for all: The quality imperative. Paris: Grapho Print.

UNESCO. (2020). Global Education Monitoring Report 2020: Inclusion and Education – All Means All. UNESCO Publishing.

UNESCO. (2021). Reimagining Our Futures Together: A New Social Contract for Education. UNESCO Publishing.

Available at <http://www.edpsycinteractive.org/papers/family.pdf>

Erdoğan, V. (2019). Integrating 4C skills of 21st century into 4 language skills in EFL classes. *International Journal of Education and Research*, 7(11), 113-124.

European Union Commission. (2010). *Europe 2020 A European strategy for smart, sustainable and inclusive growth*.

Eze, S. G. N. (2009). Features of quality education. Retrieved June, 20, 2019.

Facione, P. (1990). Critical thinking: A statement of expert consensus for purposes of educational assessment and instruction (The Delphi Report).

Filipek, A. W. (2020). Family as a fundamental social unit shaping security culture: Polish realities. *Security and Defence Quarterly*, 30(3), 95-107.

Global citizenship education: topics and learning objectives. (2015). In UNESCO eBooks. <https://doi.org/10.54675/drhc3544>.

Gözüyeşil, E. (2014). An Analysis of Engineering Students' English Language Needs. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 116, 4182–4186. <https://doi.org/10.1016/j.sbspro.2014.01.913>

Hammoudi, S. R. (2021). From Needs Analysis to Course Designing in Scientific English for Research Publication Purposes in Sport Sciences Determining the Sport Learners' Academic Professional and Psychological Profile Master Students of Sciences and Techniques of Physical and Sports Activities STAPS Issep Ksar Said as a Case Study (Unpublished PhD dissertation). University of Manouba, Manouba, Tunisia.

Hellwig, A. F., Jones, P. T., Matruglio, E., & Georgiou, H. (2022). Multimodality and English for Special Purposes: Signification and Transduction in Architecture and Civil Engineering Models. *Frontiers in Communication*, 7, 901719.

Hout, M. (2012). Social and Economic Returns to College Education in the United States. *Annual Review of Sociology*, 38, 379–400.

Kagia. (2005). Reflections and Contributions Emerging from the 47th International Conference on Education of UNESCO, Geneva, 8-11 September 2004.

Kenny, N., Işık-Taş, E., & Jian, H. (2020). *English for Specific Purposes Instruction and Research*. Springer International Publishing.

Lareau, A. (2003). *Unequal Childhoods: Class, Race, and Family Life*. University

References

- Al-Busaidi, S., & Tuzlukova, V. (2021). Skills for the 21st century in higher education in Oman. *Academia Letters*.
- Bialik, M., Fadel, C., Trilling, B., Nilsson, P., & Groff, J. (2015). Skills for the 21st century: What should students learn. *Center for Curriculum Redesign*, 3 (4), 29.
- Blanden, J., Gregg, P., & Machin, S. (2005). *Intergenerational Mobility in Europe and North America*. London School of Economics and Political Science.
- Boukadi, S. (2013). Teachers' Perceptions about the Future of English Language Teaching and Learning in Tunisia after the 2011 Revolution. <https://ethos.bl.uk/OrderDetails.do?uin=uk.bl.ethos.601405>
- Bowles, S., Gintis, H., & Osborne, M. (2001). The Determinants of Earnings: A Behavioral Approach. *Journal of Economic Literature*, 39(4), 1137–1176.
- Buabeng-Andoh, C. (2012). Factors influencing teachers' adoption and integration of information and communication technology into teaching: A review of the literature. *International Journal of Education and Development using ICT*, 8 (1).
- Card, D. (1999). The Causal Effect of Education on Earnings. In *Handbook of Labor Economics* (Vol. 3, pp. 1801–1863). Elsevier.
- Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2018). *Research Methods in Education*. Routledge.
- Cohen, L., Manion, L., and Morrison, K. (2007). *Research Methods in Education*. Sixth edition. Taylor & Francis e- Library.
- Daoud, M. (2000). LSP in North Africa: status, problems and challenges. *Annual Review of Applied Linguistics*, 20, 77–96. <https://doi.org/10.1017/s0267190500200056>
- Dash, B. (2015). Meepa: An Es Syllabus Design for the Engineering Student of Biju Patnaik University of Technology India. *Journal of Teaching English for Specific and Academic Purposes*, 3(2), 385–401. <http://espeap.junis.ni.ac.rs/index.php/espeap/article/view/237>
- Enrique, J., Howk, H. and Huitt, W. (2007) 'An overview of family development' *Educational Psychology Interactive*. Valdosta, GA: Valdosta State University.

security as their contribution to economic stability and income concerns. A secured job enables individuals to meet immediate needs and invest in long-term family well-being, such as having proper housing or sending children to school (UNESCO, 2020; 2021a; Bowles, Gintis and Osborne, 2001). At the same time, families with consistent employment report lower stress and are more capable of sustaining healthy family relationships, because economic well-being reinforces both mental well-being and strong familial ties (Smith and Ferraro, 2021). Likewise, UNESCO (2020) holds that stable jobs reduce risks of economic uncertainty, thereby increasing that measure of family security that comes about due to a decrease in requisite or dependent income variations. Hence, Higher Education is supposed to empower the citizens with the necessary skills to meet the job market requirements.

Thus, the success of the educational experience is the result of several interrelated factors and the collaboration of the stakeholders is sine qua none to its efficiency in promoting the employability of the newly graduated students and ensuring their family stability. Bridging the gap between the academic and the professional spheres is also a significant criterion for ensuring the smooth transfer from the academic setting to the professional setting. This transfer has been reported to be facilitated by the integration of the necessary skills and subskills, such as the 4Cs, in the curricula. These transfer skills, which evolve around the thinking and communication skills, were explored in the Tunisian ESP and the findings showed the respondents' awareness of their integration in the curricula. There is increasing emphasis on the need to adapt higher education to equip students with essential skills required for success in the 21st-century professional landscape. Despite over 150 countries including 21st-century skills in official educational policies, Vista et al. (2018) note that the specification of these skills remains superficial, and their practical application in schools and classrooms lacks rigor. Therefore, incorporating these skills into curriculum design and teaching practices is imperative for facilitating a seamless transition from academic settings to professional environments. Empowering the teachers and educators through CPD and access to technology is recommended for their ultimate contribution to the educational setting.

academic courses under the learner transfer variable. Additionally, Seddik (2019) found that the evaluation of Tunisian EFL curricula demonstrated their inability to adequately equip students with the necessary skills for effective professional immersion.

The incorporation of the 4Cs, namely, the thinking skills and the communication skills, into an ESP curricula has been identified as essential for enhancing employability (Facione, 1990; Erdoğan, 2019). Specifically, updated pedagogical approaches and modern tools, such as those focusing on multimodality for meaning creation in ESP (Hellwig et al., 2022), could facilitate the integration of these skills. Aligning students' knowledge and skills with technological advancements, certifications, and international standards has also been seen as an important factor in ensuring their smooth transition into professional environments. This perspective aligns with UNESCO guidelines on global citizenship and employability, which emphasize updating learning content and training sessions to meet job market demands (Rieckmann, 2017).

A key element is the role of practitioners, who are responsible for selecting and using appropriate materials and activities (Anthony, 2018). Continuous Professional Development (CPD) and teacher training are seen as critical components of the educational experience, given their importance in empowering educators and enabling them to design and deliver effective courses (Buabeng-Andoh, 2012). Similarly, a study conducted in Senegal, a French-speaking context, underscores the need for ESP-specific training. It revealed that teachers require appropriate training to go beyond basic reading and vocabulary instruction and effectively employ pedagogical practices in ESP (Kenny et al., 2020). Respondents in that study emphasized the importance of training, particularly in the use of ICT and technology.

However, literature of previous research has shown a significant lack of training opportunities for practitioners. In the Tunisian context, research has confirmed the extent of this issue, as the CPD needs of ESP practitioners have remained unmet (Daoud, 2000; Boukadi, 2013).

Conclusion

Previous research findings showed that stable jobs are substantial to family

for problem-solving, and 30% for evaluation). Previous research has emphasized the significance of thinking skills as crucial abilities that could empower learners to become independent thinkers, equipped with a range of sub-skills that could foster intellectual and cognitive growth (Selvadurai et al., 2012; Erdoğan, 2019). In line with this, Rieckmann (2017) stressed the role of thinking skills in achieving quality education, as outlined by UNESCO. Thus, the inclusion of these skills has been considered a valuable asset, contributing to students' readiness for the job market.

Figure 3. The communication skills according to the teachers' questionnaire.

From the teachers' perspective, communication skills were highly rated in the questionnaire. The vast majority (96%) agreed that communication skills were incorporated into the current ESP courses (see Figure 43). Specifically, 65% of the teachers strongly agreed that presentation skills were included, with an additional 15% agreeing. Regarding general communication skills, 52% of the teachers strongly agreed these were integrated into the ESP courses, while 43% agreed on that.

In response to the open-ended question, many teachers showed interest in communication skills and related activities. Indeed, 65% of respondents highlighted the importance of communication skills in the ESP curriculum for empowering students. Teachers used expressions such as:

- "Teaching the skills of researching, developing critical and creative thinking, communication skills, and social and self-management abilities is key for learners today."

- "Teach communication skills to improve students' performances."

This aligns with Erdoğan (2019) that emphasized the importance of communication skills in helping learners navigate professional contexts, particularly in multicultural settings. As emphasized in Nunan (1988), Nunan (2013), and Rieckman (2017), practitioners are called to focus more on the implementation of the various activities and tasks related to communication, thinking skills.

In alignment with the significance of academic experiences in preparing students for professional integration through essential skills in the Tunisian context, Elmotri (2014), investigated how English language challenges affected learners' adaptation to

their profiles for the evolving job market. Interviewee GH remarked, “Students need to re-study and focus on certificates, not just bachelor’s degrees, but specialized certifications to acquire the missing skills necessary to match today’s demanding job market. We have no other solution but specialization certificates aligned with international standards. “

Employers consistently highlighted the importance of the 4Cs, such as critical thinking and effective communication, in shaping the profiles of new graduates. They view these skills as crucial for meeting the demands of the job market and improving graduates’ employability. This aligns with other studies on employer perceptions of current graduate profiles. For example, Selvadurai et al. (2012) found that information and social interaction skills were essential for integrating candidates into the job market. Similarly, Bialik et al. (2015) reported that various studies conducted by the Center for Curriculum Redesign revealed significant gaps in students’ transferable skills, particularly the 4Cs. Erdoğan (2019) also noted that 80% of executives believe integrating the 4Cs is essential for preparing students for the job market.

Figure 2The teachers’ perceptions of the integration of thinking skills in the current Tunisian ESP curricula.

From the teachers’ perspectives, thinking skills were viewed in varying ways. The majority of respondents either agreed or strongly agreed that these skills were integrated into ESP courses (see Figure 2). For instance, 60% of the participants acknowledged including creativity tasks in their courses, while a similar proportion (60%) affirmed that they incorporated activities focused on analysis. However, when it came to evaluation tasks, 30% of the respondents agreed that this skill was included, while 40% disagreed, indicating mixed opinions. These figures reflect the teachers’ awareness of the importance of thinking skills and their effort to integrate them into their ESP courses, underscoring their commitment to equipping students with essential cognitive abilities.

In comparison to Al-Busaidi et al. (2018), where 93% of teachers recognized the necessity of thinking skills in Higher Education English classes, the percentages in this study were somewhat lower (60% for creativity and analytical skills, 50%

They suggested that integrating technology and online learning tools could help students keep pace with global advancements. Technological developments were seen as key to enhancing students' knowledge and preparing them to sixteen employment opportunities, as reflected in interviewee R's statement: "The programs give you all the necessary knowledge to understand what's happening around you, but they don't offer the technical and practical skills needed to perform the job."

This perspective aligns with the findings of Al-Busaidi & Tuzlukova (2021), who also identified a gap between university learning outcomes and employer expectations, highlighting the disconnect between academic and professional environments.

A third of the participants (30%) noted that integrating technology into education was largely a matter of financial accessibility, which the country could not fully afford. As a result, half of them (50%) suggested that public and private institutions should collaborate to share resources and enhance the use of advanced technology-based tools. The majority (70%) advocated for a closer partnership between industry and higher education institutions, believing that such collaboration would empower students by providing practical training and better preparing them for the competitive local and global job markets. Over 60% of the respondents emphasized the importance of incorporating essential skills such as soft skills, communication, and critical thinking into students' education to ensure job readiness. Interviewee JH highlighted this by stating, "What helps you progress in a job and succeed in an interview is your ability to learn, communicate, present yourself, and inspire confidence." They particularly stressed thinking skills, including the ability to analyze, argue, and evaluate, as crucial for workplace success. These were seen as key differentiators between individuals, especially in terms of "the ability to analyze, observe, and make decisions."

To conclude, the interviewed employers agreed on the importance of integrating the 4Cs (communication, collaboration, critical thinking, and creativity) into education. They were also keenly aware of the significant challenges posed by the job market and the gap between what academia currently provides and what employers require. They stress the need for students to gain fundamental skills, as well as practical experiences like internships, training, and certifications, to shape

that candidates required extensive training to succeed in these markets. They emphasized the need for graduates to take initiative, justify their opinions, and expand their learning beyond academic knowledge. For instance, interviewee F explained that “The challenge is that we need to update the data, just like in econometrics. We must keep up with the changing world, such as advancements in artificial intelligence.” This echoes Erdoğan’s (2019) argument that workforce development must align with technological progress to enhance professional interactions and practices.

When discussing the evolving demands of the job market, all respondents acknowledged the significant impact globalization has had on how jobs have been perceived. They insisted that jobs were no longer just about performing tasks mechanically but they required a “personal touch” and an “individualistic orientation.” The majority (90%) emphasize the importance of soft skills and communication abilities, asserting that candidates must be able to articulate their arguments, defend their viewpoints, explain their ideas, and justify their decisions. They highlighted the necessity for graduates to think critically, analyze situations, and provide rationale for their professional choices at the workplace. Additionally, respondents highlighted the importance of being technologically adept and building competencies to remain competitive both locally and globally. Proficiency in English was seen as crucial for international success, as it opened doors for candidates to excel on a global scale.

Eighty percent of the respondents believed that candidates should acquire more broad-based skills and knowledge than what is currently provided by universities. They also pointed out the value of professional exchanges with the industrial sector during higher education to gain practical experience and training.

Regarding the alignment between academia and the professional world, the majority of participants (80%) felt that there was a significant disconnect between the two, making it difficult for students to be readily employable. They argued that academic programs need to be revised and updated to meet international standards and the demands of a globalized economy. However, 30% of respondents believed that academic programs were informative in terms of the knowledge they imparted.

The sampling technique for the interviews was purposive as the researcher had to contact some people and suggested them to get interviewed. Concerning the sampling strategy for the questionnaires administered to ESP practitioners, the convenience sampling method was used. This sampling approach, referred to by Cohen et al. (2007) as “opportunistic sampling,” (p. 307) involves selecting participants based on their immediate availability.

Findings

Figure 1. The employers’ feedback on the checklist of the 4Cs.

Regarding the feedback from employers on their experiences with recent graduates, 70% expressed negative sentiments, using terms such as “disappointed,” “dissatisfied,” and “shocked.” Interviewee JM commented: “I think there is a significant gap between hard skills—technical expertise—and soft skills, such as communication, presentation, language proficiency, and self-confidence. This is the primary challenge I face with about 90% of candidates .”

Only 20% of employers reported positive experiences with graduates who demonstrated confidence and effective self-expression, noting that these individuals met the basic communication standards. A mere 10% of respondents indicated that newly hired graduates had the potential to improve their communication and critical thinking skills. However, 50% observed that 80% of recent graduates struggled with communication skills in both their native language and English, lacking emotional intelligence, social communication standards, and interactional protocols such as turn-taking. These employers suggested that universities introduce modules on social interaction to raise awareness of the importance of such sub-skills. This aligns with Selvadurai et al. (2012), who advocated interactional skills to be one of the essential components of curricula.

As far as the current graduate profiles are concerned, respondents agreed that these individuals required significant improvement in both communication and soft skills. Linguistic competence was also a critical area needing development since effective communication has been a cornerstone in all professional settings. Half of the respondents believed that graduates needed to adjust to modern challenges posed by globalization and the evolving job market. Two-thirds stated

This checklist comprises 15 statements on the sub-skills related to the 4Cs.

What are, among this list, the necessary skills and sub-skills that are required for professional context :

1. Presentation skills
2. Giving arguments for supporting an idea/ a concept
3. Writing a report
4. Mastering Specialized vocabulary
5. Evaluating a performance (showing the pros and cons)
6. Problem solving
7. Creating new approach/models (being innovative)
8. Recapitulating
9. Analyzing
10. Working within a team
11. Working autonomously
12. Thinking skills
13. Communication skills
14. Asking questions
15. Providing convincing answers

Based on Cohen et al. (2018, p.313), this interview format consists of list of prompts and questions that is flexible enough to allow reordering of content, inclusion of new topics, digressions, expansions, and additional probing as needed. Thus, the interviewees did not only limit themselves to say whether they approved or not of these statements but they elaborated their thoughts and discussed the current profiles of the newly-graduated candidates in order to compare their skills to the expected ones. The feedback was enriching and gave different insights of the existing curricula and educational experiences.

Similarly, the purpose of the questionnaire (refer to Appendix 2) was to explore ESP practitioners' perceptions of their candidates' profiles in relation to the job market requirements. Specifically, the questionnaire aimed to assess the significance of the skills and sub-skills, emphasized by the 4 Cs, in shaping the learners' profiles to better meet the professional the job market requirements.

Therefore, it is crucial to add curricular activities designed to fill this gap especially in subjects such as core subjects, which are most amenable to the 21st century skills integration. This integration needs to occur throughout the curriculum, including all content areas. With respect to language, it has been stated that the language teaching contexts are equally appropriate for the nurturing of the 21st century skills. Such settings, being interactive and communicative, offer more opportunities to practice and interaction (Bialik, et al. 2015; Erdoğan, 2019). Thus, this study seeks to assess the 4Cs processes within the Tunisian ESP curriculum in two different perspectives; the first is the academic and the second is the professional. Hence, two major research questions were addressed in this study:

1. To what extent the ESP curricula consider the integration of the 4Cs from the ESP practitioners?
2. How do the job providers perceive the newly graduated profiles in terms of their mastery of the 4Cs and job readiness?

Method

The study highlights the employers' and the practitioners' feedback on the importance of the integration of the 4 Cs in the Tunisian ESP curriculum. Semi-structured interviews were conducted for the employers and semi-structured questionnaires were sent to ESP practitioners. The objective was to triangulate the feedback through the use of mixed methods. The axes of the interest that the questions reveal evolve around the description of the newly-graduated profiles in terms of the required skills for the job market. Hence, the integration of the 4Cs was one of the main concerns of these instruments.

The semi-structured interviews were addressed to a group of employers following McNamara (2009) method referred to as the general interview guide approach. It allowed asking specific questions aligned with the key objectives of the study, facilitating the collection of relevant information. The questions investigated the background, the experience and the knowledge of the respondents. A checklist was included to identify which of the skills and sub-skills the interviewees approved to be essential for the students for their profiles in order to better fit the job market requirements and describe the current profiles of the newly-graduated candidates.

curricula that effectively develop these competencies to prepare students for the job market (Georgieva & Stefanova, 2021; Hammoudi, 2021; UNESCO, 2017). The 21st-century skills, introduced to enhance educational outcomes, are grouped into three main categories: learning and innovation skills, literacy skills, and life skills. These encompass critical cognitive, technological, and personal abilities essential for navigating both work and life challenges. This study focuses on how far the integration of the 4Cs, which are critical thinking, collaboration, communication and creativity, in the Tunisian ESP curricula to facilitate the job readiness

Quality education and The 4 Cs

The 4Cs encompass critical thinking, creativity, collaboration and communication (Bialik, et al. 2015; Erdoğan, 2019). In this regard, a study was carried out at Sultan Qaboos University in the time span of two years from April 1st 2015 to March 31st (Al-Busaidi & Tuzlukova, 2021). It sought to investigate in details the issues relating to the implementation of the 21st – century skills in the curriculum focusing on higher education. The emphasis of the project was on incorporating the 4Cs into the curriculum in order to give the students relevant qualifications, which follows their professional dispositions. The skills of interest were critical thinking and problem solving skills which were fused into the Omani curricula so as to help in the collection of more information for the decision makers and all stakeholders. The ultimate goal was to address educational methods, strategies, initiatives, and tactics that would assist the students in acquiring all necessary skills to fill the voids between academic and professional fields.

Congruent with this, Erdoğan (2019) examined the role played by EFL classes in relation to the significance of integrating 21st century skills and 4 Cs in particular. The present study aimed to link these 4 Cs to the educational process in EFL classrooms with its 4 - speaking, reading, listening and writing – and suggest a series of activities that fostered these 4Cs for the students to be able to learn the necessary skills for their job readiness.

The concept of 21st-century education against the backdrop of professional engagement can readily identify the missing elements between the provisions of the UNESCO Quality Education Principles and the realities of the labor market.

education, as it measures the extent to which the program fulfills its promises. Efficiency focuses on the resources and methods employed in delivering education, examining whether the same results could be achieved with fewer resources. In this context, efficiency becomes a vital criterion for ensuring that the educational process is both resource-effective and methodologically sound. This framework also incorporates a human rights perspective, emphasizing equity in education. Defining quality education from this angle involves ensuring that all learners, regardless of background, have the right to access, attend, complete, and achieve in their educational pursuits. However, this dimension is not to be

Furthermore, UNESCO prioritizes the empowerment of the youth with the necessary employability skills to ensure their eligibility to the job market and fit the profile of a global citizen (UNESCO, 2004; “Global Citizenship Education: Topics and Learning Objectives,” 2015). Employability skills are defined as “the skills, knowledge, attitudes, and other abilities that are necessary for a graduate to secure and keep a first entry job into the labor force” (El Mansour & Dean, 2016, p. 40). They are also referred to as the transfer skills (Selvadurai, Choy, & Maros, 2012). In other research such as Bialik et al., (2015) and Dash (2015), they are pointed out as the professional skills. These skills are the thinking skills and the communication skills which are meant to help improve the individuals’ employability. Education, thus, is not limited to the transfer of scientific information only; it also includes various abilities that help students to get jobs, which is the core of Sustainable Development Goal 8 (SDG 8) of UNESCO. As a result, the term quality education goes beyond just the understanding of concepts and skills within a particular discipline. It includes concerns such as employability, importance of universal and ethical values, creativity and nurturing qualities aimed at developing responsible world citizens. (UNESCO, 2004).

Hence, there is an increasing recognition of the need to adapt higher education system that empowers the students through the 21st-century skills for success in the professional world (Kagia, 2005; Aguila, 2015; Erdoğan, 2019; UNESCO, 2023). While more than 150 countries have formally incorporated these skills into their educational frameworks, practical implementation in classrooms remains insufficient as reported in Vista, Kim & Care (2018). The challenge is now to design

The connection between job chances and family stability is based on the effect of education, whether socialization from parents or attendance in educational facilities. Hence, securing the quality of education is an essential ingredient to better satisfy the job market requirements. In this line, UNESCO has constantly been advocating quality education and implementing it through the reports and guidelines.

UNESCO Quality education and employability

Mundial, De Población De Las Naciones Unidas, De Las Naciones Unidas Para El Desarrollo, & Unidas (2016) puts forth that Quality education, as defined in UNESCO publications and global summits, is a key target of the Education 2030 Framework for Action (EFA) Agenda that is upheld by 184 UNESCO member states. Efforts to define this concept have encompassed various dimensions of quality education, with no significant disparities emerging thus far. These definitions provide valuable insights into how education should be approached to deliver meaningful learning experiences. A range of aspects and factors have been highlighted for defining education as “quality education.” Quality education is described as a system that ensures the provision of appropriate educational instruction, the learning objectives, the recommended processes, and the expected outcomes (Kagia, 2005; Barrett, Chawla-Duggan, Lowe, Nikel & Ukpo, 2006). It adheres to standards designed to meet established norms (Eze, 2009). Furthermore, quality education is defined by a combination of items that a quality education system must incorporate (Barrett et al., 2006; Eze, 2009).

One approach to defining quality education, as proposed by Kagia (2005), views education within a broader “sector framework,” emphasizing its interconnectedness with other sectors. This model identifies three core components of educational quality: relevance, effectiveness, and efficiency. Relevance pertains to the alignment of educational goals and content with the evolving needs and values of learners. Hence, educational quality cannot be considered to be achieved if the objectives fail to meet students’ needs or disregard community values. Effectiveness refers to the degree to which these goals are accomplished, particularly in terms of the knowledge and skills imparted. It is a crucial metric for assessing quality

and Blanden et al. (2005) report that educational attainment is a key factor that affects familial socioeconomic status since higher education levels are reported to correlate with better income potential and job stability.

UNESCO demonstrates that education is a key actor of sustainable development that deeply impacts employability chances (UNESCO, 2020) as it is meant to prepare people to the job market through skills and knowledge. Moreover, UNESCO (2021) Global Education Monitoring Report has shown that higher educational achievement is strongly correlated with the improvement of employment opportunities and the increase of income rates. Just to illustrate, UNESCO (2021) underscores that in developing countries, the higher education levels adults have the more income they can get. These findings highlight the pivotal role of education in disrupting cycles of poverty across generations and promoting economic stability within families, which is a critical foundation for family security. This is consistent with Bowles et al. (2001), who put forth that education is a type of “economic capital” that guarantee people to access more resources, diminish financial vulnerability, and promote familial security.

In the same line, UNESCO underscores the danger of youth unemployment that can cause family unbalance and social instability. Hence, in sub-Saharan Africa and parts of Asia, where high youth populations are reported, employment initiatives and skill-building programs are rigorously implemented to avoid economic and social challenges ensuring family stability (UNESCO, 2021). On the other hand, high youth unemployment represent severe threats to individual well-being and economic stress on families, accentuating the significance of education and job opportunities to guarantee family security in these regions. Congruent with this, Hout (2012) confirms that college-graduated people have more chances to get decent jobs and their families’ stability. Furthermore, Oreopoulos and Petronijevic (2013) findings prove that higher education improves the financial situation and prevents economic hardships, creating family stability. They demonstrate that higher education enables individuals to develop knowledge and skills that facilitate their smooth integration to the job market, which, over time, can upraise family socioeconomic status and ensure family stability.

for the child's psychological awareness and educational development (Enrique, Howk and Huitt, 2007). Although several definitions of the terminology of family are introduced, there are multiple perspectives and methods for defining family, each with distinct ways of being applied as explained in Tomás (2013). It is further demonstrated in the same source that these approaches are also influenced by the resources available for research, particularly the accessibility of data. Nevertheless, all perspectives emphasize the fundamental importance of family in human life and its different dimensions such as social security (Filipek, 2020) and employability (UNESCO, 2020).

Congruently, Filipek (2020) indicates that a well-developed and positive security culture can enhance individual and community safety, while a weak or negative security culture can have adverse effects. The study underscores the critical and undeniable influence of family in nurturing security culture for children, emphasizing its significant role in shaping foundational attitudes and behaviors related to security.

According to previous research, employment stability is essential to family security because it provides economic stability and decreases financial worries. A secure job helps individuals to satisfy their short-term needs and invest in long-term family welfare such as decent housing and children's education (UNESCO, 2020; 2021a; Bowles, Gintis, and Osborne, 2001). Smith and Ferraro (2021) suggest that families with steady employment experience less stress and are more likely to maintain balanced family relationships, as economic security sustains both mental health and family strong bonds. Similarly, UNESCO (2020) emphasizes that stable employment reduces the economic uncertainty, reinforcing family security by decreasing the risks of income fluctuations.

As UNESCO constantly emphasizes, education and more specifically the integration of transfer skills enhance employability and promote economic resilience, which significantly fosters family security (UNESCO, 2020). In this stream, this concept correlates to Maslow's Hierarchy of Needs framework, where employment addresses one of the fundamental needs, providing individuals as well as families with both the necessary economic and psychological security for the family security and stability (Maslow, 1943). Furthermore, Lareau (2003)

2019; Al-Busaidi & Tuzlukova, 2021). Hence, practitioners as well as professionals have become more involved to cooperate in defining the learning objectives that align with the job market requirements to better forge the newly-graduated profiles (Eze, 2009; Gözüyeşil, 2013), respond to their economic prosperity as well as family and social security (Becker, 1994; Card, 1999; UNESCO, 2020).

In the same stream, the concept of a thriving citizen has been the concern of UNESCO emphasizing the social welfare and inclusion through the focus on employability, which has been equated with the Global Citizenship Education GCED. As a result, a significant load of research has been conducted to identify the facets of this cooperation and determine the types of skills and competencies that can be targeted in the curricula and that can contribute to the enhancement of the employability of the newly graduated candidates based on field research and UNESCO recommendations (Barrett et al., 2006; Eze, 2009; Gözüyeşil, 2013; "Global Citizenship Education: Topics and Learning Objectives," 2015; Erdogan, 2019).

In this line, the skills and competencies targeted to strengthen the employability chances have been highlighted for their crucial role in forging the newly-graduated profiles. These skills known as professional skills (Selvadurai, Choy, & Maros, 2012), or transfer skills for ensuring the candidates' transfer from the academic to the professional field (Bialik, Fadel, Trilling, Nilsson & Groff, 2015) or generic skills (Research, 2003). These skills are supposed to be upheld through the integration of the 4Cs, namely critical thinking, collaboration, communication and creativity (Selvadurai et al., 2012; Bialik et al., 2015; Al-Busaidi & Tuzlukova, 2021; Hammoudi, 2021). In this regard, a research was carried out to explore the employers' and practitioners' perceptions of the integration of the 21st century skills in the Tunisian ESP curricula. The purpose was to discuss the necessary educational approaches and learning strategies to empower the students with the required skills through bridging the gap between the academic field and the job market requirements.

Literature review

Employability and family security

The family security has been a crucial focus in research for its significant role

Introduction

Education and employability have obviously been proved to be sine qua non for fostering the individual and family well-being which leads to the overall social stability (Becker, 1994; Card, 1999; UNESCO, 2020). Furthermore, Human Capital Theory puts forth that educational achievement increases the individual's chances of employability and economic security leading to family stability (Becker, 1994). Congruently, Card (1999) analysis of the concept of returns on education indicates the association between the income benefits and higher education pointing out their positive correlation. The more the earnings are important, the more they directly contribute to family security, boosting household income and preventing financial instability. UNESCO (2021) echoes this perspective, advocating for accessible, high-quality education to help families achieve long-term economic resilience. Thus, the concept of quality education and Sustainable Development Goals are basic pillars for forging the international citizenship criteria and family stability (UNESCO, 2020; 2021).

As explained in Rieckmann (2017), the United Nations General Assembly declared the agenda of Education for Sustainable Development agenda, known as (ESD) agenda, to develop and implement sustainable development on all levels of education. Similarly, the International Bureau of Education, based on reports submitted by the Member States and UNESCO, emphasized the shift of Education goals to include the human rights and employability –SDG8- through fostering them in the general objectives of education. Hence, the educational praxis, as described in the definitions and paradigms highlighted by UNESCO, is not confined to bridging the theories and practices but also aligning the academic sphere to the job market requirements (Rieckmann, 2017).

Thus, the educational praxis, as portrayed through the different definitions and paradigms highlighted by UNESCO, is not limited to bridging the theories and practices but also aligning the academic sphere to the job market requirements. In the same line, teaching as well as learning theories and practices in the 21st century have been transformed into an interdisciplinary field of research in regard with job market requirements and expectations (Facione, 1990; Gözüyeşil, 2013; Erdogan,

ملخص البحث

تهدف ممارسة التعليم، وفقاً لمنظمة اليونسكو، إلى تطوير وتعزيز التعليم من خلال ربط العالم الأكاديمي بالمهني، وذلك بغية تشكيل ملف خريج قادر على تلبية متطلبات سوق العمل وضمان رفاهيته الاقتصادية واستقراره الأسري والاجتماعي. وفي نفس السياق، أصبحت نظريات وممارسات التدريس والتعلم في القرن الحادي والعشرين مجالات بحثية انتقائية وموجهة نحو الممارسة، تهدف إلى تحقيق أقصى قدر من التطبيق والاستخدام والأهمية لمواجهة متطلبات سوق العمل بما يتماشى مع معايير اليونسكو. علاوة على ذلك، يُعتبر إدماج المهارات الأربع في مناهج اللغة الإنجليزية لأغراض خاصة (ESP) عاملاً أساسياً لضمان جاهزية المتعلمين لسوق العمل. وبالتالي، من المتوقع أن تدمج تصميم المناهج وتصميم التعليم واستراتيجيات وأساليب التدريس والتعلم هذه المهارات، حيث أثبتت الدراسات السابقة فعاليتها في تعزيز انتقال الطلاب من البيئة الأكاديمية إلى بيئة العمل. في هذا السياق، أجريت دراسة لاستكشاف تصورات أصحاب العمل والممارسين حول إدماج مهارات القرن الحادي والعشرين في مناهج ESP التونسية. وركزت الدراسة على تحديد الأساليب والتقنيات والسياسات والممارسات التعليمية المناسبة لضمان اكتساب الطلاب للمهارات التي تمكنهم من الاندماج بنجاح في بيئات العمل وضمان أمنهم الأسري واستقرارهم الاجتماعي. تم استخدام الاستبيانات والمقابلات لجمع البيانات، وأظهرت النتائج مستوى عالٍ من الوعي بين المجتمعين المهني والأكاديمي التونسي بأهمية المهارات الأربع وتطويرها في التعليم العالي لتحسين فرص العمل على المستويين الوطني والدولي، مما يضمن أمن الفرد الأسري واستقراره الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: اليونسكو، قابلية التوظيف، الأمن الأسري، المهارات الأربع، متطلبات سوق العمل، جاهزية العمل، مناهج. ESP.

Abstract

According to UNESCO, the concept of educational praxis aims at both the development and promotion of education on connecting the academic and the professional worlds in order to better sculpt the graduate's profile to meet the job market requirements and assure their economic welfare as well as their family and social stability. In the same line, the teaching and learning theories and practices in the 21st century have become eclectic and practice-oriented fields of research targeting the maximum of applicability, use, and relevance to better cope with the job market in respect with the UNESCO standards. Furthermore, the integration of the 4Cs, also referred to as the transfer skills into the curricula of the course of English for specific purposes is reckoned as an asset for ensuring the learners' job readiness. As such, course design, instructional design, teaching and learning strategies and techniques are expected to integrate such skills since previous studies have proved their effectiveness in enhancing the transfer of students from the academic setting to the working environment. In this stream, a study was conducted to explore the employers' as well as the practitioners' perceptions of the integration of the 21st century skills in the Tunisian ESP curricula. The focus in this case was on identifying the necessary appropriate teaching methods, techniques, policies and practices to ensure that the students acquire the skills empower them enough to successfully integrate the professional settings and ensure their family security and social stability. Questionnaires and interviews were used to collect data and the results displayed a high level of awareness, among the Tunisian professional and academic communities of the significance of the 4Cs and their development in higher education for better employability nationally and globally, which guarantees the individuals' family security and social stability.

Keywords: UNESCO, employability, family security, the 4Cs, job market requirements, job readiness, the ESP curricula.

**The Integration of the 4Cs in the Tu-
nisian English for Specific Purposes
Classes for Better Employability and
Social Security**

Lect. Lobna Ben Nasr
University of Carthage / Tunisia



References

- Aiken, M. (2016). *The cyber effect: A pioneering cyberpsychologist explains how human behavior changes online*. Spiegel & Grau.
- Alba, R., & Foner, N. (2015). *Strangers no more: Immigration and the challenges of integration in North America and Western Europe*. Princeton University Press.
- Alghafli, Z., Hatch, T., & Marks, L. D. (2014). Religion and relationships in Muslim families: A qualitative examination of devout married Muslim couples. *Journal of Muslim Mental Health*, 8(1), 5–23.
- Epstein, J. L., & Sanders, M. G. (2002). *School, family, and community partnerships: Preparing educators and improving schools*. Westview Press.
- Koenig, H. G., King, D. E., & Carson, V. B. (2012). *Handbook of religion and health*. Oxford University Press.
- Lissak, G. (2018). Adverse physiological and psychological effects of screen time on children and adolescents: Literature review and case study. *Environmental Research*, 164, 149–157. <https://doi.org/10.1016/j.envres.2018.01.015>
- Modood, T. (2019). *Essays on secularism and multiculturalism*. ECPR Press.
- Primack, B. A., Shensa, A., Sidani, J. E., Whaite, E. O., Lin, L. Y., Rosen, D., ... & Miller, E. (2017). Social media use and perceived social isolation among young adults in the U.S. *American Journal of Preventive Medicine*, 53(1), 1–8.
- Putnam, R. D. (2001). *Bowling alone: The collapse and revival of American community*. Simon & Schuster.
- Rosen, L. D., Cheever, N. A., & Carrier, L. M. (2012). *iDisorder: Understanding our obsession with technology and overcoming its hold on us*. Palgrave Macmillan.
- Turkle, S. (2017). *Alone together: Why we expect more from technology and less from each other*. Basic Books.
- Verkuyten, M., & Yildiz, A. A. (2007). National (dis)identification and ethnic and religious identity: A study among Turkish-Dutch Muslims. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 33(10), 1448–1462.

in supporting each other will pave way in combatting isolation that comes with the digital world..

The immersion of the 3D world in our lives has changes the landscape of our lifestyle. While this has come with advantages, it also has shifted communication within households. In embracing this technology, the 3D world offers Muslims an opportunity to grow if they manage to control usage to their advantage.. With a purposeful aim in parenting, Muslims can navigate the digital world to culturally respond to their needs without comprising on their core values.

Conclusion

In today's digital age, families are faced with advantages and obstacles navigating with technology. While the digital space has enabled families to be connected and provided community with support networks, it has come along with its own challenges, disrupting the family systems in its unity and emotional connections. While online platforms serve as great access to information and communication, it carries the risk of isolating family members within. It separates the young and old in knowledge capital, creating different levels of attitude within homes. The disconnect presents risk of weakening trust, reducing empathy and emotional bonds. The age divide in digital skills prompts parents to keep up with acquiring skills, at the same time require children in recognizing parental knowledge and capital to embrace respect and empathy in the homes. Balancing the pros and cons the digital world, Muslims are faced with navigating technology amidst preserving family and religious values that are grounded in their faith..

In a world that is largely secular, the risk of being alienated in the realm of Islamophobia is but a reality. The task of maintaining belief and cultural heritage requires strong conviction of faith that gives individuals a sense of purpose to persevere. Whereas some individuals find solace in their faith, others prefer to maintain a private front that allows them to be part of the melting pot, yet at the same time hang on to their beliefs.. Lacking spiritual leadership within Muslim communities has intensified this challenge, allowing extreme ideologies to take root. Although Quran has been central in guiding the Muslims, in this evolving society many feel they are losing touch in this reality. In this distracting world, the need to reconnect with the source of guidance is becoming more urgent in navigating ethical and spiritual values.

Reconnecting is no easy task, but that which requires careful visionary planning in line with the technological advancements. The digital world is here to stay and to comply with the platform's culture, Muslims require to engage with deliberate focus in maintaining fundamental values that they pride in.. Concerted effort within homes of face-to-face interactions need to be planned. In preparing for special times such as having family meals together, praying together and engaging

The Interactions, within a Digital Family

In today's modern world with the influence of technology shaping our lives more than ever before it's important to rethink how families, in Muslim communities connect and interact with each other.. While technological progress has improved communication methods it has also created obstacles that widen the gap, between family members weaken family ties and blur shared beliefs and values.. Despite the challenges posed by technology the underlying issues have been present even before the digital era began..

A lot of parents don't know much about technology like their children who were born in the age. This difference often causes confusion and difficulties within families as family relationships change because of differences, in opinions and communication. Parents might find it hard to keep pace with the changing environment that their children adapt to easily. Children may end up feeling detached or thinking they are better, than their parents which can lead to a lack of respect and difficulties in communication, within the family.

The generation divide is further exacerbated with the lingo associated within virtual spaces. The language does not distinguish between young or old and many times may seem blunt and rude to the elders of the community..The underlying challenges that accompany the virtual world proves difficult for families to navigate without a concise strategy. An approach that bridges understanding both the young and older generation, that of give and take and a ground that commonly appeals to both.

Lessons from previous communities of the past has shown people flourish with a sense of belonging. Belonging to a community that speaks to the needs of all ages has a binding effect on Muslim families. Be it in communal worshipping or charity drives or listening to motivational speakers tends to draw people of all ages. Focusing on the centrality of teachings of the Quran and spiritual understanding, Muslims can reshape their narrative as they navigate the modern day dilemmas.. In regaining the sense of self, careful assessing what propelled civilization forward towards an era of advancement and enlightenment becomes key. The emphasis lies in educating oneself to the adopting tapestry that one is part of.. These values will propel and support families to thrive in today's fast pace world..

In that case, digital connectivity can be a positive asset that builds on rather than replaces the trust, empathy, and experience that build a strong family life.

Interventions aiming to enhance family and community ties should also tackle the underlying issue of religion, in today's interconnected society. Addressing the challenges that Muslims face today's crucial for interventions focusing on family and community bonding initiatives. The impact of the environment on identity holds significant importance, in contemporary Muslim societies.

Exploring the Struggles of Belief in the 3D world

Islam is encountering obstacles in the interconnected and secular society of today where faith and religious beliefs often come under scrutiny and face Islamophobia challenges. Family dynamics are frequently conflicted between following Islamic values and conforming to the wider societal standards that may view adherence, to these values as a sacrifice of personal liberties. Many Muslim families argue that holding steadfast to their faith brings them resilience and satisfaction. However, there are those who feel disconnected, from their cultural heritage and marginalized by societal norms.

In the absence of religious leadership and sense of purpose in society today, extremist organizations have capitalized on this void by manipulating the meaning of Islam and distorting its essence. While past civilizations thrived under Quranic guidance, currently this connection has weakened with time, creating a vacuum in the purpose and direction of life. For many, this vacuum is being replaced with the distractions of consumerism that the world offers.

The complexities of the present world are further intensified with the rise of digitization. In today's fast-paced lives and constant technological distractions, we need to rethink our priorities in areas such as parenting that influence future generations' growth and development. As it appears, the importance of engaging with the Quran as a source of guidance is diminishing and becoming less coherent as time progresses. Reconnecting with the wisdom that reflects our challenges is essential to avoid getting stuck, in a pattern of disconnection and conflict.

and that shared experiences, and open communication may promote emotional intimacy and relationships through mutual understanding and empathy. Then, community programs help structure family experiences through group activities, social gatherings, and cultural events that reinforce family values and connection. Such programs are precious within Muslim communities that stress reciprocal support and compassion, community care, and relational resilience. Muslim doctrine encourages close family relations, open communications, and responsibility and may provide a framework for families dealing with digital disconnection. Incorporating such values into family interventions promotes family relationships that counter the isolation of virtual spaces.

Equally important is the acquisition of empathy in communication within families and societies. Because virtual encounters lack the personal cues and warmth of in-person encounters, empathic communication is critical to emotional depth and understanding. Initiatives encouraging active listening, mindful interaction, and a willingness to meet family needs authentically may help families. Empathy-based digital literacy programs aiming to balance online interactions with fundamental interactions might use technology constructively without compromising emotional connection.

While promoting such protective measures, digital connectivity also opens up new horizons. Besides the problems of digital disconnection, the positive aspects of social media and virtual platforms have created spaces for knowledge-sharing, global dialogue, and community support. Educators, religious teachings, and social networks that enrich understanding and cultural identity are now available to families from the comfort of their homes. This accessibility enables Muslim families to connect with global communities and share cultural values and identity in a rapidly changing world.

Hence, targeted interventions are necessary to limit the risks of the 3D Internet but should not exclude the benefits of digital platforms for family and community life. Those interventions should empower families to use digital resources in ways that complement in-person relationships and build communal resilience. Suppose families and communities approach these challenges from a balanced perspective.

Besides this explicit disconnect, there are more subtle rooted effects of this digital immersion. Continual incremental shifting of priorities, where virtual engagements outnumber genuine relationships, may fracture trust and affect family stability. That emotional presence in relationships is disappearing as family members spend more time online, creating a cycle of isolation. Virtual platforms that seem to bring people together, end up creating distance within families by drawing attention away, from the home environment and contributing to a sense of isolation. This kind of situation has a tendency of weakening relationships within homes by reducing intimate relationships which in turn shakes the security and trust that exists that can result in mental health issues and weakened resilience.

Being constantly rooted in virtual worlds not only impacts behavioural outcomes but also influences the stability of the families, while being prone to mental health issues. This concentrated involvement of the digital world leads to decrease in emotional attachment to one's family and with time translates to neglecting one's responsibilities. Over time the attitude towards family weakens as changes in emotional priorities prevail. Such situations call for emergent repair and patching of connections as families see themselves dismantling as a unit.

Interventions Strengthen Families and Communities

The shifting culture in today's digital world places emphasis on taking steps in preserving values and culture that holds families together. These measures should focus preventive approach opposed to being prescriptive. Adopting participatory involvement of family members has potential of acknowledging the dual aspects of digitalization.

Though immersion problems, decreased in-person contact, diminished empathy, and fractured familial bonds may be troubling, people should not discount the benefits of digital advances. The digital era has made the world a global village with instant communication, physical separations, and democratic access to information. Such connectivity broadened horizons and brought worldwide news, knowledge, and perspectives to families and communities. To counter the isolation of digital immersion, in-person engagement within families is necessary. Koenig, King & Carson (2012) suggest that religious values may protect family support systems

combatting the sense of isolation commonly felt in today's digital era while remaining faithful, to their religious beliefs and the ties that unite them

Family bonds and Emotional Relationship

The increasing use of technologies has made family relationships and emotions more complicated, than before. Even though these technologies help bring people together and open up ways to connect with each other they also make it harder to maintain the traditional way of interacting and staying emotionally connected.

Interactive online realms like 3 Internet platforms and technologies like Augmented Reality (AR) and Virtual Reality (VR) have both unseen influences on the unity, within families and mental health well being. Unlike typical forms of digital interaction, designers create these immersive platforms to engage users and fully integrate the physical and virtual worlds.

Nevertheless, while such technologies enable individuals to socialize and even escape into digital realms, they also risk tearing apart the family ties that keep families together. Putnam (2001) discusses the impact of social isolation on weakening family bonds. Family members could physically be in shared spaces but not emotionally engaged because immersive online experiences divert their attention elsewhere.

This fractures family cohesion and leads to discord between households. Exploring how digital immersion disrupts family intimacy, Aiken (2016) observes that on an explicit level, those absorbed in virtual worlds may neglect family roles and responsibilities and become emotionally and mentally focused on the digital instead of the familial. With this focus shift comes little interaction and support between family members, and families are gradually cut off from one another.

In addition, the dynamics of virtual interaction may promote habits of reducing empathy and understanding since digital communication lacks the nuance of face-to-face contact, often reducing complex relationships to simple exchanges of words. According to Rosen, Cheever, and Carrier (2012), the obsession with digital media leads to emotional disconnection within families. Eventually, these habits will filter into real-life interactions, weaken familial bonds, and reduce the likelihood of shared experiences that foster emotional intimacy.

support systems existing within Muslim communities which guard against the appreciation of difference, thus protecting cultural and religious values from discrimination. Cohesive cultural identities define values, meet societal demands, and resist cultural assimilation or religious dilution. In some Muslim communities, their cultural and religious identity is entangled and provides direction, moral guidance, and continuity in a world that sometimes seems disjointed or alienating. According to Verkuyten and Yildiz (2007), cultural identity within Muslim communities significantly supports self-expression and religious faith. Cultural and religious psychology research shows that people with a solid cultural identity report greater life satisfaction because this identity provides clarity and stability for navigating social landscapes. For Muslims, cultural identity often includes practices, beliefs, and values underlying religious commitments that form the basis of ethical decision-making and personal development.

However, the digital age also brought challenges, including cultural marginalization, discrimination, and the pressures of a largely secular online environment that may not be in line with Muslim values (Alba & Foner 2015). There may be stereotyping, prejudice, or hostility within these virtual spaces toward Muslims that inhibits their attempts to live their faith fully and authentically. In response, many Muslims search for virtual communities of values and create online support systems that offer some sense of solidarity and belonging. While these virtual communities offer association, they lack the quality of personal connection found in real life community mingling and interactions. These connections found in communal acts of worship, or charitable fund drives help preserve cultural and religious practices and help nurture relationships based on common values.

While preserving one's identity is vital to one's sense of belonging, it also serves as a means in maintaining one's well being in the face of societal pressures that constantly challenge one's faith and belief. Having a sense of identity acts as an anchor for Muslims to stay firm in their convictions despite influences that promote conformity or drifting away from their faith. To uphold an identity, within communities it is important to cultivate it in both conventional places and digital platforms. This emphasis on heritage and building connections helps Muslims in

promoting a sense of safety within loved ones in the family. The sense of security that is developed with trust goes a long way in creating haven for young ones who are looking to belong in society. However, a lack of trust in homes can trigger emotions of conflict with family members creating an environment of insecurity, suspicion and verbatim exchange that is detrimental for mental health. Within Islamic teachings the concept of trust has been stressed to promote unity and belief within society and thus families united in this aspect go a long way in staying together.

Social Factors: Support Systems and Societal Structures

The way we communicate with others has greatly evolved from face-to-face countenance to virtual connection and through digital signs and symbols. Many a time the online meetings are behind screens where facial contact is also minimized. While this has facilitated much convenience, it has created a void in the personal touch, warmth and authenticity often found in meeting with the person. This personal touch is crucial in promoting community relationships that foster empathy and social ties especially within immigrant families. Continuity of this void in personal connection alienates community members from within one's own society, where families who develop, close connections are known to help promote further ties through marriages within known relationships.

Amidst these transformations, Muslims face struggle in maintaining their identity and preserving their cultural and religious practices. While the online space offers numerous platforms where one can be part of, it lacks attention in validating cultural traditions and standing up against norms that give currency to Muslims identity. Navigating such platforms pose challenges in being true to oneself while staying firm in one's faith and traditions. This shift of holding to one's identity that shapes one's belief, and tackling societal pressure of conforming and assimilating, creates a dance between the digital world and reality. Those able to self express often look for suitable solutions, whereas those who get pulled into the digital realm of assimilation tend to find themselves alienated in their own homes and societies.

Self-expression is critical for developing a sense of association and attachment to both religion and community as Muslims. Modood (2019) goes on to analyze

suffering from loneliness depression and anxiety. A study, in the Journal of Family Psychology reveals that spending time on screens can lead to decreased bonding among family members, like children and teenagers even when they live together in the same household. Turkle (2017) in her work talks about the impact of being immersed in technology. Highlighting how technology affects emotional closeness within family bonds potentially eroding the sense of community and mutual support, crucial for maintaining healthy family relationships.

Loneliness puts a strain on family relationships by eroding trust and communication at home. This can result in distancing among family members and increase the chances of mood disorders and stress related symptoms, like irritability or withdrawal tendencies. Lissak (2018) delves into the consequences of spending too much time in front of screens, for kids and teenagers which creates emotional distance within families hindering their ability to offer support and meet each others emotional needs. Research indicates that families who lack connections often experience decreased relationship satisfaction due, to diminishing trust and escalating conflicts. To reduce and resolve conflicts successfully, and build empathy, face-to-face communication is of utter importance. These psychological impacts can gradually affect well being, Leading to disconnection within the family structure. Maintaining an emotionally close home environment becomes challenging as a result. Furthermore, the use of networking platforms can induce feelings of loneliness and tension among adults thereby influencing the dynamics within families as noted by Primack et al. (2017).

These effects can be managed by fostering closeness through communication and trust, within the family unit. Living in a world tampered with distractions makes it even more difficult in creating connections. While communication is key to solve conflicts and improve relationships, it requires spending less time on screens to foster connection among family members. This will provide opportunities in sharing one's challenges and concerns, and that will help build trust among family units.

Trust is not something that is gained instantaneously, rather need to be built over time, and requires work. This is crucial in establishing cohesive families and

out on organic peer engagement that builds social resilience. On the psychological front, Excessive screen time during online education negatively affected attention spans and disrupted sleep, both of which are crucial for emotional regulation and cognitive growth. This turn toward online education has raised questions in Islamic communities about whether it is compatible with a balanced lifestyle based on Islamic teachings.

Alghafli, Hatch, and Marks (2014) point out that Muslim families face unique challenges in balancing religious practices and family dynamics in the digital era. Islam stresses balance, modesty, and active community engagement, but digital education tends to contradict these values.

Community engagement and educational programs build resilience and reinforce values aligned with Islamic teachings. These programs encourage learning by distributing responsibilities among individuals. The importance of harmony and moderation as emphasized in Islam, is participating actively in the community both online and offline. Digital Education often challenges these beliefs; as a result, digital learning is at odds with experiences, for learning outcomes. Incorporating real life experiences, with digital education allows children to enhance their skills while enjoying learning opportunities online and in person.

Besides experiential learning, studies indicate that a community that offers positive role models to look up to, kids thrive, as it encourages social behaviors and emotional development. The idea of community mirrors the values of compassion, persistence and shared accountability in Islam. These efforts provide children with a structured environment for educational accomplishments and a stronger connection, to their faith and community.

Family Dynamics: Psychological Effects

Today's changing society and family environment, greatly influence the development and emotional well being in children in families. Technology screens have become the main source of connections today, leading to disconnection and therefore to physical separation between family members and psychological consequences. The digital disconnection with decreased in person provision of social help and emotional bonding can make the family unit more susceptible to

it hopes to offer insights into how we can make it through this new world without losing sight of what makes us as human, our humanity.

This paper investigates the role of Muslim families with these challenges while drawing attention to the negative effects of our virtual spaces becoming more and more real. It suggests an important dialogue on how to best balance technological advancement with human connection that must be preserved according to shariah in family and community.

Importance of Parental Involvement in Education: Educational Impact on Family and Community Security

Research shows that parental involvement is an essential part of a child's development not only academically, but also social and emotional development throughout their life. Research have shown that actively participating in your child supervision has translated to success and better self-esteem and resilience. According to Epstein & Sanders (2002), partnerships between schools, families and communities can lead to improved outcomes. According to research by the National Center for Education Statistics, students with involved parents are more likely to get good grades and test scores, attend school regularly, have better social skills, behave well in school and graduate high school. Students who have the foundational support of parental involvement in their life may likely be able to experience changes with seamlessness and grace, demonstrating problem solving skills and a solution focused approach, essential for social-emotional competencies. In Islamic traditions parents are expected to guide their children in showing compassion through community responsibilities.

Online learning has brought about changes, in how children grow and emotionally as they progress through their developmental stages. Online education offers numerous advantages such as unprecedented access to educational materials. Certain online platforms require a deeper level of interaction compared to traditional classrooms which leads to the natural development of social skills. Research from Frontiers in Psychology suggests that virtual interactions with children are often brief and lack relational depth, like other findings in this field. The longer duration of online learning might increase social isolation and anxiety as children lose

Introduction

A few decades ago, the Internet was a simple medium for communication and information-sharing. Today, it is a vast, virtual, and increasingly immersive world. Human relationships are changing dramatically with the 3D Internet - a virtual reality that reimagines reality in ways that blur the lines between real and virtual existence. How we communicate, learn, and interact is changing completely. This seismic shift creates difficulties for families and communities, particularly concerning Islamic values of social cohesion, mutual responsibility, and emotional intimacy.

One big question in the digital age is: How do we get there? How do we adapt and survive? What happens to the fabric of families and communities when virtual interactions become fundamental interactions? The 3D Internet opens new possibilities for connectivity and knowledge transfer but can also have disastrous results for families and communities. The proliferation of online education, virtual social spaces & digital communication tools has opened up new opportunities for easy virtual engagement. However, this convenience often comes at the cost of emotional connection, mental well-being, and a sense of belonging.

In this paper, I investigate the often-troubling interplay between technology, mental well-being, social structures, and cultural values within family and community dynamics. How do we keep familial relationships intact when children learn from screens instead of in classrooms? How then does a collective responsibility and support community, based on its values of being, exist in what could become little more than an interface between digital avatars? But more importantly, how do we keep those super vulnerable groups in society, children and old people, safe from the whims of cyberspace when it offers everything but stands alone like a hollow promise?

This paper will examine those questions and argue that the promises of the 3D Internet—which seem beautiful, grand, and breathtakingly innovative—stand in opposition to protecting these social and emotional pillars on which all human health and community homeostasis rely. It will require efforts within families and communities to mitigate the harms caused by digital disconnection while grounding them in values that prioritize connecting with each other. And in attempting to,

ملخص البحث

في هذا البحث، أستكشف التفاعل المعقد غالباً بين التكنولوجيا والحياة النفسية والهياكل الاجتماعية والقيم الثقافية، داخل ديناميكيات الأسرة والمجتمع. كيف نحافظ على العلاقات الأسرية سليمة عندما يتعلم الأطفال من الشاشات بدلاً من الفصول الدراسية؟ فكيف يمكن للمجتمعات القائمة على القيم، مثل تلك التي تعتمد على المسؤولية الجماعية والدعم، أن تنتقل في عالم قد تسبق فيه الصور الرمزية الرقمية التواصل وجهاً لوجه؟ ولكن الأهم من ذلك، كيف يمكننا حماية الحياة العاطفية للناس، خاصةً الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع: الأطفال وكبار السن، عندما يعد العالم الافتراضي بالاتصال ولكنه غالباً ما يعزل؟

من خلال استكشاف هذه الأسئلة، سيبين هذا البحث كيف أن وعود الإنترنت ثلاثي الأبعاد تتناقض بشكل متزايد مع الحاجة إلى حماية تلك الأسس العاطفية والاجتماعية الأساسية للحياة البشرية واستقرار المجتمع. وسيدعو إلى تدخلات استباقية، داخل وحدة الأسرة وفي جميع أنحاء المجتمع، لمواجهة الآثار السلبية للانقطاع الرقمي مع البقاء متجذرين في القيم التي تعزز التواصل الإنساني. ومن خلال ذلك، يأمل في تقديم رؤى حول كيفية التكيف مع هذا العالم الجديد دون أن نفقد بصرنا بما يجعلنا بشراً: إنسانيتنا. لدينا القدرة على التواصل والرعاية والدعم المتبادل.

وهناك تسليط ضوء على العواقب السلبية لتزايد انغماسنا في المساحات الافتراضية، يستفسر هذا البحث عن دور الأسر المسلمة في ضوء هذه التحديات ويقترح مناقشة نقدية حول التوازن الصحيح بين التقدم التكنولوجي والعلاقات الإنسانية الجديرة بالحفاظ عليها، في إطار تعاليم الإسلام حول الأسرة والمجتمع.

Abstract:

In this paper I investigate the often-troubling interplay between technology, mental well being, social structures and cultural values, within family and community dynamics. How do we keep familial relationships intact when children learn from screens instead of in classrooms? So how do values-based communities like those of collective responsibility and support navigate in a world where digital avatars may take precedence over face-to-face contact? But more importantly, how can we protect the emotional well being of people, especially the most vulnerable in society: children and the elderly, when the virtual world promises connection but often isolates?

In exploring these questions, this paper will show how the promises of the 3D Internet are increasingly at odds with the need to protect those emotional and social foundations which are essential for human well being and community stability. It will call for proactive interventions, within the family unit and across the community - to counteract the negative effects of digital disconnection while remaining rooted in values that promote human connection. And in doing so, it hopes to offer insights into how we can make it through this new world without losing sight of what makes us human: our humanity. We have the capacity to connect, care for and support each other.

While highlighting the negative consequences of our increasing immersion in virtual spaces, this paper interrogates the role of Muslim families in light of these challenges and proposes a critical discussion about the right balance between technological progress and human relationships worth maintaining, within the framework of Islamic teachings on family and community.

**From Virtual To Void: How The
3d Internet Dismantles Family
And Community Contributions**

Dr. Shahnaaz Alidina
Researcher Noor A. Khalaf
Toronto / Canada



Proceedings of Seventh International Academic Al-Ameed Conference

held on the Slogan
**Under the Shade of Al-`Ameed
We Do Meet to Augment**

under the title of
**Society and Family Security :
Identity and Technological Challenges**

As of
**29 to 30 November 2024
26-27 Jumada al-Awwal 1446 hegira**

Second Part

Al-Abass Holy Shrine. international scientific conference (Seventh : 2024 : Karbala, Iraq), author.
Proceedings of Seventh International Academic Al-Ameed Conference : held on the Slogan
Under the Shade of Al-'Ameed We Do Meet to Augment under the title of Society and Family :
Security Identity and Technological Challenges / Supervision: Prof.Dr. Shawqi Mostafa Al Mousawi.-
First edition.-Karbala, Iraq : Intellectual and Scientific Society of Al-Ameed, 2025.

2 volumes ; 24 cm

The majority of the text is in Arabic with texts in English ; extracts in Arabic and English.
Includes bibliographical references.

ISBN : 9789922262086

ISBN : 9789922262093

1. humanities--Iraq--Karbala--congresses. 2. Families--Religious aspects--Islam--congresses.
A. Mousawi, Shawqi, 1970- supervisor. B. Title.

LCC: AZ105 .A8396 2025

Center of Cataloging and Information Systems - Library and House of Manuscripts Al-Abbas Holy
Shrine

Cataloging in Publication



ISBN: 9789922262093

**Deposit number in the House of Books and Documents
in Baghdad (5296) For the year 2025**



**Secretariat General
of Al-`Abass Holy Shrine**



**Intellectual and Scientific
Society of Al-Ameed**

Publisher : Intellectual and Scientific Society of Al-Ameed/
Publishing Department

Supervision : Prof.Dr. Shawqi Mostafa Al Mousawi

Language Editing: Lect. Dr. Ammar Hassan Abdul-Zahra

Coordination and Execution : Asst. Lect. Dhiea Mohammed
Hassan

Technical Administration : Asst. Lect. Ali Razzaq Khudhair

Design : Ahmed Hashem El Helou

Copy Number : 250

Holy Al-` Abbas Shrine Postal Code : 56001

Post Office Box : 232

Mobile: +964 760 232 3337

<https://alameed-society.com>

Email: info@alameedcenter.iq



DARALKAFEEEL